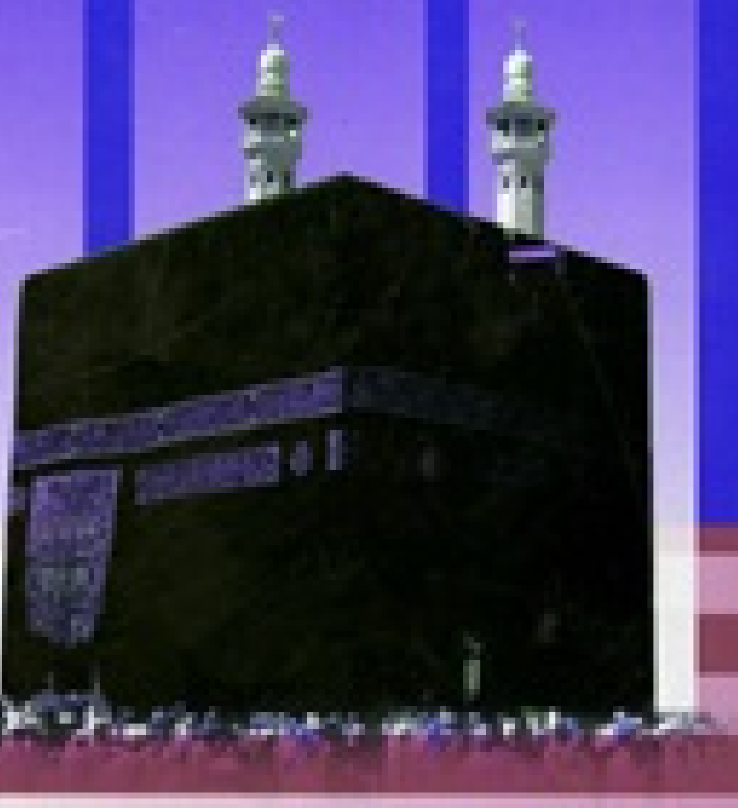
ميقات الحج

مجلة نصف سنوية تعنى بالشؤون الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية للحج



٤

■ الحج، رموز وحِكَم (٢) ■ حقيقة الإحرام في كلمات الفقهاء ■

■ من آيات الحج (٢) ■ فقهيات معاصرة في الحج (١) ■

■ الذكر في الحج ■ وظائف أمير الحاج ■

■ شخصيات من الحرمين الشريفين (١٩) حذيفة بن اليمان ■

■ الحج في گلستان السعدي الشيرازي ■

■ الرحلة الحجية لصاحب الذريعة آغا بزرگ الطهراني (ره) ■

بسم الله الرحمن الرحیم

دو فصلنامه « میقات الحج »

کاتب:

محمدی ری شهری

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
ميقات الحج المجلد۴ ----- ۷
اشارة ----- ۷
الحجّ فى أحاديث الإمام الخمينى قدس سره ----- ۷
الحجّ فى أحاديث الإمام الخامنئى ----- ۱۴
ابراهيم الخليل مؤسّس أمّ القرى ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
الحجّ فى السنّة (۲) ----- ۲۳
الحجّ فى نهج البلاغة ----- ۶۲
اسرار الحج فى حوار بين الإمام زين العابدين عليه السلام والشبلى ----- ۸۶
المنسک الكبير ----- ۹۶
النسخ المعتمدة ----- ۱۰۱
المنسک الكبير ----- ۱۰۳
المقالة الأولى: فى أفعال العمرة ----- ۱۰۷
التلبية ----- ۱۲۳
الحجّ فى موكب التاريخ ----- ۱۴۷
الحجر الاسود ----- ۱۵۹
جَنَّة المعلاة ----- ۱۸۶
مختصر معجم معالم مكة التأريخية (۲) ----- ۲۰۰
الحجازيات ----- ۲۱۳
الحجّ والجهاد ... المفاهيم المتكاملة ----- ۲۱۹
الحرمان الشريفان وحجاجهما وتأريخ الإرهاب ----- ۲۲۷
ضربة الشمس ----- ۲۴۷

المساجد والأماكن الأثرية المجهولة لزائر المدينة المنوّرة الميمونة (۲) ---- ۲۶۳

تعريف مركز ---- ۳۴۱

ميقات الحج المجلد۴

اشارة

عنوان و نام پديدآور : ميقات الحج[پيايند: مجله]

مشخصات نشر : تهران: منظمة الحج و الزيارة، ۱۴۱۷ ق. - = ۱۳۷۵ -

فاصله انتشار : شش ماه يكبار

يادداشت : عربى

فهرست‌نويسى براساس سال۳ شماره۵ سال۱۴۱۷ق.

يادداشت : اين نشريه در بيروت نيز منتشر مى‌شود

يادداشت : المديرالمسؤول: محمد محمدى‌رى‌شهرى

رئيس‌التحرير: على قاضى‌عسكر

يادداشت : كتابنامه

ترجمه عنوان : Mighat al - haj

موضوع : حج -- نشريات ادوارى

شناسه افزوده : محمدى رى‌شهرى، محمد، ۱۳۲۵، -مدير مسئول

Muhammadi Reyshahri, Muhammad

قاضى عسكر، سيدعلى، ۱۳۲۵، - سردبير

شناسه افزوده : سازمان حج و زيارت

رده بندى كنگره : BP۱۸۸/۸

رده بندى د... : ۲۹۷/۳۵۷۰۵

الحجّ فى أحاديث الإمام الخمينى قدس سره

ص:۱

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص:۵

ص:۶

ص: ۷

العدد الرابع

الحجّ فی أحادیث الإمام الخمینی قدس سره

إنّ المراتب المعنویـة للحـج هی رأس مـال الحیاة الخالـدة، وهی التی تقرّب الإنسان من أُفق التوحیـد والتنزیه، ولن نحصل علیها ما لم نطبق أحکام وقوانین الحج العبادیة بشکلصحیح وحسن. وحرفاً بحرف، واذا ما دفنتم فی عالم النسیان الجهات المعنویة، فلا تظنوا أنکم قادرون علی التخلص والتحرر من مخالب شـیطان النفس. وما دمتم فی أسـر وقید ذواتکم وأهوائکم النفسانیة، فلن تستطیعوا جهاداً فی سبیل اللّه ودفاعاً عن حرماته تعالی.

علی الحجاج المحترمین والعلماء المعظّمین مسؤولی قوافل الحجّاج أن یصرفوا وقتهم، ویکون کل همّهم تعلیم وتعلم مناسک الحج.

علی العارفین مراقبة من یرافقهم من الحجاج حتی لا یتخلف أحدٌ عن أداء المناسک والأوامر لا سمح اللّه.

ص: ۸

إعلموا- جميعاً- أن البعد السياسى والاجتماعى للحج لا يتحقق إلّابعد أن يتحقق البعد المعنوى الإلهى.

إن كلمة (لبيك) التى تتلفظون بها هى استجابة كبيرة وعميقة لدعوة الحق تعالى، وبها تنقونصفة الشرك بجميع مراتبها، وعليكم أن تشعروا بذلك أنفسكم وبها تهاجروا بأنفسكم التى هى منشؤ الشرك الكبير نحو البارى جلّ وعلا. وعندئذ تنالون أجركم وهو على اللَّه تعالى حتى وإن أدرككم الموت فى هجرتكم هذه.

فى المواقيت الإلهية والمقامات المقدّسة، فى جوار بيت اللَّه الملىء بالبركات، راعوا آداب الحضور فى الساحة المقدّسة للعلىّ العظيم، وحرّروا قلوبكم أيُّها الحجّاج الأعزّاء من جميع الارتباطات المتعلّقة بغير اللَّه، وأخرجوا من قلوبكم غير حبّ اللَّه ونوّروها بأنوار التحليات الإلهية، حتى تكون الأعمال والمناسك فى سيرها إلى اللَّه مليئة بمضمون الحج الإبراهيمى وبعده بالحجّ المحمدى، وبمقدار تخفيف الحمل من أفعال الطبيعة يسلم الجميع من أوزار المنى والمنية، وبحمل ثقل معرفة الحق وعشق المحبوب تعودون إلى أوطانكم، وتجلبون للأصدقاء هدايا النعم الإلهية الأزلية بدل الهدايا المادية الفانية، وبقبضات مليئة بالقيم الإنسانية الإسلامية التى بعث لأجلها الأنبياء العظام من إبراهيم خليل اللَّه إلى محمد حبيب اللَّهصلّى اللَّه عليهم وآلهم أجمعين، تلتحقون بالرفاق عشّاق الشهادة. هذه القيم والدوافع التى تحرِّر الإنسان من أسر النفس الأمّارة بالسوء، وتنجّى من الارتباط بالشرق والغرب، وتوصل إلى شجرة الزيتون المباركة اللّاشرقية واللّاغربية.

ص: ۹

الحجّ فى أحاديث الإمام الخامنئى

(مد ظله العالى)

... وإذ وفّق اللَّه- سبحانه- جمعاً من السعداء الذين توافدوا من كلّ فجٍّ عميق؛ لينالوا حظّهم من الأيام المعلومات وحج بيت اللَّه الحرام، فإنى أتضرّع وأبتهل إلى اللَّه- سبحانه وتعالى- أن يكون حجّهم مقبولًا مأجوراً، وأن ينعم بمنافعه على كلّ الأُمة المسلمة، وأتقدّم ضمناً بتوصيات إلى الإخوة والأخوات بما يلى:

۱- اغتنموا هذه الفرصة لبناء النفس والإنابة والتضرّع، وخذوا منها زادكم المعنوى لجميع عمركم.

۲- اسألوا اللَّه سبحانه أن يفرّج عن المسلمين مشاكلهم الكبرى، وكرّروا هذا الطلب مرّات ومرّات فى أدعيتكم ومناجاتكم.

۳- اغتنموا كلّ فرصة للتعرّف على المسلمين الوافدين من جميع أرجاء العالم، واستفيدوا ممّا فى مجريات حياتهم من جوانب سلبية أو إيجابية.

ص: ۱۰

وعلى المسلمين، غير الإيرانيين خاصة، أن يسمعوا حقائق وقضايا إيران الإسلام من لسان إخوتهم الإيرانيين، ليميزوا الصحيح عن غير الصحيح ممّا سمعوه بشأنهم من الإعلام العالمي.

وليسعوا اليوم ودائماً أن يستوعبوا تعاليم الإمام الراحل العظيم الإمام الخميني- رضوان اللّه تعالى عليه- بشأن ما يرتبط بمسائل المسلمين، وأن يتعرّفوا عن قرب، وبشكل أفضل، على هذا المصلح الكبير في تأريخ الإسلام.

۴- انقلوا كلّ معلوماتكم واطلاعاتكم الصحيحة عن وضع الأُمّة الإسلامية، أو عن بلدكم إلى المسلمين القادمين من البلدان الأُخرى.

۵- في حديثكم مع إخوانكم المسلمين، من أيصقع كانوا، ركّزوا على مسألة «الأُمة الإسلامية» والنظرة الشمولية التوحيدية للعالم الإسلامي، ولتتجاوز أفكاركم وأفكار من تحاورونه إطار الحدود الجغرافية والعنصرية والعقائدية والحزبية وأمثالها، وارتفعوا إلى مستوى هموم الإسلام والمسلمين.

۶- ذكّروا مخاطبيكم دائماً بما أنعم اللّه به على المسلمين من نفوس تزيد على المليار، وبلدان تبلغ العشرات، ومن ثروات مادية ومعنوية ضخمة، وتراث عظيم ثقافي وحضاري وديني وأخلاقي.

۷- حطّموا أُسطورة قدرة الغرب التي لا تقهر! خصوصاً أمريكا. هذه الأُسطورة التي يحاول الاستكبار العالمي دائماً أن يلقيها في أذهان المسلمين عن طريق تهويل قوّته. وذكّروا أنفسكم وذكّروا المسلمين الآخرين؛ أنّ قوّة المعسكر الشيوعي، التي كانت تبدو أنها لا تقهر، قد تحطّمت منذ قريب أمام أعين هذا الجيل، وأصبحت أثراً بعد عين ..

ص: ۱۱

القوی المتعملقة الحالیة، ومنها قوّة أمیرکا، هی الأُخری من الممکن أن تنهار بالسهولة نفسها وینقطع أثرها.

۸- ذکّروا علماء الدین والمثقّفین فی البلدان المسلمة بمسؤولیاتهم الکبری الثقیلة دائماً، وذکّروا الآخرین أیضاً بذلک.

۹- انطلاقاً من واجب النصیحة لأئمة المسلمین، ذکّروا زعماء البلدان المسلمة بمسؤولیاتهم تجاه الأُمة المسلمة، وتجاه إقامة وحدة المسلمین والابتعاد عن القوی الاستکباریة .. ذکّروهم بضرورة التوجه إلی شعوبهم والاعتماد علیها، وإحلال الرابطة الحسنة بین الشعوب والحکّام. واطلبوا من اللَّه سبحانه إصلاح أُمورهم.

۱۰- کونوا متفهّمین دائماً أن مسؤولیة الزعماء لا- تعنی رفع المسؤولیة عن کلّ فرد من أفراد الشعوب المسلمة، فکل أبناء الأُمة یستطیعون أن یکون لهم دور فاعل فی کل هذه الأهداف الکبری.

آمل من اللَّه بفضله، وبدعاء ولیّ اللَّه الأعظم المهدی المنتظر (أرواحنا فداه وعجّل اللَّه تعالی فرجه) أن یمنّ بحج مقبول علی الحجّاج المحترمین، وبرحمة واسعة ونعمة سابغة علی الأُمة الإسلامیة وآحاد المسلمین.

ابراهیم الخلیل مؤسّس أُمّ القری

اشاره

ص: ١٢

إبراهيم الخليل مؤسّس أُمّ القرى

عبد اللَّه جوادى آملى

قال اللَّه تبارك وتعالى:

«ربّنا إنّى أسكنتُ من ذرّيتى بوادٍ غير ذى زرعٍ عند بيتك المحرّم ربّنا ليُقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الّثمرات لعلّهم يشكرون» (١).

تضمّ المدينة الفاضلة نقطةً مركزية وأربعةِ أركان، وتتحمل النقطة المركزية للمدينة الفاضلة مسؤولية «الحكومة والقيادة»، التى لو تتسم بالقسط والعدل، لتمَّ فى ظلها تأمينُ «ازدهار» المنطقة و «أمنها وحريتها». وإقامةُ الاقتصاد السالم، وتعلقُ القلوب وإحساسها بالهدوء والسكينة فى هذه المدينة.

إنّ المدينة الفاضلة بحاجة إلى أُناس يتمتعون بما يلى:

١- التقوى فى الأمور الأخلاقية.

٢- مراعاة الأمور العائلية والحقوق المتبادلة للأُمهات والآباء والأبناء.

١- ١ إبراهيم: ٣٧.

ص: ١٣

٣- العمل على ضمان الأمن الوطنى والحرية والأخوة والمساواة، ونحوها فى المسائل الاجتماعية.

۴- الابتعاد عن الاستبداد والاستعمار والاستثمار فى المسائل السياسية، وبناءً على ذلك، فإنّ المدينةَ ستكون فاضلةً، باحتوائها على جميع هذه الأمور.

ولو أراد مجتمعٌ ما أن يقيم مدينةً فاضلة، من المؤكد أنه لا يمكن تحقيق ذلك بغير امتلاك الحكومة، وإنّما تكون الحكومة فاضلةً، عندما يقف على رأس الهرم فيها حاكمٌ واعٍ، ومتحرر، ومدير ومدبّر، يأخذ على عاتقهِ إدارة أمور الدولة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أن تكون أُمّيةُ تلك المدينة أمةً واعية ومطيعة، فلا الإمام قادرٌ على إقامة المدينة الفاضلة من دون «الأمّة الواعية»، ولا الأمّة الواعية من دون «الإمام» تستطيع أن تقيم المدينة الفاضلة. وإن مسيرة الأنبياء الإبراهيميين على خُطى إبراهيم الخليل من هذا القبيل، حيث إنهم يطلبون فى أدعيتهم وتوسلاتهم إلى اللَّه- تبارك وتعالى- أن يهديهم إلى السبيل ذاته الذى عيّنه القرآن الكريم للناس على لسان إبراهيم الخليل عليه السلام. وفى الوقت ذاته الذى سعوا فيه إلى إعداد أركان المدينة الفاضلة، فإنهم كانوا يسعون إلى أن تلوح بارقةُ حبٍّ تنفخ الروح فى مساعيهم.

لقد نظّم إبراهيم الخليل- معمار ومهندس المدينة والحضارة- خارطةَ المدينة الفاضلة على أساس الأركان الأربعة والنقطة المركزية سائلًا ذلك من اللَّه- تبارك وتعالى- والأركان الأربعة تشمل:

١- البناء والإعمار.

٢- الأمن.

٣- الاقتصاد السالم.

۴- عواطف وسكينة القلوب.

ص: ۱۴

يمكن أن تكون مكّة «أمَّ القرى» (۱)

وعندئـذٍ تصبح أنموذج المدينـةِ الفاضلـة. إن إبراهيم الخليل هو باني الكعبة، وهو الذي جعل البلد غير ذي الزرع أمَّ القرى، ومن أجل أن تتحول هـذه الـديار غير ذي الزرع إلى أمّ القرى، ويرتفع منها النـداء إلى العالم أجمع، ويشـتاق ساكنوا الأرض للقاء هـذه الفلوات، فقـد توجّه للّه- تعالى- بالسؤال: (۲) ۱- «ربّ اجعل هـذا بلـداً ...» اللهم! تفضل على هـذا الوادي غير ذي الزرع بالإعمار واجعله بلـداً، ومن البديهي أنه لو أريد للوادي غير ذي الزرع أن يتحول إلى مدينة فاضلة، لابدّ من إعادة بنائه وتحويله إلى مدينة أولًا.

۲- «ربّ اجعل هذا بلداً آمناً ...» أي وفّر أسباب الأمن لأهل هذه المدينة.

۳- «وارزق أهلهُ من الثمرات ...» أي أمِّن الاقتصاد السالم لساكني هذه المنطقة.

وتمثل هذه الطلبات الثلاثة، ثلاثة أركان فقط من أركان أمّ القرى، وهي لا تكفي لإقامة المدينة الفاضلة وإن كانت لازمة ومهمة. ومن هنا فإن سيدنا إبراهيم عليه السلام طلب الركن الرابع أيضاً من اللّه- تعالى- فقال: «... فاجعل أفئدةً من الناس تهوى إليهم ...» (۳).

ومن هنا فإنّ المدينة إنما تصبح فاضلة عندما تهوى إليها القلوب وتتعلق بها. اللهم! فاجعل أفئدةً من الناس ترنوا إلى هذه البلاد وتهاجر إليها، من دون أن ترحل عنها.

فلو فقـد «الأمن» في البلـد، و «الحريـة» جرّت الويلات، ولم يبق «للاقتصاد السـليم» أثرٌ يـذكر، ولاتّضـح من ذلك بأن ثقافة أهل ذلك البلد قد تدنّت واضمحلّت، ولا أثر من مراعاتهم للمسائل الأخلاقية، وتهيىء أرضية الرحيل

۱- ۱ الأنعام: ۹۲؛ الشورى: ۷.

۲- ۲ «ربّ اجعـل هـذا بلـداً آمنـاً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بـاللّه واليوم الآـخر قـال ومن كفر فامتّعُهُ قليلًا ثم أضـطرُّهُ إلى عذابِ النّار وبئس المصيرُ» البقرة/ ۱۲۶ «وإذ قال إبراهيمُ ربّ اجعل هذا البلدَ آمِناً واجنُبني وبنيَّ أن نعبدَ الأصنام» إبراهيم/ ۳۵.

۳- ۳ إبراهيم: ۳۷.

ص: ۱۵

عن البلد، حتى بفقدان واحدة من تلك الثلاثة. وما ألطف مقولة مصلح الدين سعدى الشيرازى فى هذا المجال: «لا أقوى على العيش بعناء على أنى ولدت هنا».

إذن ليس بوسع العاقل أن يحيا فى مدينةٍ، تفتقد أركان المدنيّة هذه.

قال الإمام علىٌّ بن أبى طالب عليه السلام: «ليس بلد أحقّ لك من بلد، خير البلاد ما حَملك» (۱)؛ نعم، خير البلاد وأفضلها ما كان يضمن إمكانية التطور والنمو للإنسان.

لقد لاحظ الأنبياءُ الإبراهيميّون أن النبىَّ إبراهيم عليه السلام قد أولى عناية خاصة أيضاً بالركن الرابع عند دعائه: اللهم! اجعله بلداً من جهة، وآمناً من جهة أخرى، وذا اقتصاد سليم من جهة ثالثة، إلّاأنّ الفضائل الثقافية والمزايا الأخلاقية أيضاً ضرورية ولازمة لنموّ الإنسان ورقّيهِ، لكى لا تنفر القلوب عن هذه البلاد، فضلًا عن ولوهها إليها.

أجل، فقد اعتبر مهندس المدنيّة والحضارة إبراهيم الخليل عليه السلام هذه الأصول الأربعة لازمةً وضروريةً لتأسيس أمّ القرى.

المحور الأساس لهذه الأركان:

إنّ المحور الأساس والقطب الذى تدور فى فلكه هذه الأركان الأربعة، والعنصر البنّاء الذى يجعل بلداً ما أمناً، ويمتلك اقتصاداً سليماً، مؤمِّناً حرية الناس وجاعلًا أفئدتهم تهوى إليه، ذلك العنصر هو الحكومة المتبلورة فى ظل الوحى، وقيادة الإنسان الكامل (المعصوم)، الحكومة المتشكّلة فى ظل سلطة رجل الدين والسياسة، المدير والمدبّر، والواعى، وفى ظل القانون المدوّن على أساس التوجيهات السماوية.

ومن هنا، فإن إبراهيم الخليل عليه السلام لم يجعل من هذا المعنى وهذا العنصر ركناً

۱- ۱ غرر الحكم ودرر الكلم ۸۳: ۵.

ص: ۱۶

خامساً فی تسلسل الأرکان الأربعة فحسب، بل عدّه العنصر الأصل، والمحور الذی تطوف حوله الأرکان الأربعة.

«ربّنا وابعث فیهم رسولًا منهم یتلوا علیهم آیاتِکَ ویعلّمهم الکتابَ والحکمةَ ویُزکّیهم إنّک أنت العزیز الحکیم» (۱).

اللهم! لئن طلبت منک أن تجعل هذا المکان بلداً، وآمناً، وینعم بالاقتصاد السلیم، وأن یعی الناس بعضهم بعضاً ... وإلی غیر ذلک، فلا یمکن أن یتیسر قیام کلّ ذلک دون حکومة سماویة، فابعث فیهم رسولًا مرسلًا من قبلک لیتلو علی الناس قوانینک ویعلمها لهم، ویطلعهم علی الحِکَم السماویة، ویهذبهم بالتربیة الصحیحة.

اللهم! إنّ الذین ینعمون بالأمن والاقتصاد السلیم والحریّة، لئن لم یستمدّوا العون من مدرسة وحیک، ستنقلب نعمهم إلی نقمات.

فابعث اللهم فیهم رسولًا منهم یتلو علیهم آیاتک، ولا یجعلهم یراوحون فی مرحلة قراءة القرآن فحسب، بل یأخذ بأیدیهم إلی مرحلة العلم والعمل لکی یفقهوا الکتاب والحکمة، ویصبحوا من أهل الکرامة وتهذیب النفوس و ....

ومن هنا یجب القول: بأنّ واجب النبیّ إنّما یکمن فی تأسیس وإقامة الحکومة ولیس الوعظ والنصح فقط. ولو أن رسالة الأنبیاء أمکن اختصارها بالوعظ والنصحیة، لأصبحت قوافل الأنبیاء علی طول التاریخ غیر ذات معنی.

ولها تعرض أکثر الأنبیاء للقتل. وهذهِ موارد متعددة من آیات القرآن الکریم تذکر ذلک، وتتحدث عن استشهادهم سلام اللَّه علیهم: «قل فلِمَ تقتُلون أنبیاءَ اللَّه من قبلُ إن کنتم مؤمنین» (۲). «... ذلک بأنّهم کانوا یکفرون بآیات اللَّه ویقتُلون النبیینَ بغیر الحقِّ» (۳). «إنَّ الذین یکفُرون بآیات اللَّه ویقتُلون النبیین بغیر حقٍ» (۴).

۱- ۱ البقرة: ۱۲۹.

۲- ۲ البقرة: ۹۱.

۳- ۳ البقرة: ۶۱.

۴- ۴ آل عمران: ۲۱.

ص: ۱۷

«... وقتلهم الأنبياءَ بغير حقّ» (۱).

إن القرآن الكريم وفى كثير من الموارد يـذكر هـذه الكلمات ب «الألف» و «اللام»، حيث يراد بذلك، أن أعداء الدين قتلوا الكثير من الأنبياء.

«وكأيّن من نبىّ قاتل معه رِبّيون كثيرٌ» (۲)

؛ أى أن الكثير من الأنبياء ندبوا طائفة من الناس إلى جبهات القتال، ودعوهم لمقارعة الطواغيت.

ولو كـان عمـل الأنبيـاء مقتصـراً على النشاطـات الثقافيـة والوعـظ، لمـا دعتهم الحاجـة إلى المواجهـات العسـكرية ولا إلى المواجهات السياسـية، ولم يتعرض لهم المتعرضون بالقتل والاستشـهاد. ويتضح من ذلك أنهم كانوا فيصدد تأسـيس الحكومة. حكومة يقفُ على رأسـها قائـدٌ إلهى، يتلو على النـاس آيات اللَّه، ويـدلّهم إلى علوم الغيب ومعارفهِ، ويجعل الحِكَم السـماوية نصب أعينهم، ويجتهـد فى تهـذيب وتربيـة وتزكية الأُمّة. الأمّة التى تعيش فى ظل الوحى، لا مُتسلّطَة ولا مُتَسَلَّطُ عليها، لأنه جاء فى كتاب الحكمة (القرآن) «فلا تظلموا» «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا» «... لا تظلِمُونَ ولا تُظلمُونَ» (۳)

فإنّ مقارعـة الطواغيت ومحاربـة الأجانب من ضـمن أوامر القرآن الكريم. وإن طردَ الاستبداد، ومحاربة الاسـتعمار درسٌ علّمه الوحى للمسلمين، وهذا هو محور المدينة الفاضلة.

الهوامش:

الحجّ فى السنّة (۲)

۱- ۱ آل عمران: ۱۸۱؛ النساء: ۱۵۵.

۲- ۲ آل عمران: ۱۴۶.

۳- ۳ التوبة: ۳۶؛ هود: ۱۱۳؛ البقرة: ۲۷۹.

ص:۱۸

ص: ۱۹

الحجّ فی السنّة (۲)

واعظ زاده الخراسانی

روایات الحج، ورواتها فی کتب الشیعة:

أقصد بالشیعة هنا ثلاث فرق منهم، لکلّ منها فقه مستند، وأتباع موجودون حتّی الآن، وهی الإمامیة الاثنا عشریة أو الجعفریة، والزیدیة، والإسماعیلیة. نتحدّث أولًا باختصار عن الزیدیة والإسماعیلیة، ثمّ ندرس ما عند الإمامیة من روایات الحج التی تبلغ أضعاف روایات الفرقتین الأخریین، بل أضعاف روایات أهل السنّة.

۱- روایات الزیدیة فی الحج: مرجعنا فی هذه الروایات کتاب «مسند زید» وحده، ویسمی أحیاناً «المجموع الفقهی» لزید بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب علیهم السلام ویُعدّ أهم مصدر فقهی للطائفة الزیدیة، وکتبت علیه شروح (۱).

سند الکتاب، کما ذکر فی بدایته، وصرّح بذلک الباحثون والمحقّقون، ینحصر بأبی خالد الواسطی (۲). وأبو خالد روی أحادیث زید بن علیّ وفتاواه

۱- ۱ مقدمة مسند زید: ۵.

۲- ۲ مقدمة مسند زید: ۱۱؛ المسند: ۵۰.

ص: ۲۰

دون واسطة، ویمکن اعتباره أقدم کتاب بقی فی الحدیث والفقه حتّی یومنا هذا.

لأنّ الکتب الأخری، بما فی ذلک «موطأ» مالک بن أنس (۹۳– ۱۷۹ ه) ألفت بعده.

زید بن علی ولد سنة ۷۶ ه، واستُشهد فی محرّم سنة ۱۲۲ هجریة فی الکوفة بعد ثورته الدمویة البطولیة (۱).

أبو خالد الواسطی، راوی مسند زید، من موالی بنی هاشم، وکوفی انتقل بعدها إلی «واسط» وتوفی فی الخمسینیات من القرن الثانی الهجری، وروی عنه ثلاثة هم: إبراهیم بن الزبرقان، ونصر بن مزاحمصاحب کتاب «صفین» وحسین بن علوان الکلبی (۲).

کان هذا الکتاب فی الأصل یتکون من مجموعتین: الأولی حدیثیة، والأخری فقهیة، ثمّ ضمّت المجموعتان فی کتاب واحد علی ید عبد العزیز بن إسحاق البقال (المتوفی سنة ۴۶۳ ه) (۳). سند هذا الکتاب یبدأ الیوم بهذا الشخص، وترجمته مشروحة فی مقدّمة المسند (۴)، وفی شرح الحدیث الأوّل (۵).

تناول الکثیرون بالبحث سندیة هذا الکتاب المروی عن طریق شخص واحد. ودرس الشیخ محمد أبو زهرة فی کتابه «الإمام زید بن علیّ» هذه المسألة دراسة مستوفیة. غیر أن الکتاب وراویه موثوقان عند الزیدیة (۶)، ولهم إلیه طرق متعددة، منها طریق عبد الواسع بن یحیی الواسعی الذی رفع سلسلة روایته إلی زید بن علیّ، کما جاء فی مقدّمة المسند (۷).

أبو خالد یدّعی أن أصحاب زید الآخرین سمعوا منه ذلک أیضاً، لکنهم استُشهدوا جمیعاً، ولم تتسنّ لهم فرصة روایة الکتاب، وهو الوحید الناجی بینهم، والراوی للکتاب (۸). ویقول: إنّه لازم زیداً فی المدینة خمس سنوات قبل أن یتّجه إلی الکوفة، وکان یلازمه فی موسم الحج کلّ عام عدّة أشهر، وسمع منه کلّ

۱– ۱ الأعلام ۳: ۹۸.

۲– ۲ مقدمة المسند: ۱۱ وما بعدها.

۳– ۳ مقدمة المسند: ۱۳.

۴– ۴ المصدر نفسه.

۵– ۵ مسند زید: ۵۰.

۶– ۶ مقدمة المسند: ۱۷.

۷– ۷ مقدمة المسند: ۳۴.

۸– ۸ مسند زید: ۳۸۰.

ص: ۲۱

حدیث مرّة أو مرّات، حتّی إنّه سمع منه الحدیث الواحد خمس مرّات أو أکثر (۱)، علماء الشیعة ومنهم النجاشی، لهم طریق إلی مسند زید (۲)، وروایات زید فی کتب الإمامیة کثیرة، وهکذا فی کتب أهل السنّة، فالإمام الترمذی ینقل فی حجة الوداع بسنده عن زید بن علیّ عن آبائه عن علی علیه السلام ممّا لم یرد فی مسند زید أیضاً.

علی أیّ حال ورد فی کتاب الحج من مسند زید (۳) ما یقارب من سبعین حدیثاً، بعضها یرتبط بالصید ولا علاقة له بالحج. ولم یرد ذکر حجة الوداع فی هذا الکتاب، ولکن بعض جوانبها وبعض کلمات الرسول وردت فی عدد من روایات الکتاب. کلّ روایات الحج تقریباً، مثل سائر روایات المسند، منقولة عن زید بن علیّ عن أبیه عن جدّه عن علیّ علیه السلام ویمکن القول: إنّ مسند زید یضمّ مجموعة روایات وفتاوی علیّ علیه السلام ویستند أحیاناً إلی أحادیث الرسول، ویتضمّن کذلک فتاوی زید نفسه.

المسألة الملفتة للنظر فی مسند زید ترتبط بالخلاف بشأن حج التمتع. فهو یذهب إلی التخییر بین حجّ التمتع، والقران بین الحجّ والعمرة، وحجّ الإفراد، دون ترجیح لواحد علی الآخر (۴). وینسب هذا إلی علیّ علیه السلام وهذه الفتوی تتناسب تماماً مع أسلوب زید السیاسی بشأن مسألة خلافة علی، حیث لم یتّخذ زید من هذه المسألة الموقف الصریح الذی اتّخذه سائر الشیعة، ولم یعرّض بخلافة الخلیفتین الأوّل والثانی. وهناک مواقف أخری فی المسند تنسجم مع روایات أهل السنّة.

۲- روایات الإسماعیلیة فی الحج: ومصدرنا فی هذا المجال محدود أیضاً بکتاب دعائم الإسلام للقاضی النعمان المغربی المصری، وهو أوثق مصدر فقهی، بل لعلّه المصدر الوحید لهذه الطائفة. مؤلف الکتاب، أبو حنیفة، النعمان بن محمد

۱- ۱ مسند زید: ۳۸۲.

۲- ۲ جامع الترمذی ۴: ۱۱۹.

۳- ۳ مسند زید: ۲۳۰- ۲۵۳.

۴- ۴ مسند زید: ۲۲۴.

ص: ۲۲

بن منصور بن أحمـد بن حيّون التميمى المغربى الـداعى الأـكبر، والقاضـى، وعالم الإسـماعيلية فى مطلع حكومتهم. أدرك عـدداً من أئمّتهم، ثمّ رحل مع «المعزّ لـدين اللَّه» الخليفة الفاطمى الرابع إلى مصـر، ودوّن كتباً كثيرة فى الدفاع عن ذلك المذهب منها فى الفقه كتاب دعائم الإسلام بأسلوب جذّاب (۱).

كتاب دعائم الإسـلام فى الحقيقة كتاب حديثى فقهى، ويشـبه كثيراً كتاب «من لا يحضـره الفقيه» لمعاصـره عَلم الشـيعة الإمامية الشيخ الصدوق (المتوفى سنة ۳۸۱ هجرية) لكنّه أكثر نظماً منه، وفى بدايته فصل مشبع بالولاء لآل البيت (۲). توفى القاضى النعمان سنة ۳۶۳ هجرية فى القاهرة، وتولّت أسرته القضاء لأجيال عديدة (۳).

روايات هذا الكتاب منقولة غالباً دون ذكر السند عن الإمامين محمد بن علىّ الباقر، وجعفر بن محمد الصادق عن آبائهما عن علىّ، أو عن الرسول.

وتكتفى الروايـات أحيانـاً بالنقـل عن الإمامين، وأحياناً تسـتند فقط إلى أئمـة آل البيت، وتكاد تكون جميعها نصوص أحاديث الشـيعة الإماميةَ، ولذلك أورد العلامة المجلسـى فى «بحار الأنوار»، والمحدّث النورى فى «مستدرك الوسائل» وآية اللَّه البروجردى فى «جامع أحاديث الشـيعة» روايات الـدعائم فيصفّ روايات الإماميّـة، وأصرّ المحدّث النورى فى خاتمة المسـتدرك على اعتبار المؤلف شـيعياً إمامياً. والبحث فى هذا الصدد واسع لا مجال لنا أن نلجه الآن (۴).

فى كتـاب الحـج من «دعائم الإسـلام» ورد ۳۹۴ حـديثاً ليس بينهمـا وبين روايـات الإماميـة أى تفاوت (۵). حتى مسألـة «حـجّ التمتع» الخلافيـة، جـاءت الروايات فيها موافقـة لبعض روايات الإماميـة (۶)ويشاهـد فيه مقاطع من حـديث حجّـة الوداع بشـكل متفرّق مطابقة لروايات الإمامية (۷)، التى سنستعرضها فيما بعد. من هنا فليس لنا فى هذا المجال بحث مستقل أكثر ممّا تقدم

۱- ۱ راجع مقدمة تأويل الدعائم.

۲- ۲ دعائم الإسلام ۱: ۲۰ وما بعدها.

۳- ۳ راجع مقدمة تأويل الدعائم.

۴- ۴ مستدرك الوسائل ۳: ۳۱۳ ومابعدها؛ راجع بهذاالصدد مقدمتنا على كتابى المقنع والهداية للصدوق: ۱۷.

۵- ۵ دعائم الإسلام ۱: ۲۹۵- ۳۴۶.

۶- ۶ دعائم الإسلام ۱: ۳۲۴.

۷- ۷ دعائم الإسلام ۱: ۳۰۵.

ص: ۲۳

سوی ما سنورده ضمن شرحنا لروایات، ورواة الحج لدی الشیعة الإمامیة.

۲- روایت الحج، ورواتها فی کتب الشیعة الإمامیة: رواة الحج فی کتب الإمامیة کثیرون، وعن کلّ منهم نقلت عدّة أحادیث عن أحد الأئمة، وأکثر الروایات عادة منقولة عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، وبعده فی عدد الروایات الإمام محمد بن علی الباقر. ونظراً لسعة نطاق أحادیث الشیعة وکتبهم، لا نستطیع هنا أن ندرسها جمیعاً، لکننا نستطیع أن نتناول نموذجاً کاملًا جامعاً یمکن اعتباره معیاراً لسائر الکتب، وهو کتاب «الکافی» للشیخ أبی جعفر محمد بن یعقوب بن إسحاق الکلینی (المتوفی سنة ۳۲۹ هجریة)، هذا الکتاب فی قدمه وشهرته وجامعیّته والوثوق به منقطع النظیر بین کتب الإمامیة، وغنی عن التعریف.

الکافی أحد الکتب الحدیثیة الأربعة الرئیسة عند الشیعة الإمامیة، ویشتمل علی روایات الأصول والفروع والأخلاق والتاریخ وغیرها من الروایات، وهو یختلف من هذه الناحیة عن سائر الکتب الأربعة المقتصرة علی الأحادیث الفقهیة. عدد أحادیثه تزید علی ۱۶ ألف حدیث، وهو فی هذه الناحیة یفوق الکتب الثلاثة، ویفوق کذلک الصحاح الستة لدی أهل السنّة.

کتاب الحج فی الکافی (۱) یشتمل علی ۱۴۸۵ حدیثاً (۲)، أکثرها مرویّة عن الإمام أبی عبد اللّه الصادق، ولعلّ مجموع هذه الروایات مع ما ورد فی سائر الکتب الحدیثیة الشیعیة حول الحج یبلغ ألفی حدیث، بعد الإدغام وحذف المکررات کما ذکرنا بشأن أحادیث أهل السنّة.

لا نستطیع هنا أن نُشخّص هذا العدد بشکل دقیق؛ لأنّ هذه المکرّرات جاءت بشکل متفرّق فی کتب الحدیث المطوّلة مثل وسائل الشیعة، ومستدرک الوسائل، وبحار الأنوار. والکتاب الوحید الذی أدغم مکررات الکتب الأربعة

۱- ۱ الکافی ۴: ۱۸۴- ۵۹۸.

۲- ۲ فهرست الکافی ۴: ۶۰۷.

ص: ٢۴

هو «الوافى» للفيض الكاشانى. أما كتاب «جامع أحاديث الشيعة» فقد أجرى عملية إدغام المكرّرات بالنسبة لجميع الروايات، غير أنّ كتاب الحج من هذا الجامع لم يخرج من المطبعة تماماً، كى نقدم إحصائية دقيقة فى هذا المجال بين رواة الحج فى الكافى، يمتاز معاوية بن عمّار بأنّه روى أكثر من الآخرين، وقد يأتى بعده فى عدد الروايات عبيد اللّه بن علىّ الحلبى الذى ينقل أحياناً مع معاوية بن عمار حديثاً واحداً (١).

معاوية بن عمار بن أبى معاوية الخباب العجلى الدهنى، بائع السابرى (نوع من القماش)، أبو القاسم الكوفى، من موالى بنى دُهْن، وهى فخذ من قبيلة بجيلة.

الكشىّ فى رجاله ذكر أنه عمّر ١٧۵ عاماً، وهذا خلاف المتعارف، لذلك ذكر آخرون هذا الرقم باعتباره سنة وفاته (٢).صاحب الأعلام ذكر أنّ سنة وفاته حوالى سنة ١۴۵ هجرية، ويقول: إنه روى عن سعيد بن جبير، وروى عنه سفيان الثورى (٣). قال عنه الذهبى فى ميزان الاعتدال: إنّهصدوق، ونقل أقوالًا مختلفة فى توثيقه وقال: إنه روى عن أبيه عمار وأبى الزبير، وعنه روى يحيى بن يحيى، وقتيبة وجماعة. يتناول الذهبى والده عمّار، بعد أن يذكر مشايخه ورواته، يقول: وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والناس، ثمّ ينقل عدم توثيقه عن العقيلى، ويتحدّث عن رأيه فى تشيّعه، ويذكر أن سنة وفاته ١٣٣ هجرية (۴).

معاوية بن عمار، على أىّ حال، من وجوه الإمامية، وموضع ثقتهم، ووالده عمّار موثّق عند أهل السنّة. روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، وعن الإمام موسى بن جعفر. النجاشى يذكر بين كتبه كتاب الحج ويقول: روى هذا الكتاب جماعة من أصحابنا، ويذكر بعض طرقه إلى ذلك الكتاب (۵). وكان لعدد آخر من أصحاب الأئمة كتب فى الحج (۶)، ولكن يبدو أنّ كتاب معاوية بن عمّار كان موضع اعتماد أكثر من غيره من الكتب. ويبدو من رواياته أنه تابع

١- ١ الكافى ۴: ۵٢٠.

٢- ٢ جامع الرواة ١: ١٨٢ وما بعدها.

٣- ٣ الأعلام ٨: ١٧۴.

۴- ۴ ميزان الاعتدال ۴: ١٣٧ و ٣: ١٧٠ و ١٧٢.

۵- ۵ رجال النجاشى: ٢٩٣.

۶- ۶ فى فهرست الشيخ الطوسى: ۴٩٨ ذكر اسم ١٧ شخصاً.

ص: ۲۵

مسائل الحج، وجمع ما وسعه من أحاديث الحج بحيث لا يخلو باب من أبواب الحج في الكافي من روايته، وينقل أحياناً روايات مطوّلة في آداب الحج وأدعيته عن الإمام الصادق. وتشتمل بعض رواياته على عدّة أسئلة.

في الكافي وحده روى ما يقارب من مائتي حديث في الحج برواية معاوية بن عمار (۱)، بينها ۱۵ حديثاً تتعلّق بحجة الوداع (۲)، وبين أحاديث حجة الوداع حديث مفصّل كامل عن حجّة الوداع منقول عن الإمام أبي عبد اللَّه الصادق (۳). هذا الحديث يمكن مقارنته بحديث جابر وإن فاقه في الدقة. وفيما يلي ندرس حديث حجّة الوداع بطرقه ونصوصه المختلفة من كتب أهل السنّة والشيعة الإمامية.

حديث حجة الوداع:

حجة الوداع هي الحجة الوحيدة التي أدّاها رسول اللَّهصلى الله عليه و آله بعد الهجرة، وفيها علَّم المسلمين أحكام الحج ومناسكه، ولهذا الهدف وجهت الدعوة العامة إلى المسلمين في الجزيرة العربية، للاشتراك في تلك الحجة (۴). ومن هنا فحجة الوداع قبل كلّ شيء سفرة تعليمية عملية، كما تؤكد ذلك المصادر المختلفة، كي يأخذ المسلمون عملياً طريقة أداء مناسك الحجّ عن قائد الإسلام الأول، وهذه المسألة تزيد من أهمية حديث حجة الوداع في باب الحج، ويمكن اتخاذها حكماً ومرجعاً في المسائل المختلف عليها بين الفقهاء والمذاهب الإسلاميّة.

حج رسول اللَّه قبل الهجرة مرّتين استناداً إلى روايات أهل السنة (۵). بينما تذكر الروايات الشيعية أرقاماً تزيد على ذلك، وتبلغ العشرين (۶). أما بعد الهجرة، فإضافة إلى حجّة الوداع اعتمر الرسول أربع فرات (۷)، كما يلي:

۱- عمرة الحديبيّة: في السنة السادسة للهجرة، وفيها حال مشركو مكة

۱- ۱ لاحظ الكافي ۴: ۱۸۴- ۵۹۸.

۲- ۲ الكافي ۴: ۱۸۴- ۵۹۸.

۳- ۳ الكافي ۴: ۲۴۵.

۴- ۴ سيرة ابن هشام ۴: ۲۴۲؛ تاريخ الطبري ۴: ۱۷۵۴، ۱۷۵۶.

۵- ۵ تاريخ الطبري ۴: ۱۷۶۵.

۶- ۶ بحار الأنوار.

۷- ۷ طبقات ابن سعد ۲: ۱۷۰ و ۱۷۱.

ص: ۲۶

دون اتمام العمرة. والرسول الأعظم أحلّ من إحرامه فی محل الحدیبیّـة ومسـجد الرضوان، وفرض علی المسـلمین أن یحلّوا أیضاً وهم کارهون، ثم أعقب ذلک «صلح الحدیبیة» مع المشرکین، و «بیعة الرضوان» مع أصحابه، ومن هناک عاد إلی المدینة.

۲- عمرة القضاء: بعد عام من العمرة الأولی، أی فی السـنة السابعة للهجرة، وفیها اعتمر الرسول اسـتناداً إلی اتفاقیةصلح الحدیبیة لقضاء العمرة التی لم تتم، ولذلک سمیت بعمرة القضاء.

۳- عمرة الفتـح: فی سـنة فتـح مکـة، أی السـنة الثامنـة للهجرة، وفیها أحرم الرسول من «الجِعرّانة» (منطقة خارج مکة) واعتمر، ولذلک تسمّی أحیاناً بعمرة الجعرانة (۱).

۴- عمرة حجة الوداع: وأدّاها الرسول مع الحج، وجاء شرحها فی حدیث حجة الوداع وأحادیث أخری، وحدث اختلاف بعد ذلک فی کیفیة عمل الرسول فیها. ونقلها الصـحابة بأشکال مختلفة. وکلّ الروایات ترتبط بمسألة «حج التمتع» و برأی الخلیفة الثانی فیها. وینبغی أن تدرس بشکل مستقل.

وسـمیت «حجـة الوداع» لأنّ الرسول الأعظم ودّع الناس بعد انتهاء خطبته فی عرفات أو منی، ومن هنا قال الناس عنها: إنّها حجة الوداع (۲) ویقول الطبری: إنّها سـمیت حجـة الوداع وحجـة التمام، وحجـة البلاغ (۳). ووجه التسـمیتین الأـخیرتین یعود إلی نزول الآیـة التی أعلنت إتمام الدین «الیوم أکملت لکم دینکم» فی تلک السفرة، والی قول الرسول «ألا هل بلّغت اللهم اشهد» تکراراً فی خطبته.

ویقول ابن سعد فی الطبقات (۴): إن هذه هی الحجة التی یسـمیها الناس حجة الوداع، بینما کان المسـلمون یسـمونها «حجة الإسلام»، وکان ابن عباس

۱- ۱ سنن النسائی ۵: ۲۴۷.

۲- ۲ طبقات ابن سعد ۲: ۱۸۴.

۳- ۳ تاریخ الطبری ۴: ۱۷۹۴ و ۱۷۵۶.

۴- ۴ طبقات ابن سعد ۳: ۱۷۲.

ص: ۲۷

یکره أن یسمیها حجة الوداع، وکان هو یقول «حجة الإسلام» (۱).

فی بحار الأنوار نقلًا عن خصال الصدوق روایة عن عبد اللَّه بن عمر تقول:

إن سورة الفتح نزلت علی رسول اللَّه فی أیام التشریق (أیام الإقامة فی منی) ففهم النبیّ أنها علامة الوداع فامتطی ناقته وألقی خطبة (۲)، ویمکن أن یکون ذلک باعثاً علی تسمیة هذه الحجة بحجة الوداع.

یبدو أن حجة الوداع ذات أهمیة فی فقه أهل السنة وحدیثهم بلحاظ أحکام الحج نفسها، وهی کما ذکرنا مهمة بهذا اللحاظ. غیر أنها لدی الشیعة تحظی بأهمیة أکثر، بسبب إعلان الرسول الأعظم عن ولایة أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب، بعد اختتام هذه الحجة ولدی عودته، فی محل «غدیر خم» قرب «الجحفة»، بأمر اللَّه- تعالی- وما أعقب هذا الإعلان من أخذ البیعة من الناس.

وبعبارة أخری فإن مسألة غدیر خم قد طغت علی مسائل الحج فی حجة الوداع (۳). فی بعض روایات الشیعة جاءت قصة الغدیر فی أعقاب حدیث حجة الوداع. والشیخ المفید فی «الإرشاد» نقل حجة الوداع فی باب فضائل علیّ وبهدف نقل قصة الغدیر (۴).

یبدو أن حدیث حجة الوداع کانت له أهمیته الخاصة عند علماء أهل السنة: فالإمام یحیی بن شرف أبو زکریا محیی الدین النووی الشافعی (۶۳۱- ۶۷۶ ه) فی شرحه لصحیح مسلم (۵) یقول: هو حدیث عظیم مشتمل علی جملة من الفوائد والنفائس من مهمات القواعد .. حتی یقول: وقد تکلم الناس علی ما فیه من الفقه وأکثروا. وصنف فیه أبو بکر بن المنذر جزءاً کبیراً وخرّج فیه من الفقه مائة ونیفاً وخمسین نوعاً، ولو تقصی لزید علی هذا القدر أو هو قریب منه ..

والنووی فی شرح أحادیث الحج منصحیح مسلم یستند مراراً إلی هذا

۱- ۱ طبقات ابن سعد ۲: ۱۸۸.

۲- ۲ بحار الأنوار ۲۱: ۳۸۲ ط دار الکتب؛ نقلًا عن الإرشاد للمفید وأعلام الوری للطبرسی.

۳- ۳ بحار الأنوار ۲۱: ۳۸۳.

۴- ۴ ارشاد المفید: ۸۰.

۵- ۵صحیح مسلم ۸: ۱۷۰.

ص: ۲۸

الحدیث، ویشرح بالتفصیل مبهماته ومشکلاته (۱).

الشیخ منصور علی ناصف من علماء الأزهر فی کتاب «التاج الجامع للأصول» الذی یشتمل علی روایات خمسة من الصحاح (عدا سنن ابن ماجة) یقول: هذا حدیث جلیل القدر عظیم الفضل، حوی کلّ ما فعله النبیّصلی الله علیه و آله فی حجة الوداع من أرکان وواجبات ومندوبات إلّاقلیلًا، وهو أول حدیث طویل فی کتاب التاج ویلیه فی الطول حدیثا الإسراء والهجرة الآتیان فی کتاب النبوّة ...

ثمّ ذکر أحادیث أخری وقال أخیراً: وجابر رضی الله عنه کان یقود راحلة النبیصلی الله علیه و آله فی حجة الوداع، فلذا کان أعلم الناس بها (۲).

یخطر فی ذهنی أن أستاذنا الکبیر المرحوم آیة اللَّه حسین الطباطبائی البروجردی تسلم هدایاً من الملک سعود، لدی زیارة هذا الأخیر إلی إیران، ومعها قطعة من ستار الکعبة، فکتب آیة اللَّه البروجردی إلیه رسالة طبعت فی مجلة «رسالة الإسلام» (۳)، ذکر له فیها أنه استلم الهدایا، ولکنه یعیدها؛ لأنّه لیس من عادته أن یقبل هدایا الملوک، واحتفظ بقطعة ستار الکعبة فقط تبرکاً.

والمرحوم الأستاذ بعث مع الرسالة حدیث حجة الوداع بتفاصیله. ویبدو أن الأستاذ أراد من إرسال الحدیث الإشارة إلی أنّ هذا الحدیث الشریف یُشکّل فی سنده نقطة التقاء حدیثی بین السنة والشیعة، إضافة إلی أن العمل بمحتواه یستطیع أن یوحّد المسلمین فی عمل الحج، ویزیل علی الأقل بعض الاختلافات الموجودة فی مسألة الحج بما فی ذلک «حج التمتع».

مصادر وأسانید حدیث جابر بن عبد اللَّه حول حجة الوداع:

روی عدد من أصحاب الصحاح وکتب الحدیث المعتبرة روایة جابر فی حجة الوداع جمیعها أو بعضها بأسانید مختلفة عن جعفر بن محمد عن أبیه، عن

۱- ۱صحیح مسلم ۸: ۱۰۷- ۱۹۶.

۲- ۲ التاج الجامع للُاصول ۲: ۱۴۰.

۳- ۳ طبعة القاهرة، فی إحدی الأعداد بین سنة ۱۳۷۰ و ۱۳۸۰، لا یتوفر عندی العدد المذکور.

ص: ٢٩

جابر بن عبد اللَّه هم:

١- الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (٢٠۴- ٢۶١ ه) فيصحيحه (١).

٢- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى (٢٠٢- ٢٧۵ ه) فى كتاب السنن (٢).

٣- الحافظ أبو محمد عبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى (١٨١- ٢۵۵ ه) فى كتاب السنن (٣).

۴- الحافظ أبو عبد اللَّه محمد بن يزيد القزوينى، المعروف بابن ماجة (٢٠٧- ٢٧۵) فى كتاب السنن (۴).

۵- إمام أهل الحديث، أبو عبد اللَّه أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى الوائلى (١۶۴- ٢۴١ ه) فى كتاب المسند (۵).

۶- الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى (٢١۵- ٣٠٣ ه) فى كتاب السنن (۶).

٧- الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى (٣٨۴- ۴۵٨ ه) فى السنن الكبرى (٧).

سند مسلم على النحو التالى: حدّثنا أبو بكر بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن حاتم قال أبو بكر: حدّثنا حاتم بن إسماعيل المدنى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: دخلنا على جابر ... (٨) وحدّثنا عمر بن حفص بن غياث، حدّثنا أبى، حدّثنا جعفر بن محمد، حدّثنى أبى قال: أتيت جابر بن عبد اللَّه ... وزاد (٩).

مسلم ينقل كلّ الحديث بهذين السندين، كما ينقل إضافة إلى ذلك قطعات

١- ١صحيح مسلم ٨: ١٧٠.

٢- ٢ سنن أبى داود.

٣- ٣ سنن الدارمى ٢: ۴۴.

۴- ۴ سنن ابن ماجة ٢: ١٠٢٢.

۵- ۵ مسند أحمد بن حنبل ٣: ٣٢٠.

۶- ۶ سنن النسائى ج ۵ فى الصفات التى تذكر بعدها لكلّ مسند.

٧- ٧ سنن البيهقى ۵: ۶.

٨- ٨صحيح مسلم ٨: ١٧٠.

٩- ٩صحيح مسلم ٨: ١٩۴.

ص: ۳۰

من هذا الحديث بالسند نفسه (۱). أو بأسانيد أخرى (۲) تصل جميعاً إلى جعفر بن محمد.

سند أبي داود على النحو التالي: حدّثنا عبد اللَّه بن محمد النفيلي وعثمان بو أبي شيبة وهشام بن عمّار وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقيان، وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشيء، قالوا: حدّثنا حاتم بن إسماعيل، حدّثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: دخلنا على جابر بن عبد اللَّه ... (۳) وينقل أبو داود أيضاً قطعاً من الحديث بسنده عن جعفر بن محمد (۴).

سند الدارمي بالشكل التالي: أخبرنا إسماعيل بن أبان، حدّثنا حاتم بن إسماعيل بن أبان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر بن عبد اللَّه، قال أبو جعفر: دخلنا على جابر ... (۵) وأخبرنا محمد بن سعيد الأصبهاني، أخبرنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد عن جابر ... (۶) الدارمي نقل قطعة مستقلة من هذا الحديث أيضاً (۷).

سند ابن ماجة كالتالي: حدّثنا هشام بن عمار، حدّثنا حاتم بن إسماعيل، حدّثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: دخلنا على جابر (۸) ... ونقل أيضاً قطعاً من هذا الحديث.

سند أحمد بن حنبل بالشكل التالي: حدّثنا يحيى، حدّثنا جعفر، حدّثني أبي، قال: أتينا جابر بن عبد اللَّه وهو في بني سلمة فسألناه عن حجة النبي فحدّثنا أنّ

۱- ۱صحيح مسلم ۸: ۱۹۵ و ۹: ۹.

۲- ۲صحيح مسلم ۸: ۱۳۴، ۱۹۶.

۳- ۳ سنن أبي داود ج ۱.

۴- ۴ سنن أبي داود ۱: ۳۰۱.

۵- ۵ سنن الدارمي ۲: ۴۴.

۶- ۶ سنن الدارمي ۲: ۴۹.

۷- ۷ سنن الدارمي ۲: ۴۲.

۸- ۸ سنن ابن ماجة ۲: ۱۰۲۲.

ص: ٣١

رسول اللّه مكث بالمدينة (١) ... ورواية أحمد بن حنبل خلاصة للحديث، فلم تتضمن كيفية لقاء أبى جعفر الباقر بجابر، ولا أحكام الإحرام فى يوم التروية حتى يوم الأضحى، غير أنه يحتوى على مكان لقاء الإمام الباقر بجابر، وهو بيته فى قبيلة بنى سلمة (فى المدينة).

سند النسائى متعدد كثيراً على النحو التالى: أخبرنا محمد بن المثنى، قال:

حدّثنا يحيى بن سعيد عن جعفر بن محمد، قال: حدّثنى أبى قال: أتينا جابراً فسألناه عن حجة النبى (٢) ...

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدّثنا يحيى بن سعيد (٣) ...

أخبرنى عمران بن يزيد، قال: أنبأنا شعيب، قال: أخبرنى ابن جريج، قال:

سمعت جعفر بن محمد يحدّث عن أبيه عن جابر فى حجة النبى (٤).

أخبرنا على بن حجر، قال: أنبأنا إسماعيل، وهو ابن جعفر، قال: حدّثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ... (٥) أخبرنا محمد بن عبد اللّه بن عبد الحكم، عن شعيب، أنبأنا الليث، عن ابن الهاد عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد اللّه، قال: أقام رسول اللّه تسع سنين (٦) ...

أخبرنى عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى، قال: حدّثنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر (٧) ...

أخبرنا محمد بن سلمة والحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن القاسم، قال: حدّثنى مالك، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ... (٨)أخبرنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصى، عن الوليد بن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد اللّه ... (٩)

١- ١ مسند أحمد ٣: ٣٢٠.

٢- ٢ سنن النسائى ٥: ١٤٣، ١٥٧، ٢٤٣.

٣- ٣ سنن النسائى ٥: ١٥٥، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥٥، ٢٦٥.

۴- ۴ سنن النسائى ۵: ١۶٢، ١٧۶، ٢۴٠.

۵- ۵ سنن النسائى ۵: ١۶۴، ٢۴۴.

۶- ۶ سنن النسائى ۵: ١۶۴، ۶٣۵، ٢۴٠، ٢۴٣.

٧- ٧ سنن النسائى ۵: ٢٢٨.

٨- ٨ سنن النسائى ۵: ٢٣٠، ٢٣٩، ٢۴٠.

٩- ٩ سنن النسائى ۵: ٢٣۶.

ص: ۳۲

أخبرنی إبراهیم بن هارون، قال: حـدّثنا حاتم بن إسـماعیل، قال: حـدّثنا جعفر بن محمـد عن أبیه، قال: دخلنا علی جابر ... (۱)العجیب أن النسائی یروی الحـدیث بتسـعة طرق عن جعفر بن محمـد قطعة قطعة. ویکرر بدایة الحدیث فی عدة مواضع، لکنه لا ینقل الحدیث کاملًا فی أی موضع من المواضع. لو أن هـذه القطع المتفرقة من الحدیث رواها النسائی بطرق متشابهة، لاحتملنا بل لتأکدنا أن النسائی نفسه قطع الحدیث. لکن اختلاف الأسانید یدفع هذا الاحتمال. وعلی أی حال لو وضعنا هذه القطع المتفرقة إلی جانب بعضها لألفیناها مشتملة علی أکثر موضوعات الحدیث عدا بدایة الحدیث التی تدور حول کیفیة لقاء الإمام الباقر بجابر.

سند البیهقی بالشـکل التالی: حدّثنا أبو الفضل بن إبراهیم، حدّثنا الحسـین بن محمد بن زیاد وأحمد بن سـلمة، قالا: حدّثنا إسحاق بن إبراهیم، أنبأنا حاتم بن إسـماعیل (ح وأخبرنا) أبو علی الروذباری- واللفظ له- أنبأنا أبو بکر محمـد بن بکر بن داسـة، حـدّثنا أبو داود السجسـتانی، حـدّثنا عبـد اللَّه بن محمـد النفیلی وعثمان بن أبی شـیبة وهشام بن عمار وسـلیمان بن عبد الرحمن الدمشـقیّان وربما زاد بعضـهم علی بعض الکلمة والشیء، قالوا: حدّثنا حاتم بن إسماعیل، حدّثنا جعفر بن محمد عن أبیه، قال: دخلنا علی جابر بن عبد اللَّه، فلما انتهینا إلیه سأل عن القوم ... (۲).

لو أمعنّا النظر فی هـذه الأسانیـد وقارنّاها لوجدنا أن أربعة من أصـحاب السـنن والصـحاح أعنی مسـلماً، وأبا داود والدارمی وابن ماجة یروون عن الإمام جعفر بن محمد الصادق بواسطتین. وواسطتهم الثانیة حاتم بن إسماعیل. وأحمد

۱- ۱ سنن النسائی ۵: ۲۶۷، ۲۷۴.

۲- ۲ السنن الکبری للبیهقی ۵: ۶.

ص: ۳۳

بن حنبل یروی عن الصادق بواسطة واحدة، أعنی (یحیی بن سعید). والنسائی یروی بواسطتین أحیاناً الثانیة منهما یحیی بن سعید، وأحیاناً بثلاث وسائط الثالثة فی إحداها مالک بن أنس وفی الأخری حاتم بن إسماعیل نفسه. والبیهقی لأنه متأخرٌ عن الجمیع یروی بأربع وخمس وسائط عن الإمام جعفر بن محمد، والواسطة المتصلة بالإمام، حاتم بن إسماعیل وطریق البیهقی الثانی یصل إلی نفس طریق أبی داود.

إضافة إلی ما سبق هناک آخرون من القدماء مَنْ رووا قطعاً من حدیث جابر عن طریق الإمام الصادق هم:

۱- مالک بن أنس بن مالک الأصبحی الحمیری أبو عبد اللَّه،صاحب المذهب المالکی (۹۳- ۱۷۹ ه) فی کتاب «الموطأ». نقل أربع قطع من الحدیث عن جعفر بن محمد دونما واسطة (۱)، إضافة إلی نقله حدیثین آخرین فی الحج عن الصادق عدا حدیث جابر (۲). مالک نقل فی الموطإ تکراراً عن الإمام جعفر بن محمد.

۲- محمد بن سعید بن المنیع الزُهری المعروف بالکاتب الواقدی (۱۶۸- ۲۳۰) فی کتاب «طبقات الفقهاء» (۳).

۳- أبو عیسی محمد بن عیسی السُلّمی الترمذی (۲۰۹- ۲۷۹ ه) فی جامعه الصحیح (۴).

۴- الحاکم النیسابوری، أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه بن حمدویه الطهانی النیسابوری (۳۲۱- ۴۰۵ ه)، فی کتاب «المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث» طریق الحاکم یصل إلی محمد بن إسحاقصاحب المغازی (المتوفی سنة ۱۵۱ ه) الذی یروی عن الإمام محمد بن علیّ الباقر عن جابر، دون واسطة الإمام الصادق (۵).

۱- ۱ الموطأ لمالک بن أنس: ۲۳۹، ۲۴۳، ۲۴۵، ۲۵۶.

۲- ۲ الموطأ لمالک بن أنس: ۲۲۳، ۲۵۱.

۳- ۳ طبقات ابن سعد ۲: ۱۷۷، ۱۸۶.

۴- ۴ جامع الترمذی ۴: ۳۰، ۳۱، ۳۳، ۸۸، ۹۰، ۹۴، ۹۹.

۵- ۵ المستدرک علی الصحیحین ۱: ۴۵۵.

ص: ۳۴

مما تقدم یتبین أن محمد بن إسماعیل البخاری (۱۹۴- ۲۵۶ ه) انفرد وحده بین أصحاب الصحاح والسنن فی الامتناع عن ذکر حدیث جابر عن طریق جعفر بن محمـد فیصـحیحه. بینما نقل تکراراً عن جابر بأسانید أخری مواضیـع بشأن حجهٔ الوداع أو بشأن الحج بشـکل عام. أما آخرون، وفیهم محمـد بن جریر الطبری (۲۲۴- ۳۱۰ ه) فی تـاریخه، نقلوا عن طریق جعفر بن محمـد عن أبیه عن جابر مما لم یرد فی حدیث جابر التفصیلی (۱).

تجـدر الإشـارهٔ إلی أن رواهٔ آخرین غیر الإمـام جعفر بن محمـد عن أبیه البـاقر، نقلـوا قطعاً متفرقـهٔ من حجـهٔ الوداع، أو أحکـام الحج الأخری عن جابر موجودهٔ فی مواضع عدیـدهٔ من الکتب المـذکورهٔ، لکن أی واحـد من الرواهٔ عدا الإمام الباقر لم ینقل جمیع الحدیث عن جابر. وهؤلاء الرواهٔ هم:

۱- أبو الزبیر (۲).

۲- عطاء بن أبی رباح (۳).

۳- عبد اللَّه بن عامر بن ربیعهٔ (۴).

۴- عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن أبی عمّار (أو أبی عامر) (۵).

۵- محمد بن المنکدر (۶).

۶- طاووس الیمانی (۷).

۷- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المکی تلمیذ ابن عباس (۸) (۲۱- ۱۰۴ ه).

۸- المطلب بن عبد اللَّه بن حَنْطب (۹).

۹- عمرو بن دینار (۱۰).

۱۰- مهاجر المکی (۱۱).

۱۱- أبو عیّاش (۱۲).

۱۲- أبو سفیان (۱۳).

۱- ۱ تاریخ الطبری ۴: ۱۷۵۱؛ سیرهٔ ابن هشام ۴: ۲۴۸؛ طبقات ابن سعد ۲: ۱۷۶ وما بعدها.

۲- ۲ فی جامع الترمـذی ۹ موارد، فیصـحیح البخاری مورد واحـد، فی سـنن الدارمی ۶ موارد، فیصـحیح مسلم ۶ مرّات، فی سـنن ابن ماجهٔ ۷ مرات، فی سنن ابن داود مرّتین، فی سنن النسائی ۳ مرّات، فی طبقات ابن سعد مرّتین، فی المستدرک مرّتین.

۳- ۳ فیصحیح البخاری ۶ مرّات، فیصحیح مسلم ۴ مرّات، فی سـنن أبی داود ۳ مرّات، فی سـنن الدارمی مرّتین، فی سنن ابن ماجهٔ ۳ مرّات، فی مستدرک الحاکم ۳ مرّات.

۴- ۴ سنن ابن ماجهٔ: ۹۷۶؛ سنن الدارمی ۲: ۷۴ مرّتین.

۵- ۵ سنن ابن ماجهٔ: ۱۰۳۱؛ سنن الدارمی: ۷۴ مرّتین، مستدرک الحاکم: ۴۵۲ ثلاث مرّات.

۶- ۶ سنن ابن ماجهٔ: ۹۸۹، ۱۰۰۲؛ مستدرک الحاکم ۱: ۴۸۳.

۷- ۷ سنن ابن ماجهٔ: ۹۹۰؛ سنن النسائی ۵: ۲۲۶،صحیح البخاری ۲: ۱۷۶، ۱۸۹، ۱۹۶.

۸- ۸ سنن ابن ماجهٔ: ۹۹۰،صحیح مسلم ۸: ۱۶۹.

۹- ۹ سنن النسائی ۸: ۱۸۷، مستدرک الحاکم ۱: ۴۵۲، ۴۶۷.

۱۰- ۱۰صحیح البخاری ۲: ۱۷۹، ۱۸۹.

۱۱- ۱۱ سنن الدارمی: ۶۹؛ جامع الترمذی ۴: ۸۷.

۱۲- ۱۲ مستدرک الحاکم ۱: ۴۶۷.

۱۳- ۱۳ مستدرک الحاکم ۱: ۴۸۳.

ص: ۳۵

هؤلاء الرواة جميعاً من التابعين، وبعضهم من الفقهاء والمفسّرين والمحدّثين المعروفين. نقلوا مضامين روايات جابر بما فيها رواية حجة الوداع يمكن مشاهدتها فی روايات سائر الصحابة تكراراً فی كتب الحديث، ولا حاجة لاستعراضها.

حديث جابر فی مصادر الشيعة الإمامية:

العلّامة المجلسی فی بحار الأنوار (۱) ينقل حديث جابر عن كتاب «أمالی الطوسی» لأبی جعفر بن الحسن بن علی الطوسی (۳۸۵-۴۶۰ ه) الفقيه، والمتكلم، والمفسر، ومحدث الشيعة الملقب ب «شيخ الطائفة الإماميّة» بهذا السند حتی حاتم بن إسماعيل: حمويه بن علی، عن محمد بن محمد بن بكر، عن الفضل بن حباب، عن مكی بن مروك (خ مردك) الأهوازی، عن علی بن بحر، عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: دخلنا علی جابر ...

ينقل نصّ الحديث مثل مسلم فيصحيحه وآخرين إلی «حتی أتينا ذا الحليفة» ثم يقول: فذكر الحديث «وقدم علی من اليمن» حتی «صدقتصدقت» ولم ينقل ما بعده.

إضافة إلی هذا، ثمة شاهدان آخران علی ارتباط حديث الشيعة برواية جابر:

الأول: الكلينی فی الكافی ينقل رواية عن «حريز» مرفوعة إلی الرسول تتضمن نزول الوحی علی النبیّ بعد الإحرام وإقرار التلبية وتقديم الهدی، ثم يضيف حريز نقلًا عن جابر بن عبد اللَّه بشأن بُحّصوت المسلمين قبل أن يصلوا «الروحاء» (۲) (محل يبعد ۴۰ ميلًا عن المدينة).

۱- ۱ بحار الأنوار ۲۱: ۳۸۲.

۲- ۲ الكافی ۴: ۳۳۶.

ص: ٣۶

و «حريز» المذكور هو أبو محمد حريز بن عبد اللّٰه الأزدى الكوفى السجستانى أحد الرواة والأصحاب الموثقين للإمام الصادق. وصاحب الكتاب الكبير «الصلاة» الذى كان مشهوراً جداً بين الشيعة (١) فحريز هذا نقل الرواية المذكورة عن جابر بن عبد اللّٰه، ولابدّ من أن يكون نقله بواسطة، وهذا يوضّح معرفته بروايات جابر فى الحج.

الثانى: فى سنن الدارمى رواية بهذا السند: أخبرنا إسماعيل بن أبان، حدّثنا معاوية بن عمار الدهنى، عن أبى الزبير عن جابر، ثم ينقل أنّ الرسول الأعظم كان عند فتح مكة مرتدياً عمامة سوداء (٢) يبدو من قول «الذهبى» فى «ميزان الاعتدال» أن «مسلم» فيصحيحه نقل هذا الحديث أيضاً مسنداً إلى «معاوية بن عمار» عن أبى الزبير عن جابر، وعدّ الذهبى ذلك من متفردات معاوية بن عمار (٣).

معاوية بن عمار هذا هو الذى ذكرنا من قبل أنه روى أكثر روايات الحج بما فى ذلك حديث حجة الوداع التفصيلى عن الإمام الصادق. وسنقارن روايته برواية جابر.

مما تقدم يتضح أن دراسة «الحجّ فى السنة» فى إطار كتب أهل السنة المعروفة ينبغى أن تدور حول رواية جابر لحجة الوداع، وجابر هو أيضاً متفهّم لأهمية روايته إذ قال: «على يدى دار الحديث» (۴). أما الدراسة فى إطار أحاديث الشيعة فيجب أن تتخذ رواية «معاوية بن عمار» محوراً لها، ونحن فعلنا ذلك، وفيما يلى أسانيد هذه الرواية وطرقها ومصادرها.

١- ١ فهرست الطوسى: ٨۴، ٨۵؛ جامع الرواة ١: ١٨٢ وما بعدها.

٢- ٢ سنن الدارمى ٢: ٧۴.

٣- ٣ ميزان الاعتدال ٣: ١٧٠، ١٧٢.

۴- ۴صحيح مسلم ٨: ١۶٨.

ص: ۳۷

مصادر وأسانيد حجة الوداع فی كتب الشيعة الإمامية:

إضافةً إلى أن حـديث جـابر- كما مرّ سابقاً- له ذكر فی مصادر الشـيعة الإماميّة، هناك حـديث معاويـة بن عمار عن الإمام جعفر بن محمـد الصادق فی كتب الحـديث الشـيعية، وهو أطول حديث بشأن حجة الوداع، ورد هذا الحديث فی الكافی (۱) للكلينی (المتوفی ۳۲۹ ه) وتهـذيب الأحكام (۲) للشـيخ الطوسی (۳۸۵- ۴۶۰ ه) مسـنداً كمـا ورد قسم منه مرسـلًا فی كتاب «من لا يحضـره الفقيه» (۳) للشيخ الصدوق (المتوفی ۳۸۷ ه) كما يلی:

سنـد الكلينی على النحو التـالی: علی بن إبراهيم عن أبيه، ومحمـد بن إسـماعيل، عن الفضـل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبی عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبی عبد اللَّه (الصادق) عليه السلام، قال: إن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحجّ ...

الكلينی بهذا السـند أو بأسانيد تختلف عنه. روى أحداث حجة الوداع، وأحكام الحج بشـكل عام، عن معاوية بن عمار والأسانيد التالية توضح ما بينها من تفاوت:

۱- علیّ بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبی نجران عن عاصم بن حميد، عن معاوية بن عمار ... (۴) ۲- علی بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبی عمير، عن معاوية بن عمار (۵).

۳- علی بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبی عمير، عنصفوان عن معاوية بن عمار (۶).

۴- علی بن إبراهيم عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عنصفوان بن يحيی عن معاوية بن عمار (۷).

۵- علی بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبی عمير، ومحمد بن إسماعيل، عن

۱- ۱ الكافی ۴: ۲۴۵.

۲- ۲ تهذيب الأحكام ۵: ۴۵۴.

۳- ۳ من لا يحضره الفقيه ۲: ۱۵۳، ۱۵۵.

۴- ۴ الكافی ۲: ۲۷۵.

۵- ۵ الكافی ۴: ۴۲۲.

۶- ۶ الكافی ۴: ۳۷۲.

۷- ۷ الكافی ۴: ۵۲۰، ۵۳۶.

ص: ۳۸

الفضل بن شاذان، عنصفوان بن یحیی بن أبی عمیر جمیعاً عن معاویة بن عمار (۱).

۶-صفوان، عن معاویة بن عمار (۲). مثل هذا السند یطلق علیه فی الاصطلاح اسم «التعلیق»، حیث یرتبط هنا بالسند الذی یسبقه ویکمله.

۷- علی بن إبراهیم عن أبیه عن إسماعیل بن مرار، عن یونس، عن معاویة بن عمار (۳).

۸- علی بن إبراهیم عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن معاویة بن عمار، وعن حماد، عن الحلبی، عن أبی عبد اللَّه علیه السلام (۴).

۹- علی بن إبراهیم، عن أبیه عن ابن أبی عمیر، عن عبد الرحمن بن الحجاج ومعاویة بن عمار عن أبی عبد اللَّه علیه السلام (۵)

۱۰- علی بن إبراهیم عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، ومحمد بن إسماعیل، عن الفضل بن شاذان، عنصفوان بن یحیی، وابن أبی عمیر، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسین بن سعید، عن فضالة بن أیوب، وحماد بن عیسی جمیعاً عن معاویة بن عمار ... (۶).

سند الشیخ الطوسی بالشکل التالی: محمد بن علی بن محبوب، عن یعقوب بن یزید، عن ابن أبی عمیر، عن معاویة بن عمار، ومحمد بن الحسن، وعلی بن السندی، والعباس کلّهم عنصفوان عن معاویة بن عمار (۷). المتخصصون فی هذا الحقل یعلمون أن الشیخ الطوسی أخذ الحدیث فی هذه الموارد من کتب الأشخاص الذین ذکرهم فی بدایة سنده، وطریقه إلیهم مذکور فی مشیخة نهایة کتاب التهذیب والاستبصار. أی توجد عدة وسائط أخری بین الشیخ الطوسی

۱- ۱ الکافی ۴: ۳۳۵.

۲- ۲ الکافی ۴: ۴۷۲، ۵۳۲.

۳- ۳ الکافی ۴: ۳۲۵.

۴- ۴ الکافی ۴: ۵۳۵.

۵- ۵ الکافی ۴: ۵۲۰، ۴۶۸.

۶- ۶ الکافی ۴: ۴۴۲.

۷- ۷ تهذیب الأحکام ۵: ۴۵۴.

ص: ۳۹

وأولئک الأشخاص. وبالتدقیق فی کتاب تهذیب الأحکام نستطیع الحصول علی سائر طرق الشیخ الطوسی إلی معاویة بن عمار.

أما الشیخ الصدوق: فی «من لا یحضره الفقیه» فقد نقل قسماً من روایة معاویة بن عمار ابتداءً من بدء نزول حکم حج المتعة علی الرسول (۱). حتی نهایة فقرة الوقوف بعرفة (۲)، وما عدا ذلک فقد نقله مرسلًا دون ذکر اسم معاویة بن عمار. أما سائر روایات معاویة بن عمار بشأن الحج المذکورة فی الکافی، فقد وردت أیضاً فی التهذیب، والاستبصار، ومن لا یحضره الفقیه، وسائر کتب الحدیث بأسانید مختلفة، وربما کان فیها ما لم یرد فی روایات الکافی. ولا مجال الآن للتدقیق فیها.

ینبغی الالتفات إلی أن معاویة بن عمار یروی عن الإمام الصادق فقط، دون أن یرفع الصادق الروایة الی الرسول کما فی روایة جابر. ومثل هذا الحدیث «مرسل ومرفوع» فی نظر أهل السنة، لأن الراوی یرفع الحدیث الی النبیِّ مع حذف الوسائط، غیر أن هذا الحدیث غیر مرسل ولا مرفوع فی نظر الشیعة لاعتقادهم بعصمة الإمام وحجیة أقواله ولإیمانهم بأن ما یقوله أئمة آل البیت منقول عن آبائهم الواحد بعد الآخر عن علی عن رسول اللّه وهناک حدیث بهذا المضمون (۳).

انطلاقاً من هذا الأساس ینبغی أن نعدَّ حدیث «معاویة بن عمار» حدیثاً یمتاز بهذه الخاصیة، أی إن الإمام الصادق روی عمل النبیِّ عن آبائه عن الإمام علیّ بن أبی طالب علیه السلام ومن المحتمل أن یکون هذا الحدیث هو حدیث جابر نفسه، غیر أن الإمام الصادق حذف الوسائط أو فعل الرواة ذلک، بلحاظ أن النقل کان موجهاً للشیعة المؤمنین بإمامة الإمام وبحجیة أحادیثه، المستغنین عن

۱- ۱ من لا یحضره الفقیه ۲: ۱۵۲.

۲- ۲ من لا یحضره الفقیه ۲: ۲۸۱.

۳- ۳ الکافی ۱: ۵۳.

ص: ۴۰

السند، ولذلک لم ترد فی ذلک الحدیث قصة لقاء الإمام الباقر بجابر، کما لم ترد أیضاً عند أحمد بن حنبل من رواة أهل السنة کما ذکرنا من قبل. لکن الاختلافات الکثیرة بین نصی الحدیث- کما سنری- یُبعد هذا الاحتمال، ومن الأفضل أن نقول: إن حدیث معاویة بن عمار فی حجة الوداع طریق آخر مستقل عن طریق حدیث جابر، وإن کان الإمام الصادق یشکل حلقة فی سلسلة رواة الحدیثین.

الکلینی فی الکافی ینقل روایتین أخریین أقصر من روایة معاویة بن عمار بشأن حجة الوداع.

الأولی: روایة الحلبی، أی عبید اللّه بن علی الحلبی عن الإمام الصادق (۱) وفیها بدایة حجة الوداع ونحر مائة من الإبل بید الرسول وعلی، ولم یذکر شیئاً عن إحرام یوم الترویة، والوقوف فی منی والمشعر وعرفات، ورمی الجمار، والرجوع إلی مکة.

الثانیة: روایة عبد اللّه بن سنان عن الصادق (۲)، وهی قطعة من حجة الوداع. وفیها إضافات جدیدة منها أن النبیَّ کتب قبل حجة الوداع إلی الأطراف یخبر الناس بحجّه فی تلک السنة، ویدعوهم إلی الاشتراک فی الحج، وأمره الناس فی ذی الحلیفة بتنظیف أجسامهم من شعر الإبط والعانة، والغسل ولبس الإزار والرداء أو الإزار والعمامة بدل الرداء، وکیفیة التلبیة، وآداب الطواف، وآداب شرب ماء زمزم والسعی وغیرها من الزیادات.

عبید اللّه الحلبی وعبد اللّه بن سنان اثنان آخران من کبارصحابة الإمام الصادق، ونقلت عنهما روایات متعدّدة بشأن الحج فی الکافی وکتب الحدیث الأُخری.

العلّامة المجلسی فی بحار الأنوار نقل حجة الوداع بالتفصیل عن کتاب الإرشاد للمفید وأعلام الوری للطبرسی (۳) وهذان العلمان لم یذکرا مصدراً

۱- ۱ الکافی ۴: ۲۴۸.

۲- ۲ الکافی ۴: ۲۴۹.

۳- ۳ بحار الأنوار ۲۱: ۳۸۳ وما بعدها.

ص: ۴۱

وسنداً لروايتهما، ولكن يتضح من أقوالهما أنها لفّقا بين رواية معاوية بن عمار وروايات أخرى. وفى نهاية الرواية أوردا قصة الغدير، كما ضمّنا الرواية قصة معارضة الخليفة الثانى وبعض أصحاب الرسول لحج التمتع، وامتناع عمر عن الخروج من الإحرام مع تأكيد الرسول.

ولنلق الآن نظرة على نقاط الاختلاف بين رواية جابر ورواية معاوية بن عمار.

مقارنة بين رواية جابر ورواية معاوية بن عمار

نقاط الاختلاف بين الروايتين تتمثل فيما يلى:

۱- رواية جابر تتحدث عن مشاهدات جابر ومسموعاته، بينما رواية معاوية بن عمار تنقل قصة حجة الوداع- عن الإمام الصادق بوصفها حادثة وقعت فى زمن مضى، ولذلك لم ترد فيها قصة لقاء الإمام الباقر بجابر.

۲- اختصت رواية معاوية بذكر: أن الرسول أمر- عند نزول آية «وأذن فى الناس بالحج»- المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم أنّ رسول اللّهصلى الله عليه و آله يحجّ فى عامه هذا.

۳- جاء فى رواية معاوية أن رسول اللّهصلى الله عليه و آله خرج فى أربع بقين من ذى القعدة، وفى رواية جابر بنقل أحمد بن حنبل جاء الخروج لعشر بقين من هذا الشهر، بينما لم يذكر الرواة الآخرون عن جابر مدة أصلًا.

۴- فى رواية معاوية جاء: فلما انتهى (الرسول) إلى ذى الحليفة زالت الشمس فاغتسل، ثمّ خرج حتى أتى المسجد الذى عند الشجرة فصلّى فيه الظهر وعزم بالحج مفرداً، وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول فَصُفّ له سماطان فلبّى مفرداً. وهذه التفاصيل لم ترد فى حديث جابر.

ص: ۴۲

۵- قصة نفاس أسماء بنت عميس وولادة محمد بن أبى بكر وردت فى رواية جابر فقط.

۶- ذكرت رواية جابر طريقة تلبية الرسول فى «البيداء»، وأضافت:

وأهلّ الناس بهذا الذى يهلّون به، فلم يرد رسول اللَّهصلى الله عليه و آله عليهم شيئاً منه. وفى رواية أحمد أنّ الناس زادوا فى التلبية «ذا المعارج» وسمع الرسول ولم يقع شيئاً.

۷- رواية معاوية ذكرت أنّ الرسول ساق الهدى ستاً وستين أو أربعاً وستين حتى انتهى إلى مكة فى سلخ أربع من ذى الحجة، وبدلًا من ذلك جاء فى رواية جابر: أنّ الرسول لزم تلبيته .. وأننا لسنا ننوى إلّاالحج، لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه، استلم الركن.

۸- اختصت رواية جابر بذكر أنّ الرسول رَمَل ثلاثاً، ومشى أربعاً، وأنه كان يقرأ فى ركعتى الطواف: قل يا أيها الكافرون، وقل هو اللَّه أحد.

۹- جاء فى رواية جابر: أنّ الرسول رقى على الصفا حتى رأى البيت ... ثم تلا أذكاراً وأعادها ثلاث مرات. أما فى رواية معاوية جاء أنّ الرسولصعد على الصفا واستقبل الركن اليمانى فحَمَدَ اللَّه وأثنى عليه ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة، مترسلًا، ولم تتعرض الرواية لأذكار الرسول.

۱۰- اختصت رواية جابر بذكر أنّ الرسول بعد نزوله إلى المروة مشى حتى إذا انصبت قدماه رمل فى بطن الوادى. حتى إذاصعدتا (قدماه) مشى حتى أتى المروة.

۱۱- اختصت رواية معاوية بذكر أنّ الرسول لما فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: إن جبرئيل- وأومأ بيده إلى خلفه- يأمرنى أن آمر من لم يسق هدياً أن يُحلّ.

۱۲- اختصت هذه الرواية بذكر أن رجلًا من القوم قال: لَنخرجنّ

ص: ۴۳

حجّاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر! فقال له رسول اللَّهصلی الله علیه و آله: أما إنک لن تؤمن بهذا أبداً.

۱۳- فی روایـة معاویـة جاءت قصـة دهشـة علیٍّ من عمل زوجه فاطمـة وإنکاره علیها عملها بلغـة أکثر لیونـة بکثیر من لغة روایة جابر. أحمـد بن حنبل بعـد أن ینقل هـذه القصة، ینقل عدد أضاحی الرسول البالغ مائة رأس، وکیفیة نحرها، ولم ینقل ما جاء فی روایة جابر من یوم الترویة حتی یوم النحر.

۱۴- اختصت روایة معاویة بذکر أنّ الرسولصلی الله علیه و آله نزل بمکة بالبطحاء هو وأصحابه ولم ینزل الدور.

۱۵- اختصت هـذه الروایـة أیضاً بالقول: فلما کان یوم الترویـة عند زوال الشـمس، أمر (الرسول) الناسَ أن یغتسـلوا ویهلّوا بالحج، وهو قول اللَّه- عزّ وجل- الذی أنزل علی نبیّهصلی الله علیه و آله: «فاتّبعوا ملة أبیکم إبراهیم».

۱۶- اختصـت هـذه الروایـة أیضـاً بـذکر: أنّ اللَّه- تعـالی- أنزل: «ثـم أفیضـوا مـن حیـثُ أفـاض النـاس واسـتغفروا اللَّه» یعنی إبراهیم وإسماعیل وإسحاق فی إفاضتهم منها ومَن کان بعدهم، ثم أفاض الرسول من ذلک المکان.

۱۷- اختصت روایة معاویة بذکر أن «نَمرة» هی «بطن عُرَنة» بحیال الاراک، وفیها ضُربت قبة الرسول وضرب الناس أخبیتهم عندها.

۱۸- اختصّت هـذه الروایـة بالقول: فلما زالت الشـمس خرج رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله ومعه قریش، وقد اغتسل وقطع التلبیة حتی وقف بالمسـجد فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم. وبـدلًا من ذلک جاء فی روایـة جابر: حتی إذا زاغت الشـمس، أمر بالقصواء فرُحلت له. فرکب حتی أتی بطن الوادی .. فخطب الناس ....

۱۹- لم یرد نص خطبة الرسول فی روایة معاویة، بینما وردت فی روایة جابر. هذه الخطبة نقلها ابن ماجة والبیهقی ومسلم بهذا الشکل: «وقد ترکت

ص: ۴۴

فیکم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به کتاب اللَّه». وفی سیرة ابن هشام: «کتاب اللَّه وسنة رسوله» وفی روایات الشیعة نقلًا عن الرسول أنّه قال فی حجّة الوداع:

«کتاب اللَّه وعترتی أهل بیتی»، بینما لم ترد هذه الجملة أصلًا فی مسند أحمد.

۲۰- لم یرد فی روایة معاویة اسم «بلال» بوصفه مؤذّن الرسول.

۲۱- اختصت روایة معاویة بذکر أنّ الناس جعلوا یبتدرون أخفاف ناقة الرسول یقفون إلی جانبها فنحّاها، ففعلوا مثل ذلک فقال: أیها الناس لیس موضع أخفاف ناقتی بالموقف ولکن هذا کلّه- وأومأ بیده إلی الموقف- فتفرّق الناس وفعل مثل ذلک بالمزدلفة. وفی روایة جابر جاء بدلًا من ذلک: ... فجعل بطن ناقته إلی الصخرات. وجعل حبل المشاة بین یدیه، واستقبل القبلة. فلم یزل واقفاً حتی غربت الشمس وذهبت الصُفرة قلیلًا. حتی غاب القرص.

۲۲- لم یرد فی روایة معاویة ذکر لإرداف أسامة بن زید والفضل بن العباس.

۲۳- ذکرت روایة جابر اضطجاع الرسول فی مزدلفة بینما ذکرت روایة معاویة وقوفه فیها.

۲۴- فی روایة جابر جاء ذکر رکوب النبیّ إلی المشعر الحرام بعدصلاة الفجر، حتی إذا أتی المشعر الحرام فرقی علیه فحمد اللَّه وکبّره وهلّله. بینما جاء فی روایة معاویة إفاضة الرسول إلی المزدلفة وهو المشعر الحرام بعد وقوع قرص الشمس ثم أقام فی المزدلفة حتیصلّی فیها الفجر.

۲۵- اختصت روایة معاویة بذکر تعجیل ضعفاء بنی هاشم بلیلصوب منی، وأمر الرسول إیاهم أن لا یرموا الجمرة- جمرة العقبة- حتی تطلع الشمس.

۲۶- روایة معاویة ذکرت وقت إفاضة الرسول إلی منی عندما أضاء النهار، وأضافت روایة جابر: قبل طلوع الشمس.

ص: ۴۵

۲۷- اختصت روایة جابر بذکر کیفیة الحرکة نحو الجمرة، وشکل الجمرات وعددها والتکبیر عند کلّ رمیة، وقربها من الشجرة.

۲۸- جاء فی روایة معاویة أنّ الهدی الذی جاء به رسول اللّهصلی الله علیه و آله أربعة وستون أو ستة وستون، وجاء علی علیه السلام بأربعة وثلاثین أو ستة وثلاثین، ونحر کلّ منهما هذا العدد نفسه، وفی روایة معاویة جاء أنّ الرسول نحر ثلاثاً وستین بدنة بیده وأعطی علیاً فنحر ما بقی.

۲۹- اختصت روایة معاویة بذکر أنّ الرسول وعلیاً لم یعطیا الجزارین جلود الأضاحی ولا جلالها ولا قلائدها، وتصدق به.

۳۰- جاء فی روایة معاویة أنّ الرسول: حلق وزار البیت ورجع إلی منی وأقام بها، حتی کان الیوم الثالث من آخر أیام التشریق، ثم رمی الجمار، ونفر حتی انتهی إلی الأبطح. أما روایة جابر فتنتهی بإضافة رسول اللّهصلی الله علیه و آله إلی البیت وصلاته بمکّة الظهر وشربه من ماء زمزم. وروایة أحمد بن حنبل تخلو من ذکر المجیء إلی مکة.

۳۱- فی روایة معاویة، یلی ما سبق، ذکر عمرة عائشة مع أخیها من «التنعیم»، والتحاقها بالنبی فی «الأبطح»، وارتحال النبیّ من الأبطح من دون أن یدخل المسجد الحرام ثانیة وأن یطوف بالبیت. وفی نهایة الروایة جاء: أنّ النبیّ دخل من أعلی مکّة من عقبة المدنیین، وخرج من أسفل مکّة من ذی طوی.

هذا ونورد فیما یلی نص الحدیثین، حدیث جابر نقلًا عن سنن الترمذی، وحدیث معاویة بن عمّار نقلًا عن الکافی للکلینی:

روایة جابر بن عبد اللّه کما رواها الترمذی:

حدّثنا هشام بن عمار، ثنا حاتم بن إسماعیل، ثنا جعفر بن محمد عن أبیه،

ص: ۴۶

قال: دخلنا على جابر بن عبد اللّه، فلمّا انتهينا إليه سأل عن القوم، حتى انتهى إليَّ فقلتُ: أنا محمد بن عليّ بن الحسين. فأهوى بيده (۱) إلى رأسى فحلّ زِرّى (۲) الأعلى، ثمّ حلّ زرّى الأسفل، ثمّ وضع كفّه بين ثديىَّ، وأنا يومئذٍ غلامٌ شاب. فقال:

مرحباً بك، سل عمّا شئت، فسألته وهو أعمى، فجاء وقت الصلاة، فقام فى نساجةٍ (۳) ملتحفاً بها، كلما وضعها على منكبيه رجع طرفا إليه، منصغرها، ورداؤه إلى جانبه على المشجب (۴)، فصلّى بنا. فقلت: أخبرنا عن حجة رسول اللّهصلى الله عليه و آله فقال بيده (۵)، فقعد تسعاً وقال: إنّ رسول اللّهصلى الله عليه و آله مكث تسع سنين لم يحج فأذّن (۶) فى الناس فى العاشرة: أنّ رسول اللّهصلى الله عليه و آله حاجّ (۷)، فقدم المدينة بشر كثير، كلّهم يلتمس(۸) أن يأتمّ (۹) برسول اللّهصلى الله عليه و آله ويعمل بمثل عمله. فخرج وخرجنا معه، فأتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمّد بن أبى بكر، فأرسلت إلى رسول اللّهصلى الله عليه و آله: كيف أصنع؟ قال: «اغتسلى واستثفرى (۱۰) ۱۰ بثوبٍ وأخرمى» فصلّى رسول اللّهصلى الله عليه و آله فى المسجد ثمّ ركب القصواء (۱۱) ۱۱.

حتّى إذا استوت (۱۲) ۱۲ به ناقته على البيداء (۱۳) ۱۳ (قال جابر) نظرت إلى مدّ بصرى (۱۴) ۱۴ من بين يديه، بين راكبٍ

۱- ۱ فأهوى بيده إلى رأسى: أى مدها إليه.

۲- ۲ فحلّ زرى: هو أحد أزرار القميص. فعل ذلك إظهاراً للمحبة وإعلاماً بالمودة، لأجل بيت النبوة.

۳- ۳ نساجة: ضرب من الملاحف منسوج كأنها سميت بالمصدر.

۴- ۴ المشجب: أعواد تضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها، توضع عليها الثياب.

۵- ۵ فقال بيده: أى أشار بيده.

۶- ۶ فأذّن: أى نادى.

۷- ۷ حاجّ: أى خارج إلى الحج.

۸- ۸ يلتمس: أى يطلب ويقصد.

۹- ۹ يأتم: أى يقتدى ويعمل بمثل عمله.

۱۰- ۱۰ وأستثفرى: هو أن تشد فرجها بخرقة لتمنع سيلان الدم.

۱۱- ۱۱ القصواء: هى، لغة، الناقة التى قطع طرف أذنها. وقيل: اسم لناقتهصلى الله عليه و آله بلا قطع أذن. وقيل: بل للقطع.

۱۲- ۱۲ استوت به ناقته: أى علت به أو قامت مستوية على قوائمها، والمراد أنه بعد تمام طلوع البيداء، لا فى أثناء طلوعه.

۱۳- ۱۳ البيداء: المفازة، وهاهنا اسم موضع من قريب من مسجد ذى الحليفة.

۱۴- ۱۴ مد بصرى: أى منتهى بصرى. وأنكر بعض أهل اللغة ذلك، وقال: الصواب مدى بصرى، قال النووى: ليس بمنكر بل هما لغتان، والمدّ أشهر.

ص: ۴۷

ماش، وعن یمینه مثل ذلک، وعن یساره مثل ذلک، ومن خلفه مثل ذلک، ورسول اللّهصلی الله علیه و آله بین أظهرنا وعلیه ینزل القرآن، وهو یعرف تأویله، ما عمل به من شیء عملنا به، فأهلَّ بالتوحید «لبّیک اللّهمّ لبّیک، لبّیک لا شریک لک لبّیک، إنّ الحمد والنعمةَ لک والملک، لا شریک لک» وأهلّ الناس بهذا الذی یهلّون به، فلم یرُدَّ رسول اللّهصلی الله علیه و آله علیهم شیئاً منه. ولزم رسول اللّهصلی الله علیه و آله تلبیته. قال جابر: لسنا ننوی إلّا الحجّ. لسنا نعرف العمرة. حتی إذا أتینا البیت معه، استلم الرکن، فرمل ثلاثاً:

ومشی أربعاً، ثمّ قام إلی مقام إبراهیم، فقال: «واتّخذوا من مقام إبراهیم مصلّی» فجعل المقام بینه وبین البیت. فکان أبی یقول: ولا أعلمه إلّاذکره عن النبیصلی الله علیه و آله:

إنّه کان یقرأ فی الرّکعتین: قل یا أیّها الکافرون وقل هو اللّه أحد، ثمّ رجع إلی البیت فاستلم الرکن، ثمّ خرج من الباب إلی الصّفا، حتی إذا دنا من الصّفا قرأ «إنّ الصفا والمروة من شعائر اللّه نبدأ بما بدأ اللّه به» (۱) فبدأ بالصفا، فرقی علیه، حتّی رأی البیت، فکبّر اللّه وهلّله وحمده، وقال: «لا إله إلّااللّه وحده لا شریک له، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثمّ دعا بین ذلک وقال مثل هذا ثلاث مرّات، ثمّ نزل إلی المروة، فمشی حتی أتی المروة، ففعل علی المروة کما فعل علی الصّفا، فلمّا کان آخر طوافه علی المروة قال: «لو أنّی استقبلت من أمری ما استدبرت لم أسُق الهدی، وجعلتهما عمرةً، فمن کان منکم لیس معه هدی فلیحلل ولیجعلها عمرة» فحلّ الناس کلّهم وقصّروا، إلّاالنبیّصلی الله علیه و آله ومن کان معه الهدی، فقام سراقة بن مالک جُعشُم فقال: یا رسول اللّه! ألعامنا هذا أم لأبد الأبد؟ قال:

فشبّک رسول اللّه أصابعه فی الأخری وقال: «دخلت العمرة فی الحج هکذا» (۲)

۱- ۱ نبدأ بما بدأ اللّه به: یفید أن بدایة اللّه تعالی ذکراً، تقتضی البداءة عملًا.

۲- ۲ دخلت العمرة فی الحج: أی حلّت فی أشهر الحج وصحّت.

ص: ۴۸

مرّتين «لا، بل لأبد الأبد» (۱)، وقدم عليٌّ ببُدنِ (۲) النبيّصلى الله عليه و آله. فوجد فاطمة ممّن حلّ، ولبست ثياباًصبيغاً، واكتحلت فأنكر ذلك عليها عليّ، وقالت: أمرنى أبى بهذا، فكان عليّ يقول بالعراق: فذهبتُ إلى رسول اللّهصلى الله عليه و آله مُحرّشاً (۳) على فاطمة فى الذيصنعته، مستفتياً رسول اللّهصلى الله عليه و آله فى الذى ذكرت عنه، وأنكرتُ ذلك عليها، فقال:

«صدقت،صدقت، ماذا قلت حين فرضت الحج؟» قلت: اللّهمّ! إنّى أهلُّ بما أهلَّ به رسولكصلى الله عليه و آله، قال: «فإنّ معىَ الهدى فلا تُحلّ» قال: فكان جماعة الهدى الذى جاء به عليّ من اليمن، والذى أتى به النبيصلى الله عليه و آله من المدينة، مائة. ثمّ حلّ الناس كلّهم وقصّروا، إلّاالنبيصلى الله عليه و آله ومن كان معه هدى، فلمّا كان يوم التروية وتوجّهوا إلى منى، أهلّوا بالحجّ فركب رسول اللّهصلى الله عليه و آله فصلّى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح. ثمّ مكث قليلًا حتى طلعت الشمس، وأمر بقبّة من شعرٍ فضُربت له بنمرة (۴)، فسار رسول اللّهصلى الله عليه و آله، لا تشكُّ قريش إلّاأنّه واقفُ عند المشعر الحرام أو المزدلفة، كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية.

فأجاز (۵) رسول اللّهصلى الله عليه و آله حتّى أتى عرفة فوجد القبّة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتى إذا زاغت (۶) الشمس، أمر بالقصواء فرُحلت (۷) له. فركب حتى أتى بطن الوادى (۸). فخطب الناس فقال: «إنّ دماءكم (۹) وأموالكم عليكم حرام كحُرمة

۱- ۱ بل لأبد الأبد: أى آخر الدهر.

۲- ۲ بدن: جمع بدنة و هى ناقة أو بقرة تنحر بمكة. سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها.

۳- ۳ محرشا: من التحريش و هو الإعراء.

۴- ۴ نمرة: فى النهاية، هو الجبل الذى عليه أنصاب الحرم بعرفات.

۵- ۵ فأجاز أى جاوز مزدلفة.

۶- ۶ زاغت الشمس: أى جعل عليها الرجل.

۷- ۷ فرحلت: أى جعل عليها الرجل.

۸- ۸ بطن الوادى: هو وادى عرنة.

۹- ۹ إن دماءكم: قيل: تقديره سفك دم واحد حرام. إذ الذوات لا توصف بتحريم ولا تحليل.

ص: ۴۹

يومكم هـذا، في شـهركم هـذا، في بلـدكم هـذا، ألا وإنّ كلّ شـيءٍ من أمر الجاهليـة موضوعٌ تحت قدميّ (۱) هـاتين، ودماء الجاهلية موضوعـة. وأوّل دمٍ أضعـهُ دم ربيعـة بن الحارث. (كان مسترضـعاً في بني سـعد، فقتلتْهُ هُذيْلُ) وربَا الجاهلية موضوع، وأوّل رباً أضـعه ربانا، ربا العبّاس بن عبـد المطّلب، فإنّه موضوع كلّه، فاتّقوا اللّه في النساء، فإنّكم أخذتموهنّ بأمانة اللّه (۲). واستحللتم فروجهنّ بكلمة اللّه (۳)، وإنّ لكـم عليهنّ أن لاـ يـوطئن (۴) فرشـكم أحـداً تكرهونه، فـإن فعلن ذلك فاضـربوهنّ ضـرباً غير مبرّح (۵). ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لم تضلّوا إن اعتصمتم به، كتاب اللّه، وأنتم مسؤولون عنّي. فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشـهد أنك قـد بلّغت وأدّيت ونصـحت. فقال بإصـبعه السّـبابة إلى السّـماء وينكبها (۶) إلى النـاس: «اللّهمّ! اشـهد اللّهمّ! اشـهد» ثلاث مرات. ثمّ أذّن بلال، ثمّ أقام فصلّى الظهر، ثمّ أقام فصلّى العصر، ولم يصلّ بينهما، ثمّ ركب رسول اللّهصلى الله عليه و آله حتى أتى الموقف، فجعـل بطن ناقته الى الصّـخرات (۷)، وجعـل حبل المشاة (۸) بين يـديه، واسـتقبل القبلة، فلم يزل واقفاً على غربت الشـمس وذهبت الصفرة قليلًا، حتى

۱- ۱ تحت قدميّ: إبطال لأمور الجاهلية. بمعنى أنه لا مؤاخذة بعد الإسلام بما فعله في الجاهلية، ولا قصاص ولا دية ولا كفارة بما وقع في الجاهلية من القتل، ولا يؤخذ الزائد على رأس المال بما وقع في الجاهلية من عقد الربا.

۲- ۲ بأمانة اللّه: أي ائتمنكم عليهن، فيجب حفظ أمانته وصيانتها عن الضياع بمراعات الحقوق.

۳- ۳ بكلمة اللّه: أي إباحته وحكمه. قيل: المراد بها الإيجاب والقبول.

۴- ۴ أن لاـ يوطئن: قـال الخطـابي: معناه أن لا يأذن لأحـد من الرجال يـدخل فيتحـدّث إليهن. وكان عادة العرب تحـديث الرجال إلى النساء، قال النووي: المختار لا يأذنّ لأحد تكرهون دخوله في بيوتكم، سواء كان رجلًا أو امرأة، أجنبياً أو محرَماً منها.

۵- ۵ غير مبرّح: أي غير شديد ولا شاق.

۶- ۶ وينكبا: أي يميلها، يقال: نكبت الاناء نكبا، ونكّبته تنكيبا، إذا أماله وكبه.

۷- ۷ إلى الصخرات: هيصخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة ه نووي.

۸- ۸ حبل المشاة: أي مجتمعهم.

ص: ۵۰

غاب القرص، وأردف أسامة بن زید خلفه، فدفع رسول اللّهصلی الله علیه و آله وقد شنق القصواء بالزّمام (۱)، حتی إنّ رأسها لیصب مورک رحله (۲)، ویقول بیده الیمنی: «أیها الناس! السکینة السکینة! (۳) فلما أتی حبلًا من الحبال (۴) أرخی لها (۵) قلیلًا حتی تصعد. ثمّ أتی المزدلفة فصلّی بها المغرب والعشاء بأذانٍ واحد واقامتین، ولم یصلّ بینهما شیئاً، ثمّ اضطجع حتّی طلع الفجر، فصلّی الفجر حین تبیّن له الصّبح بأذان وإقامة، ثمّ رکب القصواء، حتی أتی المشعر الحرام، فرقی علیه فحمد اللَّه وکبّره وهلّله. فلم یزل واقفاً حتی أسفر جداً (۶)، ثمّ دفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن العباس، وکان رجلًا حسن الشعر، أبیض، وسیماً (۷). فلمّا دفع رسول اللّهصلی الله علیه و آله، مرّ الظعنُ (۸) یجرین، فطفقَ ینظر إلیهنّ، فوضع رسول اللّهصلی الله علیه و آله یده من الشقّ الآخر.

فصرف الفضل وجهه من الشق الآخر ینظر، حتی أتی محسّراً (۹). حرّک قلیلًا، ثمّ سلک الطریق الوسطی التی تخرجک إلی الجمرة الکبری، حتی أتی الجمرة التی عند الشجرة، فرمی بسبع حصیات، یکبر مع کلّ حصاةٍ منها مثل حصی الخذف (۱۰) ۱، ورمی بطن الوادی، ثمّ انصرف إلی المنحر، فنحر ثلاثاً وستین بدنة

۱- ۱ شنق القصواء بالزمام: أی ضمّ وضیّق.

۲- ۲ مورک رحله: المورک والمولکة المرفقة التی تکون عند قادمة الرجل. یضع الراکب رجله علیها لیستریح من وضع رجله فی الرکاب، أراد أنه کان قد بالغ فی جذب رأسها إلیه، لیکفها عن السیر.

۳- ۳ السکینة السکینة: أی الزموها.

۴- ۴ حبلًا من الحبال: قیل: الحبال فی الرمل کالجبال فی غیر الرمل.

۵- ۵ أرخی لها: أی أرخی للقصواء الزمام.

۶- ۶ أسفر جداً: الضمیر فی أسفر یعود إلی الفجر المذکور أولا. وقوله جدا أی إسفاراً بلیغاً. یعنی أضاء إضاءةتامة.

۷- ۷ وسیماً: أی حسناً وضیئاً.

۸- ۸ الظعن: جمع ظعینة، وأصل الظعینة البغیر الذی علیه امرأة. ثم تسمی به المرأة مجازاً.

۹- ۹ محسراً: موضع معلوم.

۱۰- ۱۰ ۱۰ حصی الخذف: أی حصیصغار بحیث یمکن أن یرمی بأصبعین، والخذف فی الأصل مصدر سُمّی به. یقال: خذفت الحصاة ونحوها خذفاً، من باب ضرب، إذ رمیتها بطرفی الإبهام والسبابة.

ص: ۵۱

بیـده، وأعطی علیّاً فنحر ما غبر (۱)، وأشـرکه فی هدیه، ثمّ أمر من کلّ بدنةٍ ببضـعةٍ (۲)، فجعلت فی قـدرٍ، فطبخت، فأکلاـ من لحمها وشـربا من مرقهـا، ثمّ أفـاض رسول اللّهصـلی الله علیه و آله إلی البیت، فصـلّی بمکـة الظهر، فأتی بنی عبـد المطّلب وهم یسـقون علی زمزم، فقال: «انزعوا بنی عبد المطّلب لولا أن یغلبکم الناس علی سقایتکم لنزعت معکم فناولوه دلوا فشرب منه.

روایة معاویة بن عمار فی حجّة الوداع فی الکافی:

علیّ بن إبراهیم، عن أبیه؛ ومحمد بن إسـماعیل، عن الفضل بن شاذان جمیعاً عن ابن أبی عمیر، عن معاویة بن عمار، عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: إنّ رسول اللّهصلی الله علیه و آله أقام بالمدینة عشر سنین لم یحجّ ثمّ أنزل اللّه عزّ وجلّ علیه: «وأذن فی الناس بالحجّ یأتوک رجالًا وعلی کل ضامرٍ یأتین من کلّ فجٍ عمیق» (۳)

، فـأمر المؤذّنین أن یؤذنوا بـأعلی أصواتهم بـأنّ رسول اللّهصـلی الله علیه و آله یحـجُّ فی عـامه هـذا، فعلم به من حضـر المدینـة وأهل العوالی والأعراب واجتمعوا لحجّ رسول اللّهصـلی الله علیه و آله وإنّما کانوا تابعین ینظرون ما یؤمرون ویتبعونه أو یصنع شیئاً فیصنعونه فخرج رسول اللّهصلی الله علیه و آله فی أربع بقین من ذی القعدة فلمّا انتهی إلی ذی الحلیفة زالت الشمس فاغتسل ثمّ خرج حتی أتی المسـجد الذی عند الشـجرة فصـلّی فیه الظهر وعزم بالحجّ مفرداً وخرج حتی انتهی إلی البیداء عند المیل الأوّل فصفّ له سـماطان (۴) فلبّی بالحجّ مفرداً وساق الهدی ستّاً وستین أو أربعاً وستّین حتی انتهی إلی مکة

۱- ۱ ما غبر: أی ما بقی.

۲- ۲ ببضعة: أی بقطعة من اللحم.

۳- ۳ الحج: ۲۶ والضامر: البعیر المهزول. وفج عمیق: أی طریق بعید.

۴- ۴ ذو الحلیفـة: موضع علی سـتة أمیال من المدینـة، وقوله «مفرداً» أی عن دون عمرة معه فی نیـة واحـدة، والبیداء: أرض ملساء بین الحرمین، وسماط القوم:صفهم.

ص: ۵۲

فی سلخ أربع من ذی الحجّ ة (۱) فطاف بالبیت سبعة أشواط ثمّصلّی رکعتین خلف مقام إبراهیم علیه السلام ثمّ عاد إلی الحجر فاستلمه وقد کان استلمه فی أوَّل طوافه ثمّ قال: إنّ الصفا والمروة من شعائر اللَّه فأبدء بما بدء اللَّه تعالی به وإن المسلمین کانوا یظنّون أنّ السّعی بین الصّفا والمروة شیءصنعه المشرکون فأنزل اللَّه عزّ وجلّ:

«إنّ الصفا والمروة من شعائر اللَّه فمن حجّ البیت أو اعتمر فلا جناح علیه أن یطوّف بهما» (۲)

ثمّ أتی الصفا فصعد علیه واستقبل الرّکن الیمانی فحمد اللَّه وأثنی علیه ودعا مقدار ما یقرأ سورة البقرة مترسّلًا ثمّ انحدر وعاد إلی الصّفا فوقف علیها ثمّ انحدر إلی المروة حتی فرغ من سعیه، فلمّا فرغ من سعیه وهو علی المروة أقبل علی النّاس بوجهه فحمد اللَّه وأثنی علیه ثمّ قال: إنّ هذا جبرئیل- وأومأ بیده إلی خلفه- یأمرنی أن آمر من لم یسق هدیاً أن یحلّ ولو استقبلت من أمری ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتکم (۳)ولکنّی سقت الهدی ولا ینبغی لسائق الهدی أن یحلّ حتّی یبلغ الهدی محلّه؛ قال: فقال له رجل من القوم: لنخرجنّ حجّاجاً ورؤسنا وشعورنا تقطر (۴)؟ فقال له رسول اللَّهصلی الله علیه و آله: أما إنّک لن تؤمن بهذا أبداً، فقال له سراقة بن مالک بن جعشم الکنانی: یا رسول اللَّه عُلّمنا دیننا کأنّا خلقنا الیوم فهذا الذی أمرتنا به لعامنا هذا أم لما یستقبل؟ فقال له رسول اللَّهصلی الله علیه و آله: بل هو للأبد إلی یوم القیامة، ثمّ شبک أصابعه وقال: دخلت العمرة فی الحجّ إلی یوم القیامة، قال: وقدم علی علیه السلام من الیمن علی رسول اللَّه وهو بمکة فدخل علی فاطمة علیها السلام

۱- ۱ أی آخر الیوم الرابع.

۲- ۲ البقرة: ۱۵۳. «فلا جناح» أی فلا إثم علیه. «أن یطوّف بهما» فیه ادغام التاء فی الأصل فی الطاء والتقدیرأن یتطوف بهما.

۳- ۳ یعنی لو جاءنی جبرئیل بحجّ التمتع وادخال العمرة فی الحج قبل سیاقی الهدی کما جاءنی بعد ما سقتالهدی لصنعت مثل ما أمرتکم یعنی لتمتعت بالعمرة وما سقت الهدی.

۴- ۴ یقصد تقطر من ماء غسل الجنابة.

ص: ۵۳

وهی قـد أحلّت فوجـد ریحاً طیّبـة ووجد علیها ثیاباً مصـبوغة فقال: ما هذا یا فاطمة؟ فقالت: أمرنا بهذا رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله. فخرج علیّ علیه السـلام إلی رسـول اللَّهصـلی الله علیه و آله مسـتفتیاً، فقـال: یـا رسـول ا للَّهإنّی رأیت فاطمـة قـد أحلّت وعلیهـا ثیـاب مصبوغة؟

فقـال رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله: أنا أمرت النّاس بـذلک فأنت یا علیّ بما أهللت؟ قال: یا رسول اللَّه إهلالًا کإهلال النبی، فقال له رسـول اللَّهصـلی الله علیـه و آلـه: قرّ علی إحرامـک مثلی وأنـت شـریکی فی هـدیی، قـال: ونزل رسـول اللَّهصـلی الله علیه و آله بمکة بالبطحاء هو وأصـحابه ولم ینزل الـدّور فلمّا کان یوم التّرویـة عنـد زوال الشـمس أمر الناس أن یغتسـلوا ویهلّوا بالحجّ وهو قول اللَّه عزّ وجلّ الذی أنزل علی نبیّهصلی الله علیه و آله: «فاتّبعوا ملّة أبیکم إبراهیم» (۱)

فخرج النبیُّصـلی الله علیه و آله وأصـحابه مهلّین بالحـجّ حتی أتی منی فصـلّی الظّهر والعصـر والمغرب والعشـاء الآخرة والفجر ثمّ غـدا والنّاس معه وکانت قریش تفیض من المزدلفة وهی جمع ویمنعون النّاس أن یفیضوا منها، فأقبل رسول اللَّهصلی الله علیه و آله وقریش ترجو أن تکون إفاضته من حیث کانوا یفیضون فأنزل اللَّه تعالی علیه: «ثمّ أفیضوا من حیث أفاض الناس واستغفروا اللَّه» (۲)

یعنی إبراهیم وإسـماعیل وإسحاق فی إفاضتهم منها ومن کان بعدهم، فلمّا رأت قریش أنّ قبّة رسول اللَّهصلی الله علیه و آله قد مضت کـأنّه دخـل فی أنفسـهم شـیء للّـذی کـانوا یرجون من الإفاضـة من مکانهم حتی انتهی إلی نمرة وهی بطن عرنـة (۳) بحیال الأراک فضـربت قبّته وضرب النّاس أخبیتهم عندها فلمّا زالت الشمس خرج رسول اللَّهصلی الله علیه و آله ومعه قریش وقد اغتسل وقطع التلبیة حتی وقف بالمسجد فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم، ثمّصلّی الظهر والعصر بأذان وإقامتین، ثمّ مضی إلی الموقف فوقف به

۱- ۱ آل عمران: ۸۹.

۲- ۲ البقرة: ۱۹۸.

۳- ۳ بضمّ العین وفتح الراء کهمزة- بحذاء عرفات.

ص: ۵۴

فجعل النّاس یبتدرون أخفاف ناقته یقفون إلی جانبها فنحاها، ففعلوا مثل ذلک، فقال: أیّها الناس لیس موضع أخفاف ناقتی بالموقف ولکن هذا کلّه- وأومأ بیده إلی الموقف- فتفرّق الناس وفعل مثل ذلک بالمزدلفة فوقف الناس حتی وقع القرص- قرص الشمس- ثمّ أفاض وأمر الناس بالدعة (۱) حتی انتهی إلی المزدلفة وهو المشعر الحرام فصلّی المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتین ثمّ أقام حتیصلّی فیها الفجر وعجّل ضعفاء بنی هاشم بلیل وأمرهم أن لا یرموا الجمرة- جمرة العقبة- حتّی تطلع الشمس فلمّا أضاء له النّهار أفاض حتی انتهی إلی منی فرمی جمرة العقبة وکان الهدی الذی جاء به رسول اللّهصلی الله علیه و آله أربعة وستّین أو ستّة وستّین (۲) وجاء علیّ علیه السلام بأربعة وثلاثین أو ستّاً وثلاثین، فنحر رسول اللّهصلی الله علیه و آله ستّة وستّین ونحر علی علیه السلام أربعاً وثلاثین بدنة وأمر رسول اللّهصلی الله علیه و آله أن یؤخذ من کل بدنة منها جذوة (۳) من لحم، ثمّ تطرح فی برمة، ثمّ تطبخ، فأکل رسول اللّهصلی الله علیه و آله وعلیّ وحسیا من مرقها ولم یعطیا الجزّارین جلودها ولا جلالها ولا قلائدها وتصدَّق به وحلق وزار البیت ورجع إلی منی وأقام بها حتی کان الیوم الثالث من آخر أیّام التّشریق، ثمّ رمی الجمار ونفر حتی انتهی إلی الأبطح فقالت له عائشة: یا رسول اللّه ترجع نساؤک بحجّة وعمرة معاً وأرجع بحجّة؟ فأقام بالأبطح وبعث معها عبد الرّحمن بن أبی بکر إلی التنعیم فأهلّت بعمرة ثمّ جاءت وطافت بالبیت وصلّت رکعتین عند مقام إبراهیم علیه السلام وسعت بین الصّفا والمروة، ثمّ أتت النبیّصلی الله علیه و آله فارتحل من یومه ولم یدخل المسجد الحرام ولم یطف بالبیت ودخل من أعلی مکّة من عقبة المدنیّین وخرج من أسفل مکة من ذی طوی.

۱- ۱ أی الوقار والسکینة.

۲- ۲ لعلّ التردید من الراوی أو خرج مخرج التقیة.

۳- ۳ الجذوة: القطعة وهی مثلثة والبرمة- بالضم- قدر من الحجارة.

ص: ۵۵

الهوامش:

الحجّ فی نهج البلاغهٔ

ص:۵۶

ص:۵۷

ص:۵۸

ص: ۵۹

الحجّ فی نهج البلاغة

فارس تبریزیان

الکلام کلما حسن نظمه، وانتظمت مفرداته بأحسن نظام وتحلّی بالفصاحة، وتزیّن بالبلاغة، یکون للقبول أقرب وبالنفوس أوقع، خصوصاً إذا جمع بین البلاغة والفصاحة، وبین المعنی العمیق الشامل لأنواع المعلومات ودقائق المفاهیم.

ومن هذا المنطلق جعل اللّه- سبحانه- معجزة النبیصلی الله علیه و آله القرآن المجید، ببلاغته وحسن عباراته، وبما فیه من الأحکام والإنذار والإبلاغ وشتّی العلوم، حتی تحدّی به العرب- الذین کانوا أهل البلاغة والفصاحة- أن یأتوا بآیة من مثله.

وبعد وفاة النبی الأکرمصلی الله علیه و آله، خلّف الثقلین: القرآن، والعترة، وتمثّل ثقل العترة بأمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام، وانتقلت إلیه مواریث الأنبیاء والأوصیاء، وورث الفصاحة والبلاغة المحمدیة، شرع- سلام اللّه علیه- بهدایة

ص: ۶۰

الأُمّة، بخطبه وحکمه ومواعظه ورسائله الفصیحة الشاملة لأدقّ المعانی وأمتنها، حتّى ضاهت بلاغته وفصاحته بلاغة وفصاحة العرب، وصار أمیر الفصاحة والبلاغة، کما کان أمیر الشجاعة والعلم والصبر والحزم والعبادة.

وبلغت خطبه علیه السلام إلى حدّ من البلاغة وحسن النظم حتى قیل: إنّ کلامه علیه السلام فوق کلام المخلوق ودون کلام الخالق.

وقیّض اللَّه- سبحانه- الکثیر من العلماء ممّن جمع کلامه وخطبه ورسائله ومواعظه علیه السلام، ودوّنها فی کتب مستقلة، منهم: الشریف الرضی- رضوان اللَّه علیه-، حیث کتب کتابه نهج البلاغة، اختار فیه من خطب أمیر المؤمنین علیه السلام وکلامه وحکمه ورسائله، حتى أصبح نهج البلاغة ولا- یکاد یجهله أحد، اختار فیه من کلامه علیه السلام بما له ربط: بالتوحید، والعدل، والنبوّة، والإمامة، والمعاد، ووصف القرآن والنبیّ وأهل البیت علیهم السلام والأحکام الشرعیة، والمسائل الأخلاقیة وصفات المتقین ووصف المنافقین والمنحرفین، وفنون الحرب وعجیب خلقة بعض الحیوانات.

وانتخبت من کلامه علیه السلام فی نهج البلاغة ما لهصلة بالحج وبیت اللَّه الحرام، وضبطته بالاعتماد على أقدم نسختین لنهج البلاغة وسائر النسخ الأُخرى، وشرحت کلامه علیه السلام شرحاً شافیاً، مستعیناً بالشروح المعتَمَدَة لنهج البلاغة.

نصّ الخطبة؛ منها:

وَفَرَضَ عَلَیْکُمْ حَجَّ بَیْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِی جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، یَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ، وَیَأْلَهُونَ إِلَیْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ.

وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمّاعاً أَجَابُوا إِلَیْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا کَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا

ص: ۶۱

مَوَاقِفَ أَنْبِیَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِکَتِهِ الْمُطِیفِینَ بِعَرْشِهِ، یُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِی مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَیَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلَامِ عَلَماً، وَلِلْعَائِذِینَ حَرَماً.

فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ، وَکَتَبَ عَلَیْکُمْ وِفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا وَمَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعَالَمِینَ» (۱).

ذکر الشریف الرضی هذا المقطع فی آخر الخطبة الأُولی من کتابه الشریف نهج البلاغة، واعتمدنا فی نقل هذا المقطع من الخطبة علی أقدم نسختین من کتاب نهج البلاغة کتبتا فی القرن الخامس الهجری:

الأُولی: فی المکتبة العامة لآیة اللّه المرعشی رحمه الله، فی قم، رقم ۳۸۲۷، کتبت سنة ۴۹۹ ه، أو سنة ۴۶۹ ه، ویقع هذا المقطع من الخطبة فی هذه النسخة فی الصفحة الثامنة والتاسعة.

الثانیة: فی مکتبة فخر الدین النصیری، فی طهران، کتبت فی القرن الخامس الهجری، ویقع هذا المقطع من الخطبة فی هذه النسخة فی الصفحة السادسة.

کما ویقع هذا المقطع من الخطبة فی الصفحة الثانیة عشرة من نهج البلاغة، طبعة مؤسسة نهج البلاغة فی طهران سنة ۱۴۱۳ ه، وفی الصفحة السابعة والعشرین من نهج البلاغة بشرح الأُستاذ محمد عبده طبعة مؤسسة الأعلمی فی بیروت، وفی الصفحة الثانیة والعشرین من نهج البلاغة بشرح الدکتورصبحی الصالح طبعة دار الأُسوة فی قم سنة ۱۴۱۵ ه، وفی الجزء الأول من الصفحة المائة والثالثة والعشرین من شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی طبعة دار إحیاء الکتب العربیة سنة ۱۳۷۸ ه، وفی الجزء الأول من الصفحة الخامسة والثمانین من منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة لقطب الدین سعید بن هبة اللّه

۱- ۱ آل عمران: ۹۷.

ص: ۶۲

الراوندی طبعة المکتبة العامة لآیة اللَّه المرعشی رحمه الله فی قم سنة ۱۴۰۶ ه، وفی الجزء الأول من الصفحة المائتین والتاسعة والأربعین من کتاب مصادر نهج البلاغة وأسانیده للسید عبد الزهراء الحسینی الخطیب طبع مؤسسة الأعلمی فی بیروت سنة ۱۳۹۵ ه، وفی الجزء الأول من الصفحة المائتین واثنتین وعشرین من شرح نهج البلاغة لکمال الدین میثم البحرانی طبعة مطبعة خدمات چاپی فی طهران سنة ۱۴۰۴ ه، وفی الصفحة الثانیة والثمانین من اختیار مصباح السالکین لکمال الدین میثم البحرانی طبعة مجمع البحوث الإسلامیة فی مشهد سنة ۱۴۰۸ ه، وفی الجزء التاسع من الصفحة الثلاثمائة واثنتی عشرة من بهج الصباغة فی شرح نهج البلاغة للشیخ محمد تقی التستری طبعة منشورات مکتبة الصدر فی طهران سنة ۱۳۹۰ ه، وفی الجزء الحادی عشر من الصفحة الرابعة عشر من کتاب تفصیل وسائل الشیعة الحدیث رقم ۱۴۱۲۷ طبعة مؤسسة آل البیت علیهم السلام فی قم سنة ۱۴۱۱ ه.

اختلاف النسخ:

ذکرنا فیما سبق مِن نقل نصّ الخطبة اعتمادنا علی أقدم نسختین خطّیتین من نهج البلاغة، وأشرنا إلی مواضع الخطبة فی سائر الطبعات والشروح، وفی هذا الفصل نذکر الاختلافات الواردة بین نسخ نهج البلاغة وطبعاته المختلفة وشروحه، وإن کانت أکثر الاختلافات لا تمسّ بالمعنی ولا تغیّر مفاد الخطبة، نذکرها تتمیماً للفائدة:

قوله: منها: فی بعض النسخ: منها فی ذکر الحج.

قوله علیه السلام: وفرض علیکم، فی بعض النسخ: وفرض علیهم، وفی بعض النسخ: وفرض اللَّه علیکم حجّ بیته.

ص: ۶۳

قوله علیه السلام: حجّ بیته الحرام، فی بعض النسخ لم یرد لفظ الحرام.

قوله علیه السلام: جعله سبحانه علامهٔ، فی بعض النسخ: وجعله سبحانه علامهٔ.

قوله علیه السلام: یردونه، فی بعض النسخ: الذی یردونه.

قوله علیه السلام: ویتبادرون عنده موعد مغفرته، فی بعض النسخ: ویتبادرون عند مغفرته، وفی بعض النسخ: ویتبادرون عند موعد مغفرته.

قوله علیه السلام: جعله سبحانه، فی بعض النسخ: جعله سبحانه وتعالی.

قوله علیه السلام: وللعائذین، فی بعض النسخ: والعائذین.

قوله علیه السلام: فرض حجّه وأوجب حقّه، فی بعض النسخ: فرض حقّه وأوجب حجّه.

روایهٔ الخطبهٔ:

روی هذه الخطبهٔ الشریف الرضی فی کتابه نهج البلاغهٔ مرسلًا، من دون ذکر سنده وهذه طریقته فی کل کتابه نهج البلاغهٔ.

وقال قطب الدین سعید بن هبهٔ اللّه الراوندی فی کتابه منهاج البراعهٔ (۱):

وأمّا روایهٔ الخطبهٔ: فعن الشیخ أبی جعفر محمد بن علی بن الحسن الحلبی، عن الشیخ أبی جعفر الطوسی، عن الشیخ المفید أبی عبد اللّه الحارثی، أخبرنا أبو الحسن علی بن محمد الکاتب، أخبرنا الحسن بن علی الزعفرانی، أخبرنا أبو إسحاق إبراهیم بن محمد الثقفی، أخبرنا أبو الولید العباس بن بکار الضبی، حدّثنا أبو بکر الهذلی، عن الزهری وعیسی بن زید، عنصالح بن کیسان، عن أمیر المؤمنین علیه السلام.

ولو أردت ذکر ما حذفه الرضی من الخطبهٔ لطال هذا الکتاب.

أقول: یفهم من آخر کلامه أنّ الشریف الرضی لم یورد الخطبهٔ الأُولی التی

۱- ۱ منهاج البراعهٔ ۱: ۱۰۷- ۱۰۹.

ص: ۶۴

فى آخرها هذا المقطع بأكملها، بل حذف منها شيئاً، ويفهم أيضاً أنّ ما حذفه الشريف الرضى من الخطبة ليس بالشىء اليسير. ولعلّ الشريف الرضى روى الخطبة من غير الطريق الذى رواه القطب الراوندى، فحدث باختلاف الطريق الزيادة والنقصان.

شرح الخطبة:

قوله عليه السلام:

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ.

فرض اللَّهُ الأحكام فرضاً: أوجبها، فهو عليه السلام فى كلامه هذا يشير إلى وجوب الحج على الخلق، وهو معلوم بالضرورة من الدين.

والحجّ: قصدُ بيت اللَّه لزيارته مع مناسك خاصة.

وإضافة البيت إلى اللَّه للتفضيل والتشريف والتخصيص، وإن كانت الدنيا وما فيها للَّهعزّ وجلّ.

والفريضة على قسمين: موقّتة بوقتٍ معيّن، وغير موقّتة؛ فإذا كانت الفريضة موقتة دلّ اختصاصها بوقتٍ لها على فضلها وشرفها ونباهة حالها، يُستدعى من الموظّف عليها فضل جهدٍ فى إقامتها، ويكون ثوابها أعظم، فإنّ أفضل الأعمال أحمزها.

والحجّ من الفرائض الموقّتة بوقتٍ معيّن، ومعيّنة بمكانٍ مشخص، ممّا يستدعى من الموظّف عليها إقامتها فى وقتها ومكانها، وذلك يتطلب مزيد جهدٍ للاستعداد لها، وتحمّل المشاق فى إقامتها، فصارت فريضة الحج من الفرائض المهمّة فى الإسلام، ويثيب اللَّه مقيمها ما لا يثيبه فى غيرها من الفرائض.

والحرام، إمّا بمعنى المحرّم، كقوله تعالى: «عند بيتك المحرّم» (۱)

، فإنّ العرب كانت تحرّم فيه ما تستحلّ فى غيره من القتل والقتال؛ وإمّا بمعنى الحرم- كزمان

۱- ۱ إبراهيم: ۳۷.

ص: ۶۵

وزمن- لکونه أمْناً لمن دخله ومانعاً له؛ وإمّا لأنه ذا حرمة واحترام یحرم علی الخلق أن یفعلوا فیه ما لا ینبغی من مناهی الشرع.

وروی عن النبیصلی الله علیه و آله أنه قال: «ألا إنّ مکّة محرّمة بتحریم اللَّه، لم تحلّ لأحدٍ کان قبلی، ولم تحلّ لی إلّامن ساعة من نهار إلی أن تقوم الساعة، لا یختلی خلاها، ولا یقطع شجرها، ولا ینفدصیدها ...» (۱).

قوله علیه السلام:

الَّذِی جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ.

جعل اللَّه- سبحانه وتعالی- بیته الحرام الذی فرض حجّه قِبلةً للأنام، فقال عزّ من قال: «فلنولینّک قبلةً ترضاها فولّ وجهک شطر المسجد الحرام وحیث ما کنتم فولّوا وجوهکم شطره» (۲)

، وهذا ممّا یزید فی شرف هذا البیت العظیم: بتوجّه المسلمین کافة أینما کانوا نحوه فیصلواتهم وذبحهم وتوجیه أمواتهم، إلی غیر ذلک ممّا یجب أو یستحب فیه استقبال القبلة، والقصد إلیه لأداء مراسم الحج.

والقبلة: اسم للمکان المتوجّه إلیه للصلاة وغیرها.

وإنّما عبّر عن البیت الحرام بالقبلة؛ لأنّ المصلی یقابلها وتقابله، أو لأنّ اللَّه- تعالی- یقبلصلاة مَن توجّه إلیها.

وجعل اللَّه- سبحانه- اختلاف القبلة سمات أهل الأدیان، وأعلاماً یوقف بها علی انتحال المصلّی إلی نحلة لزمها من النحل، فقال عزّ من قائل: «ولکلٍّ وجهةٌ هو مولّیها» (۳).

والأنام: الجنّ والإنس، وقیل: ما علی وجه الأرض من جمیع الخلق.

وبناءً علی التفسیر الأول، یکون بیت اللَّه الحرام قبلةً للإنس والجنّ، أمّا الإنس فواضح، وأمّا الجنّ، فیدل کلامه علیه السلام: جعله قبلةً للأنام- بناءً علی تفسیر

۱- ۱ الوسائل ۱۲: ۴۰۶ ح ۱۶۶۳۴.

۲- ۲ البقرة: ۱۴۴.

۳- ۳ البقرة: ۱۴۸.

ص: ۶۶

الأنام بالجنّ والإنس– على أنّ بيت اللّه الحرام قبلةً للجنّ أيضاً، يتوجّهون إليه حين عبادتهم، وإن كانت ماهية عبادتهم لنا مجهولة.

وبناءً على التفسير الثانى، يكون بيت اللّه الحرام قبلةً لجميع ما على وجه الأرض من الخلق، ومعلوم أنّ المخلوقات كلّها تعبد خالقها، وإن كانت كيفية عبادتها مجهولة لنا، إلّاأنّ المفهوم من قوله عليه السلام: جعله قبلةً للأنام– بناءً على تفسير الأنام: ما على وجه الأرض من جميع الخلق– أنّ بيت اللّه الحرام قبلةً لجميع المخلوقات تتوجّه إليه فى عبادتها لربّها وخالقها.

قوله عليه السلام:

يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ.

الورود: الموافاة، يقال: وردَ البعير الماء يرده ورداً بلغه ووافاه من غير دخول، وقد يحصل دخول فيه، وأكثر ما يستعمل ورود الأنعام على الماء، فهذا تشبيهٌ لطيف منه عليه السلام لورود الأنام بيت اللّه الحرام، فكما ترد الأنعام بتلهّفٍ وظماٍ واشتياق وازدحام لشرب الماء ومدافعة بعضهم بعضاً، يردُ الأنام بيت اللّه الحرام وهم على أشدّ الشوق والتلهّف لزيارة بيت ربّهم، يزدحمون ويهرولون للوصول إلى بيت اللّه الحرام؛ ليعترفوا بذنوبهم لربهم فيغفرها لهم، ويتزوّدوا من العرفان لربّهم، ويصوغوا أنفسهمصياغة ربّانية، ويتذكّروا إنسانيتهم التى نسوها من أمدٍ بعيد!

والأنعام جمع نَعم، أكثر ما يقع على الإبل، وقيل: النعم: الإبل خاصة، والأنعام: ذوات الخفّ والظلف، وهى الإبل والبقر والغنم، وقيل غير ذلك.

وقيل: إنّ وجه الشبه بين الأنام والأنعام: عدم اطّلاع الخلق على أسرار الحجّ وعلى ما تشتمل عليه المناسك من الحكمة الإلهية، ولمّا كان العقل الذى به يتميّز الإنسان عن الأنعام وسائر الحيوان معزولًا عن إدراك هذه الأسرار كاد أن

ص: ۶۷

لا یکون بین الإنسان وبین مرکوبه فرق فی الورود إلی البیت!

وفی بعض الوجوه من هذا القیل بُعدٌ.

وروی: أنّ الکعبة شکت إلی اللَّه- تعالی- فی الفترة بین عیسی ومحمدصلی الله علیه و آله، فقالت: یا ربّ، ما لی قلّ زوّاری؟ فأوحی اللَّه إلیها: «إنّی منزلٌ نوراً جدیداً علی قوم یحنّون إلیک کما تحنّ الأنعام إلی أولادها، ویُزَفّون إلیک کما تزفّ النسوان إلی أزواجها»، یعنی: أُمّة محمدصلی الله علیه و آله (۱).

قوله علیه السلام:

وَیَأْلَهُونَ إِلَیْهِ وُلُوهَ الْحَمَام.

قال الراوندی: أله یأله ألهاً: أی تحیّر، والأصل وله یوله ولهاً، وقال أبو الهیثم: أصل اللَّه إلاه، وأصله ولاه، فقلبت الواو همزةً، فالخلق یولهون إلیه فی حوائجهم، ویفزعون إلیه فی کلّ ما ینوبهم (۲).

وقال ابن أبی الحدید: الوله: شدّ الوجد، حتی یکاد العقل یذهب، وله الرجل یوله ولهاً. ومَن روی: «یألهون إلیه وله الحمام» فسّره بشیءٍ آخر، وهو یعکفون علیه عکوف الحمام، وأصله أله: عبد، ومنه الإله، أی: المعبود، ولمّا کان العکوف علی الشیء کالعبادة له لملازمته والانقطاع إلیه، قیل: أله فلان إلی کذا، أی: عکف علیه کأنه یعبده. ولا یجوز أن یقال: «یألهون إلیه» فی هذا الموضع بمعنی یولهون، وأنّ أصل الهمزة واو، کما فسّره الراوندی؛ لأنّ فعولًا لا- یجوز أن یکون مصدراً من فعلت بالکسر، ولو کان یألهون هو یولهون، کان أصله ألِه بالکسر، فلم یجز أن یقول: «ولوه الحمام»، وأمّا علی ما فسّرناه نحن فلا یمتنع أن یکون الولوه مصدراً؛ لأنّ أله مفتوح، فصار کقولک: دَخل دخولًا (۳).

وقال التستری: قلت: أمّا ما قاله من أنّ معنی «یألهون إلیه» أی: یعکفون علیه، فخلط لفظاً ومعنی. أمّا لفظاً؛ فلأنه لم یقل أحد أن معنی أله عکف، بل عبد،

۱- ۱ الوسائل ۱۱: ۲۲ ح ۱۴۱۴۳.

۲- ۲ منهاج البراعة ۱: ۱۰۶.

۳- ۳ شرح نهج البلاغة ۱: ۱۲۳.

ص: ۶۸

فإن قال: قلته کنایهٔ، یمنعه إلیه [فی قوله: یألهون إلیه]، فلو کان علیه کان له وجه.

وأمّا معنیً، فلأنّ الناس لا یعکفون فی مکهٔ، وإنّما یشتاقون إلی زیارتها اشتیاق الحمام إلی وکرها. وأمّا ما قاله: من أنّ فعولًا لا یکون مصدر فعل بالکسر، ووله بالکسر، فلیس ذلک کلیّاً، بل إذا کان مضارعه یفعل بالفتح، وأمّا إذا کان یفعل بالکسر فیجوز، کما فی قولک: وثق وثوقاً، وقد قال فی القاموس: وله مثل ورث ووجل ووعد. وأمّا ما قاله من أنه إذا کان یألهون مهموز الأصل، فیجوز أن یکون مصدره ولوهاً؛ لأنّ أله مفتوح، فیکون مثال: دخل دخولًا. ففیه: أنّ مصادر المجرّد لیست بقیاسیهٔ، ولم ینقل فی اللغهٔ کون مصدر أله: ألوهاً، بل الاهه والوهه (۱).

والحمام عند العرب: کلّ ذی طوق من الفواخت والقماری والقطا والدواجن وأشباه ذلک، الواحدهٔ حمامهٔ، والعامهٔ تخصّ الحمام بالدواجن، وکان الکسائی یقول: الحمام هو البری والیمام هو الذی یألف البیوت، وقال الأصمعی:

الیمام حمام الوحش، وهو ضرب من طیر الصحراء.

وفی تشبیهه علیه السلام ولوه الأنام بولوه الحمام عدّهٔ وجوه:

منها: إشارهٔ إلی شوق الخلق فی کلّ عام إلی ورود البیت کما یشتاق إلیه الحمام الذی یسکنه عند خروجه.

ومنها: إشارهٔ إلی أنّ الحمام کما یفزع إلی محله عند الخوف، فکذلک الأنام، فإنّ الحمام یظهر علیه أثر اللوذ بکثرهٔ.

قالوا: ومن طبع الحمام أنه یطلب وکره ولو أرسل من ألف فرسخ، وربّما اصطید وغاب عن وطنه عشر حجج فأکثر، ثمّ هو علی ثبات عقله حتی یجد فرصهٔ فیطیر إلی وطنه.

وقیل: حمام الحرم یلتجئ إلیه إلهاماً من اللّه لها أنه المأمن، ویقال: إنها من

۱- ۱ بهج الصباغهٔ ۹: ۳۱۴- ۳۱۵.

ص: ۶۹

نسل طیر أبابیل.

قوله علیه السلام:

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ.

علامهٔ لتواضعهم: أی دلیلًا لتواضعهم، فإنّ المواقف والأعمال تدلّ علی التواضع والخشوع.

ومَن لابس عملًا لا یلائمصورهٔ التکبر وینافی أعمال الجبابرهٔ: من الإقبال علی حجرٍ أصم بالتقبیل، وعلی مواطن خالیهٔ من حوادث الاطماع بالإجلال،صار ذلک الفعل أتمّ ریاضهٔ علی طرح الأَنَفَهٔ؛ فإنّ من أطاعته نفسه لوجه اللَّه- تعالی- فی توقیر شیء، ظاهره لا ینفع ولا یؤذی ولا یعلم ولا یشکر، فهو إلی توقیر مَن هو أعلی منه درجهٔ من الأنبیاء والملائکهٔ أسرع.

قوله علیه السلام:

وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ.

أذعن إذعاناً: انقاد ولم یستعص، وناقهٔ مِذعان: منقادهٔ.

والعزّهٔ: الغلبهٔ، والعزیز من أسمائه سبحانه: الغالب الذی لا یُغلب.

وإنّما جعله- سبحانه- علامهً لإذعانهم لعزّته؛ لأنّ العقل لمّا لم یکن لیهتدی إلی أسرار أعمال الحج، لم یکن الباعث علیها فی أکثر الخلق إلّاالأمر المجرّد وقصد امتثاله من حیث هو واجب الاتباع فقط، وفیه کمال الرقّ وخلوص الانقیاد للَّه، فمن فعل ما أمر به من إتیان بیت اللَّه وأداء مناسک الحج، فهو المنقاد لعزّهٔ اللَّه، المخلص الذی ظهرت علیه علامات المخلص المتواضع المذعن لجلال اللَّه ربّ العالمین.

وروی: أنّ ابن أبی العوجاء تلمیذ الحسن البصری انحرف عن التوحید، فقیل له: ترکت مذهبصاحبک ودخلت فیما لا أصل له ولا حقیقهٔ، فقال: إنّ

ص: ۷۰

صاحبی کان مخلطاً، کان یقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر، وما أعلمه اعتقد مذهباً دام علیه، فقدِم مکة متمرّداً وإنکاراً علی من یحج، وکان یکره العلماءُ مجالسَتَهُ، لخبث لسانه وفساد ضمیره، فأتی أبا عبد اللَّه علیه السلام، فجلس إلیه فی جماعة من نظرائه، فقال: یا أبا عبد اللَّه، إنّ المجالس بالأمانات، ولابدّ لکلّ مَن به سعال مِن أن یسعل، أفتأذن لی بالکلام؟ فقال: تکلّم.

فقال: إلی کم تدوسون بهذا البیدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البیت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعیر إذا نفر، إنّ مَن فکّر فی هذا وقدّر علم أنّ هذا أسسه غیر حکیم ولا ذی نظر، فقل، فإنّک رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوک أُسّه وتمامه.

فقال علیه السلام: «إنّ من أضلّه اللَّه وأعمی قلبه، واستوثم الحقّ ولم یستعذ به، فصار الشیطان ولیّه وربّه، یورده مناهل الهلکة ثمّ لا یصدره، وهذا البیت استعبد اللَّه به خلقه، لیختبر طاعتهم فی إتیانه، فحثّهم علی تعظیمه وزیارته، وجعله محلّ أنبیائه وقبلةً للمصلّین إلیه، فهو شعبة من رضوانه، وطریق یؤدّی إلی غفرانه، منصوب علی استواء الکمال، ومجمع العظمة والجلال، خلقه اللَّه قبل دحو الأرض بألفی عام، ...» (۱).

قوله علیه السلام:

وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَیْهِ دَعْوَتَهُ.

السّماع جمع سامع- کسامر وسمّار- وهم الحاج فی قوله تعالی: «وأذّن فی الناس بالحجّ یأتوک رجالًا وعلی کلّ ضامرٍ یأتین من کلّ فجٍّ عمیق» (۲).

والضمیر فی قوله علیه السلام: «أجابوا إلیه» للبیت، وفی «دعوته» للَّه‌تعالی، أی أجابوا- قاصدین إلی البیت- دعوتَه تعالی.

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام: «لمّا أُمر إبراهیم وإسماعیل علیهما السلام ببناء البیت،

۱- ۱ الکافی ۴: ۱۹۸ ح ۱.

۲- ۲ الحج: ۲۷.

ص: ۷۱

وتمّ بناؤه، قعد إبراهیم علی رکن ثمّ نادی: هلمّ الحجّ، فلو نادی: هلمّوا إلی الحج، لم یحجّ إلّامن کان یومئذٍ إنسیاً مخلوقاً، ولکنّه نادی: هلمّ الحج، فلبّی الناس فی أصلاب الرجال: لبّیک داعی اللَّه، لبّیک داعی اللَّه عزّ وجلّ، فمن لبّی عشراً یحجّ عشراً، ومَن لبّی خمساً یحجّ خمساً، ومن لبّی أکثر من ذلک، فبعدد ذلک، ومَن لبّی واحداً حجّ واحداً، ومَن لم یلبّ لم یحجّ» (۱).

قوله علیه السلام:

وَصَدَّقُوا کَلِمَتَهُ.

إشارة إلی مطابقة أفعالهم، لما جاءت به الأنبیاء من کلام اللَّه سبحانه، وعدم مخالفتهم وتکذیبهم لهم.

قوله علیه السلام:

وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِیَائِهِ.

فی کلامه هذا علیه السلام استدراج حسن للطباع اللطیفة المتشوقة إلی لقاء اللَّه، وجذب لها إلی هذه العبادة، بذکر التشبیه بالأنبیاء.

وإنّما شبّه مواقفهم بمواقف الأنبیاء؛ لأنّ الأنبیاء قد حجّوا بالبیت الحرام أیضاً، ووقفوا فی تلک المواقف، فهی مواقف إبراهیم وإسماعیل وآدم والأنبیاء ومحمد-صلوات اللَّه علیهم-.

فروی عن أبی جعفر علیه السلام: «کان طول سفینة نوح ... وطافت بالبیت، وسعت بین الصفا والمروة سبعة أشواط، ثمّ استوت علی الجودی» (۲).

وروی: أنّ إبراهیم لمّا أذّن فی الناس بالحج، حجّ هو وأهله وولده (۳).

وروی عن أبی عبد اللَّه علیه السلام: «لمّا أفاض آدم من منی تلقّته الملائکة، فقالت:

یا آدم، برّ حجّک، أما إنّا قد حججنا هذا البیت قبل أن تحجّه بألفی عام» (۴).

وروی: سئل أبو عبداللَّه علیه السلام عن البیت: أکان یحجّ قبل أن یبعث النبیصلی الله علیه و آله؟

۱- ۱ الوسائل ۱۱: ۱۰ ح ۱۴۱۱۵.

۲- ۲ الوسائل ۱۱: ۸ ح ۱۴۱۱۰.

۳- ۳ الوسائل ۱۱: ۸ ح ۱۴۱۱۰.

۴- ۴ الوسائل ۱۱: ۹ ح ۱۴۱۱۲.

ص: ۷۲

قال: «نعم، وتصدیقه فی القرآن قول شعیب علیه السلام حین قال لموسی علیه السلام حیث تزوّج:

«علی أن تأجرنی ثمانی حجج» (۱)

، ولم یقل: ثمانی سنین، وأنّ آدم ونوح علیهما السلام حجّا، وسلیمان بن داود قد حجّ البیت بالجنّ والإنس والطیر والریح، وحجّ موسی علی جمل أحمر، یقول: لبیک لبیک، وأنّه کما قال اللّه: «إنّ أوّل بیتٍ وضع للناس للّذی ببکّة مبارکاً وهدًی للعالمین» (۲)» (۳).

وروی عن أبی عبد اللّه علیه السلام: «مرّ موسی النبی علیه السلام بصفاح الروحاء علی جمل ... وهو یقول: لبیک یا کریم لبیک. قال: ومرّ یونس بن متّی بصفاح الروحاء وهو یقول: لبیک کشاف الکرب العظام لبیک. قال: ومرّ عیسی بن مریم بصفاح الروحاء وهو یقول: لبیک عبدک ابن أمتک. ومرّ محمّدصلی الله علیه و آله بصفاح الروحاء وهو یقول: لبیک ذا المعارج لبیک» (۴).

وروی عن أبی جعفر علیه السلام: مرّ موسی بن عمران علیه السلام فی سبعین نبیاً علی فجاج الروحاء ... یقول: لبیک عبدک ابن عبدیک» (۵).

قوله علیه السلام:

وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِکَتِهِ الْمُطِیفِینَ بِعَرْشِهِ.

«الملائکة المطیفین بالعرش»: هم الکروبیّون، وهم أشراف الملائکة وعظماؤهم.

والمطیف هاهنا: بمعنی الطائف، والمطیف أیضاً: الملمّ النازل بقوم، وطاف بالبیت طوفاً: أی دار حوله، وحقیقة أطاف: أنّ المطیف، هو الذی یطیف نفسه کأنه فزعها لذلک، فهو بکلّیته مشتغل به من أفعال القلوب وأفعال الجوارح.

والتشبّه بالملائکة من طریق الأفعال التی هی عبادة اللّه تعالی، والتنزّه عن الرفث والفسوق والجدال وقضاء الشهوات فی الإحرام، فمن أعرض عن قضاء الشهوات وهو مقبل علی عبادة اللّه تشبّه بالملائکة، فإنّ الملائکة یسبّحون اللیل

۱- ۱ القصص: ۲۷.

۲- ۲ آل عمران: ۹۶.

۳- ۳ مستدرک الوسائل ۸: ۹ ح ۸۹۲۲.

۴- ۴ الوسائل ۱۲: ۳۸۵ ح ۱۶۵۷۳.

۵- ۵ الوسائل ۱۲: ۳۸۵ ح ۱۶۵۷۴.

ص: ۷۳

والنهار لا يفترون ولا يقضون شهوة.

ويحتمل أن يكون التشبّه بالملائكة من حيث قال تعالى: «وترى الملائكة حافّين من حول العرش» (۱)

، وكذلك الحجاج حول الكعبة.

ويحتمل أن يكون التشبّه بالملائكة إشارة إلى أنّ البيت المعمور بإزاء الكعبة فی السماء، وأنّ طواف الخلق بهذا البيت يشبه طواف الملائكة وإحداقهم بالبيت المعمور والعرش، فهم متشبّهون بالملائكة فی الطواف من طريق التعبّد، والغاية أن يترقّى مَن أخذ العناية بيده من هذا الطواف إلى أن يصير من الطائفين بالعرش والبيت المعمور.

واعلم، أنّ الطواف المطلوب هو طواف القلب بحضرة الربوبية، وأنّ البيت مثال ظاهر فی عالم الشهادة لتلك الحضرة التی هی عالم الغيب، كما أنّ الإنسان الظاهر فی هذا العالم مثال للإنسان الباطن الذی لا يشاهد بالبصر وهو فی عالم الغيب، وأنّ عالم الشهادة مرقاة ومدرج إلى عالم الغيب لمن فتح له باب الرحمة، وأنّ أولياء اللّه المقرّبين لمّا يطوفون حول بيت اللّه الحرام ناظرون فی طوافهم الطواف حول البيت المعمور الذی هو بإزاء الكعبة، متشبّهون بطواف الملائكة حول البيت المعمور والعرش بحسب الإمكان، وعدّوا بأنّ مَن تشبّه بقوم فهو منهم، وكثيراً ما يزداد ذلك التشبّه إلى أن يصير المتشبّه فی قوّة المتشبّه به.

وروی عن الإمام الرضا عليه السلام: «علّة الطواف بالبيت: أنّ اللّه قال للملائكة:

«إنّی جاعلٌ فی الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ...» (۲)

، فردّوا على اللّه، فندموا، فلاذوا بالعرش واستغفروا، فأحبّ اللّه أن يتعبّد بمثل ذلك العبادُ، فوضع فی السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّى الضراح، ثمّ وضع فی السماء الدنيا بيتاً يسمّى البيت المعمور بحذاء الضراح، ثمّ وضع البيت بحذاء البيت المعمور، ثمّ أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب عليه، وجرى

۱- ۱ الزمر: ۷۵.

۲- ۲ البقرة: ۳۰.

ص: ۷۴

ذلک فی ولده إلی یوم القیامة» (۱).

وروی أیضاً عن الإمام الصادق علیه السلام: «لمّا أفاض آدم من منی تلقّته الملائکة، فقالت: یا آدم برّ حجّک، أما إنّاقد حججنا هذا البیت قبل أن تحجّه بألفی عام» (۲).

قوله علیه السلام:

یُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِی مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ.

الحرز: المکان الذی یحفظ فیه، واحرزت المتاع: جعلته فی الحرز، واحرزت الشیء إحرازاً، ضممته، أحرز قصب السبق: إذا سبق إلیها فضمّها دون غیره.

والأرباح: جمع ربح، والمراد به هاهنا: الثواب.

والمتجر: محلّ التجارة، ومواقف الحج فی مکة وحوالیها متجر یحصل الإنسان فیها علی الثواب؛ لأنها متجر العبادة والطاعة، لا المال والمادة.

فقد استعار علیه السلام لفظ المتجر للحرکات فی العبادة، ولفظ الأرباح لثمرتها فی الآخرة من کرامة اللَّه.

وقد ذکر علیه السلام هاهنا الربح استدراجاً لطباع الخلق بما یفهمونه ویمیلون إلیه من حبّ الأرباح فی الحرکات، لیشتاقوا فیعبدوا، وإلّا فهو علیه السلام قسّم العبادة إلی ثلاثة أقسام، وعدّ هذه العبادة عبادة التجّار، وأحسن للعبد إذا نظر فی عبادته إلی أنّ اللَّه هو أهل للعبادة، فیحذف جمیع الأغراض والخواطر عن درجة الاعتبار، ویجعلها خالصة لوجهه تعالی؛ لأنّه هو.

قوله علیه السلام:

وَیَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

المبادرة: المسارعة والمسابقة، أی: یسابق بعض الحجاج بعضاً.

۱- ۱ الوسائل ۱۳: ۲۹۶ ح ۱۷۷۸۸.

۲- ۲ الوسائل ۱۱: ۹ ح ۱۴۱۱۲.

ص: ۷۵

وقوله علیه السلام: «عند موعد مغفرته»، أی: عند المحلّ الذی وعد اللّه الغفران فیه.

والتبادر إنّما هو بالأعمال الصالحهٔ، کما قال اللّه سبحانه: «وسارعوا إلی مغفرهٍ من ربّکم» (۱)

، کأنّ مَن یعمل أکثر یکون أکثر مسارعهً لتحصیل المغفرهٔ والمثوبهٔ.

وروی عن الإمام الرضا علیه السلام: «إنّما أُمروا بالحجّ لعلّهٔ الوفادهٔ إلی اللّه- عزّ وجلّ-، وطلب الزیادهٔ، والخروج من کلّ ما اقترف العبد تائباً ممّا مضی، مستأنفاً لما یستقبل، مع ما فیه من إخراج الأموال، وتعب الأبدان، والاشتغال عن الأهل والولد، وحظر النفس عن اللذات، شاخصاً فی الحرّ والبرد، ثابتاً علی ذلک دائماً، مع الخضوع والاستکانهٔ والتذلّل ...» (۲).

قوله علیه السلام:

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلَامِ عَلَماً.

ولمّا کان الإسلام وأحکامه هو الطریق إلی اللّه سبحانه، استعار لفظ العلم للحج بالنسبهٔ إلیه؛ لأنّ به یکون سلوک طریق اللّه والصراط المستقیم، کالأعلام التی تخفق للعسکر فیأوی إلیها الجیش والمارهٔ علی مقاصدهم.

ویحتمل أن یکون المراد بالعلم: الجبل، فهو کالجبل الأشم الذی یلوذ بکنفه الناس من الحرّ والبرد وسائر المخاوف.

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام: «لا یزال الدین قائماً ما قامت الکعبهٔ» (۳).

قوله علیه السلام:

وَلِلْعَائِذِینَ حَرَماً.

«العائذین» جمع عائذ: وهو المستجیر.

وقوله علیه السلام: حرماً أی محلّ أمن وسلامهٔ، حتی إنّ الولی للدم لا یتمکن من

۱- ۱ آل عمران: ۱۳۳.

۲- ۲ الوسائل ۱۱: ۱۳ ح ۱۴۱۲۱.

۳- ۳ الوسائل ۱۱: ۲۱ ح ۱۴۱۴۲.

ص: ۷۶

أن ینال المجرم بسوء وهو عائذ بالحرم، فمن دخل من الناس الحرم مستجیراً به فهو آمن، ومَن دخله من الوحش والطیر کان آمناً من أن یهاج أو یؤذی حتّی یخرج من الحرم.

قوله علیه السلام:

فَرَضَ حَجَّهُ.

فرض: أی أوجب.

والحج مستجمع لعبادة النفس، وعبادة المال، وعبادة البدن، وهو الطهور الأکبر، والنسک الأعظم، وبه یفارق المسلم أهل الملل، ولذلک قال علیه السلام: «مَن مات ولم یحجّ حجّة الإسلام فلیمت علی أیّ حال: إن شاء یهودیاً، أو نصرانیاً».

وروی عن أبی جعفر علیه السلام قال: «بنی الإسلام علی خمس: علی الصلاة، والزکاة، والحج، والصوم، والولایة» الحدیث (۱).

قوله علیه السلام:

وَأَوْجَبَ حَقَّهُ.

أی: حق البیت بالحجّ والاحترام.

روی عن الإمام السجاد علیه السلام: «وحقّ الحجّ: أن تعلم أنّه وفادة إلی ربّک، وفرار إلیه من ذنوبک، وفیه قبول توبتک، وقضاء الفرض الذی أوجبه اللّه تعالی علیک».

قوله علیه السلام:

وَکَتَبَ عَلَیْکُمْ وِفَادَتَهُ.

کتب: فرض وألزم.

والوفادة: الزیادة، والقدوم للاسترفاد والانتفاع، ولفظه مستعار للحج؛ لأنّه قدوم إلی بیت اللّه طلباً لفضله وثوابه.

۱- ۱ الوسائل ۱: ۱۳ ح ۱.

ص: ۷۷

قوله علیه السلام:

فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «

... وَلِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَیْهِ سَبِیلًا وَمَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعَالَمِینَ» (۱).

استدلّ علیه السلام بهذه الآیة علی وجوب الحج، حیث قال علیه السلام: «فرض حجّه وأوجب حقّه وکتب علیکم وفادته».

وقوله تعالی: «وللّه علی الناس حجّ البیت»، أی: حقّ للّهعلی الناس أن یحجّوا بیته.

وقوله تعالی: «من استطاع إلیه سبیلًا»، أی: تمکّن من المسیر إلیه بالزاد والراحلة والنفقة وما أشبه ذلک.

وقوله تعالی: «ومن کفر فإنّ اللّه غنیٌّ عن العالمین»، فجعل من لم یحجّ وهو مستطیع کافراً، وأنه لا یضرّ اللّه، وإنّما یضرّ نفسه، لأنّ اللّه- سبحانه- غنیٌّ عن العالمین، والمراد بالکفر هنا إمّا مطلق الکفر، فتجری علی مَن عرف وجوب الحجّ وهو مستطیع ولم یحجّ طغیاناً أحکام الکفار؛ أو الکفر العملی لا مطلق الکفر.

فروی عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنّه قال: «من مات ولم یحج حجة الإسلام، لم یمنعه من ذلک حاجة تجحف به، أو مرض لا یطیق فیه الحج، أو سلطان یمنعه، فلیمت یهودیاً أو نصرانیاً» (۲).

وروی عن الإمام الکاظم علیه السلام حین سئل عن هذه الآیة، وأن من لم یحجّ فقد کفر، فقال علیه السلام: «لا، ولکن مَن قال: لیس هذا هکذا فقد کفر» (۳).

وقبل هذه الآیة: «إنّ أول بیتٍ وضع للناس للّذی ببکّة مبارکاً وهدًی للعالمین فیه آیات بیّنات مقام إبراهیم ومن دخله کان آمناً».

۱- ۱ آل عمران: ۹۷.

۲- ۲ الوسائل ۱۱: ۲۹ ح ۱۴۱۶۲.

۳- ۳ الوسائل ۱۱: ۱۶ ح ۴۱۲۸.

ص: ۷۸

مصادر البحث:

۱– القرآن الكريم.

۲– نهج البلاغة، الشريف الرضى، شرح الدكتورصبحى الصالح، دار الأسوة، قم، ۱۴۱۵ ه.

۳– نهج البلاغة، الشريف الرضى، نسخة مخطوطة، رقم ۳۸۲۷، فى المكتبة العامة لآية اللّه المرعشى، قم.

۴– نهج البلاغة، الشريف الرضى، شرح الأستاذ محمد عبده، مؤسسة الأعلمى، بيروت.

۵– نهج البلاغة، الشريف الرضى، نسخة مخطوطة، فى مكتبة فخر الدين النصيرى، طهران.

۶– نهج البلاغة، الشريف الرضى، تحقيق الشيخ عزيز اللّه العطاردى، مؤسسة نهج البلاغة، طهران، ۱۴۱۳ ه.

۷– شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد المعتزلى، دار إحياء الكتب العربية، ۱۳۷۸ ه.

۸– منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة، قطب الدين سعيد بن هبة اللّه الراوندى، المكتبة العامة لآية اللّه المرعشى، قم، ۱۴۰۶ ه.

۹– مصادر نهج البلاغة وأسانيده، السيد عبد الزهراء الحسينى الخطيب، مؤسسة الأعلمى، بيروت، ۱۳۹۵ ه.

۱۰– معارج نهج البلاغة، ظهير الدين على بن زيد البيهقى فريد خراسان، المكتبة العامة لآية اللّه المرعشى، قم، ۱۴۰۹ ه.

۱۱– المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيّومى، دار الهجرة، قم، ۱۴۱۴ ه.

۱۲– شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى، مطبعة خدمات چاپى، ۱۴۰۴ ه.

ص: ۷۹

۱۳- بهج الصباغة فی شرح نهج البلاغة، محمد تقی التستری، مکتبة الصدر، طهران، ۱۳۹۰ ه.

۱۴- نهج البلاغة (نسخة المعجم المفهرس)، مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرّسین، قم، ۱۴۰۸ ه.

۱۵- المعجم الموضوعی لنهج البلاغة، إدریس کریم محمد، مجمع البحوث الإسلامیة، مشهد، ۱۴۰۸ ه.

۱۶- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، کاظم محمدی ومحمد دشتی، دار الأضواء، بیروت.

۱۷- اختیار مصباح السالکین (شرح نهج البلاغة الوسیط)، کمال الدین میثم بن علی بن میثم البحرانی، مجمع البحوث الإسلامیة، مشهد، ۱۴۰۸ ه.

۱۸- توضیح نهج البلاغة، السید محمد الحسینی، دار تراث الشیعة، طهران.

۱۹- تفصیل وسائل الشیعة، الشیخ محمد بن الحسن الحرّ العاملی، مؤسسة آل البیت: لإحیاء التراث، قم، ۱۴۱۱ ه.

۲۰- مستدرک الوسائل، الحاج میرزا حسین النوری، مؤسسة آل البیت:

لإحیاء التراث، قم، ۱۴۰۷ ه.

الهوامش:

اسرار الحج فی حوار بین الإمام زین العابدین علیه السلام والشبلی

ص:۸۰

ص: ۸۱

أسرار الحج فی حوار بین الإمام زین العابدین علیه السلام والشبلی

محمد علی مقدادی

المقدمهٔ:

لأهل بیت النبوّهٔ والعصـمهٔ- الـذین أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً- روایات کثیرهٔ ومواقف مملوءهٔ بالمعارف الجلیلـهٔ تخصُّ فریضـهٔ الحجّ ومناسکه، التی هی رکن من أرکان الدین الإسـلامی الحنیف، کما هو فی الخبر الصـحیح عن علیّ بن إبراهیم، عن أبیه وعبد اللَّه بن الصـلت جمیعاً، عن حمّاد بن عیسـی، عن حریز بن عبد اللَّه، عن زرارهٔ، عن أبی جعفر علیه السلام قال: «بُنی الإسلام علی خمسهٔ أشیاء: علی الصلاهٔ، والزکاهٔ، والحجِّ، والصوم، والولایهٔ ...» (۱).

وذکر مثل هذا الخبر فیصـحاح أهل السـنّهٔ وکتبهم عن رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله وبألفاظ مختلفهٔ، منها ما قاله الرسول الکریمصلی الله علیه و آله: «بُنی الإسلام علی خمس:

شهادهٔ أن لا إله إلّااللَّه وأنّ محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاهٔ، وإیتاء الزکاهٔ، وحجّ البیت، وصوم رمضان» (۲).

۱- ۱ راجع: الأُـصول من الکافی ۲: ۱۸، دار الکتب الإسـلامیهٔ، طهران؛ وسائل الشیعهٔ ۱: ۱۳ أبواب مقدمهٔ العبادات، الباب ۱، الحدیث ۲، مؤسسهٔ آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث.

۲- ۲ راجع:صحیح مسلم بشرح الإمام النووی ۱: ۱۷۷، دار الفکر؛ کنز العمال ۱: ۲۸، الحدیث ۲۸، مؤسسهٔ الرسالهٔ، بیروت.

ص: ۸۲

وبهـذا وبغيره فإنّ ركنيـة الحـج ثابتـةٌ عنـد جميع المـذاهب الإسـلامية وبالتالى فقـد حظى هـذا الركن بأهميـة بالغة وعظيمة- سواء فى أحكـامه ومناسـكه أم فى معـارفه ومعنويـاته وآثاره- على النفوس المؤمنـة، ولـذا فإنّ من أراد الحـجّ والعمرة لابـدّ له من أن لا يكتفى بمعرفـة أحكـامه ومناسـكه ومواقفه وكيفيـة أدائه فحسب، بل ينبغي له التعرّف على ما يترتّب على تلك المناسك من التزامات روحية وأخلاقيـة لنفسه وللآخرين وعندئذٍ سـيكون الحج مظهراً يجسّد الإيمان عبادةً وعملًا وقولًا، وصورةً رائعةً منصور الجمال الروحى ترافق الحاج منذ اللحظات الأُولى لهذه الفريضة المباركة وعند عودته إلى وطنه وأهله.

كم هى عبادة جميلة تلك التى تترك آثارها على الإنسان؛ على إيمانه باللَّه تعالى، وعلى سلوكه وتعامله مع الناس!

حقاً، إنّ فريضة الحج ولادةٌ جديدة للإنسان، إذا استطاع أن يعيش آثارها ومعانيها، وإذا فتح قلبه لاستقبال أنوارها (۱).

إنّ الإمام زين العابدين عليه السـلام بيّن للشـبلى (۲) مفاهيم الحـج العاليـة؛ والآن نحن جميعاً- لا الشـبلى وحده- بين يدى الإمام عليه السلام:

---

۱ – ۱ هكـذا فى روايـة نقلهـا العلّامـة المجلسـى رحمه الله: «لاـ يزال على الحاج نور الحـج ما لم يـذنب». بحار الأنوار ۹۶: ۱۰، مؤسسة الوفاء، بيروت.

۲ – ۲ مع أنى بـذلتُ جهـدى فيمـا تيسر لى من مصـادر، لم أعـثر فيهـا على ترجمـة مناسـبة للشـبلى هـذا، وعلى ذلكفأعتقـد أنه من المجاهيل، لم يذكر فى كتب رجال الحديث وتراجمهم عند الفريقين. وكل ما وجدته فى خلال تتبعى هو شخص آخر يُدعى أبو بكر الشـبلى البغـدادى واسـمه دُلَفْ بن جحدر وقيل: جعفر بن يونس وقيل: جعفر بن دُلف الذى توفى ببغداد سـنة ۳۳۴ عن نيّف وثمانين سنة. انظر: ۱- الغدير ۱۱: ۱۴۹. ۲- سير أعلام النبلاء ۱۵: ۳۶۷. ۳- العبر ۲: ۵۰. ۴- مستدرك سفينة البحار ۵: ۳۱۶. ولهذا نكتفى بذكر هـذه الروايـة هنـا لعلوّ مضامينهـا ولمـا فيها من دروس نافعـة وعبر وهى تبيّن لنا جانباً كبيراً من أسـرار هـذه الفريضـة المقدّسـة والرحلة المباركة.

ص: ۸۳

لمّا رجع مولانا زین‌العابدین علیه السلام من الحجّ استقبله الشبلی.

فقال علیه السلام له: «حججت یا شبلی؟».

قال: نعم، یابن رسول اللَّه.

فقال علیه السلام: «أَنَزلْتَ المیقات وتجرّدت عن مخیط الثیاب واغتسلت؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فحین نزلت المیقات نویت أنک خلعت ثوب المعصیة، ولبست ثوب الطاعة؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحین تجرّدت عن مخیط ثیابک، نویت أنّک تجرّدت من الریاء والنفاق والدخول فی الشبهات؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحین اغتسلت نویت أنّک اغتسلت من الخطایا والذنوب؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما نزلت المیقات، ولا تجرّدت عن مخیط الثیاب، ولا

ص: ۸۴

اغتسلت!».

ثم قال علیه السلام: «تنظّفت، وأحرمت وعقدت بالحج؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: فحین تنظّفت وأحرمت وعقدت الحج، نویت أنّک تنظّفت بنورة (۱) التوبة الخالصة للَّه تعالی؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحین أحرمت نویت أنّک حرّمت علی نفسک کلّ محرّم حرّمه اللَّه عزّوجلّ؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحین عقدت الحجّ نویت أنّک قد حللت کلّ عقد لغیر اللَّه؟».

قال: لا.

قال له علیه السلام: «ما تنظّفت ولا أحرمت، ولا عقدت الحج!».

قال له علیه السلام: «أدخلت المیقات وصلّیت رکعتی الإِحرام ولبّیت؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فحین دخلت المیقات، نویت أنک بنیّة الزیارة؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحینصلّیت الرکعتین، نویت أنّک تقرّبت إلی اللَّه بخیر الأعمال من الصلاة، وأکبر حسنات العباد؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحین لبّیت، نویت أنک نطقت للَّه- سبحانه- بکلّ طاعة، وصمت عن کلّ معصیة؟».

قال: لا.

قال له علیه السلام: «ما دخلت المیقات، ولاصلّیت، ولا لبّیت!».

ثم قال له علیه السلام: «أدخلت الحرم ورأیت الکعبة وصلّیت؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فحین دخلت الحرم، نویت أنّک حرّمت علی نفسک کلّ غیبة تستغیبها المسلمین من أهل ملّة الإِسلام؟».

قال: لا.

۱- ۱ فی نسخة: بنور.

ص: ۸۵

قال علیه السلام: «فحین وصلت مکّة، نویت بقلبک أنّک قصدت اللّه؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما دخلت الحرم، ولا رأیت الکعبة، ولاصلیت!».

ثم قال: «طفت بالبیت، ومسست الأرکان، وسعیت؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فحین سعیت نویت أنّک هربت إلی اللّه، وعرف منک ذلک علّام الغیوب؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما طفت بالبیت، ولا مسست الأرکان، ولا سعیت!».

ثم قال له علیه السلام: «صافحت الحجر، ووقفت بمقام إبراهیم علیه السلام، وصلّیت به رکعتین؟».

قال: نعم.

فصاح علیه السلامصیحة کاد یفارق الدنیا ثم قال: «آه آه».

ثم قال علیه السلام: «منصافح الحجر الأسود، فقدصافح اللّه تعالی، فانظر یا مسکین! لا تضیّع أجر ما عظم حرمته، وتنقض المصافحة بالمخالفة، وقبض الحرام نظیر أهل الآثام».

ثم قال علیه السلام: «نویت حین وقفت عند مقام إبراهیم علیه السلام، أنک وقفت علی کلّ طاعة، وتخلّفت عن کلّ معصیة؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحینصلّیت فیه رکعتین، نویت أنکصلّیت بصلاة إبراهیم علیه السلام، وأرغمت بصلاتک أنف الشیطان؟».

قال: لا.

قال له علیه السلام: «فماصافحت الحجر الأسود، ولا وقفت عند المقام، ولاصلّیت فیه رکعتین!».

ثم قال علیه السلام له: «أَشْرَفْتَ علی بئر زمزم، وشربت من مائها؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «نویت (۱) أنّک أشرفت علی الطاعة، وغضضت طرفک عن المعصیة؟».

قال: لا.

۱- ۱ فی نسخة: أنویت.

ص: ۸۶

قال علیه السلام: «فما أشرفت علیها، ولا شربت من مائها!».

ثم قال له علیه السلام: «أسعیت بین الصفا والمروهٔ، ومشیت وتردّدت بینهما؟».

قال: نعم.

قال له علیه السلام: «نویت أنّک بین الرجاء والخوف؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما سعیت، ولا مشیت، ولا ترددت بین الصفا والمروهٔ!».

ثم قال علیه السلام: «أخرجت إلی منی؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «نویت أنک آمنت الناس من لسانک وقلبک ویدک؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما خرجت إلی منی!».

(ثم) قال له علیه السلام: «أوقفت الوقفهٔ بعرفهٔ، وطلعت جبل الرحمهٔ، وعرفت وادی نمرهٔ، ودعوت اللَّه- سبحانه- عند المیل والجمرات؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «هل عرفت بموقفک بعرفهٔ معرفهٔ اللَّه- سبحانه- أمر المعارف والعلوم، وعرفت قبض اللَّه علیصحیفتک واطّلاعه علی سریرتک وقلبک؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «نویت بطلوعک جبل الرحمهٔ، أن اللَّه یرحم کلّ مؤمن ومؤمنهٔ، ویتولی کلّ مسلم ومسلمهٔ؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فنویت عند نمرهٔ أنّک لا تأمر حتی تأتمر، ولا تزجر حتی تنزجر؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما وقفت عند العَلَم والنمرات، نویت أنها شاهدهٔ لک علی الطاعات، حافظهٔ لک مع الحفظهٔ بأمر ربّ السموات؟».

قال: لا.

ص: ۸۷

قال علیه السلام: «فما وقفت بعرفهٔ، ولا طلعت جبل الرحمهٔ، ولا عرفت نمرهٔ، ولا دعوت، ولا وقفت عند النمرات!».

ثم قال علیه السلام: «مررت بین العلمین، وصلّیت قبل مرورک رکعتین، ومشیت بمزدلفهٔ، ولقطت فیها الحصی، ومررت بالمشعر الحرام؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فحینصلّیت رکعتین، نویت أنّهاصلاهٔ شکر فی لیلهٔ عشر، تنفی کلّ عسر، وتیسر کلّ یسر؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما مشیت بین العلمین ولم تعدل عنهما یمیناً وشمالًا، نویت أن لا تعدل عن دین الحقّ یمیناً وشمالًا لا بقلبک، ولا بلسانک، ولا بجوارحک؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما مشیت بمزدلفهٔ، ولقطت منها الحصی، نویت أنّک رفعت عنک کلّ معصیهٔ وجهل، وثبّت کلّ علم وعمل؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما مررت بالمشعر الحرام، نویت أنّک أشعرت قلبک إشعار أهل التقوی والخوف للّه عزّوجلّ؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما مررت بالعلمین، ولاصلّیت رکعتین، ولا مشیت بالمزدلفهٔ، ولا رفعت منها الحصی، ولا مررت بالمشعر الحرام!».

ثم قال له علیه السلام: «وصلت منی ورمیت الجمرهٔ، وحلقت رأسک، وذبحت هدیک، وصلّیت فی مسجد الخیف، ورجعت إلی مکّهٔ، وطفت طواف الإِفاضهٔ؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فنویت عندما وصلت منی، ورمیت الجمار، أنّک بلغت إلی مطلبک، وقد قضی ربّک لک کلّ حاجتک؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما رمیت الجمار،

ص: ۸۸

نویت أنّک رمیت عدوّک إبلیس وغضبته بتمام حجّک النفیس؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما حلقت رأسک، نویت أنک تطهّرت من الأدناس ومن تبعة بنی آدم، وخرجت من الذنوب کما ولدتک أُمّک؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندماصلّیت فی مسجد الخیف، نویت أنک لا تخاف إلّا اللَّه- عزّوجلّ- وذنبک، ولا ترجو إلّا رحمة اللَّه تعالی؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما ذبحت هدیک، نویت أنّک ذبحت حنجرة الطمع بما تمسکت به من حقیقة الورع، وأنک اتّبعت سنّة إبراهیم علیه السلام بذبح ولده وثمرة فؤاده وریحان قلبه، وحاجه (۱) سنّته لمن بعده، وقرّبه إلی اللَّه تعالی لمن خلقه؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما رجعت إلی مکّة وطفت طواف الإفاضة، نویت أنّک أفضت من رحمة اللَّه- تعالی- ورجعت إلی طاعته، وتمسّکت بودّه، وأدّیت فرائضه، وتقرّبت إلی اللَّه تعالی؟».

قال: لا.

قال له زین العابدین علیه السلام: «فما وصلت منی، ولا رمیت الجمار، ولا حلقت رأسک، ولا أدّیت (۲) نسکک، ولاصلّیت فی مسجد الخیف، ولا طفت طواف الإفاضة، ولا تقرّبت، ارجع فإنک لم تحجّ!».

فطفق الشبلی یبکی علی ما فرّطه فی حجّه، وما زال یتعلّم حتی حجّ من قابل بمعرفة ویقین، انتهی (۳).

۱- ۱ کذا فی المخطوط، والظاهر أنّصوابه «وأحییت».

۲- ۲ فی نسخة: ذبحت.

۳- ۳ مستدرک الوسائل ۱۰: ۱۶۶- ۱۷۲ نقلًا عن کتاب شرح النخبة.

ص: ۸۹

الهوامش:

المنسک الکبیر

ص: ٩٠

المنسک الكبير

تأليف الشيخ السعيد الشهيد محمد بن مكّى، شمس الدين، العاملى

تحقيق: محمد الإسلامى اليزدى

الشهيد الأوّل فى سطور

ولادته- واستشهاده:

وُلِد باتّفاق المؤرخين فى سنهٔ (٧٣۴) للهجرهٔ النبويهٔ (١).

واستُشْهِدَ مظلوماً يوم الخميس تاسع جمادى الأولى عام (٧٨۶) بدمشق، بعد ما حُبِسَ مدهٔ سنهٔ قدس اللّه نفسه الزكيهٔ.

اسمه ولقبه ونسبه:

هو: الشيخ الشهيد السعيد أبو عبداللّه محمدُ بن مكّى العاملىّ، الملقّب ب «شمس الدين» والمشهور ب «الشهيد الأوّل».

شخصيّته العلميهٔ:

إنّ من الصعب محاولهٔ استيعاب شخصيّهٔ الشهيد العلميّهٔ، حيث إنّه أكبر فقهاء الشيعهٔ على مرّ التاريخ، ولاتزال آثاره القيّمهٔ مطرحاً للأنظار، ومناراً للاستفادهٔ فى الحوزات العلميهٔ،صار البعض منها مادّهٔ دراسيهٔ لايستغنى عنها طلّاب العلم وعلماء الحوزهٔ.

١- ١ حياهٔ الإمام الشهيد الأوّل: ٣٧.

ص: ۹۱

تُرجِمَ الشهیدُ الأوّل فی أکثر مصادر الترجمة وقد عدّ فضیلة المحقق الشیخرضامختاری (۵۷) مصدراً منها (۱).

وإلیک نموذجاً مما ورد فی کلمات الأعلام فی حقّه.

قال شیخُه فخر الدین فی إجازته له عام «۷۵۹»: أفضل علماء العالم (۲).

وقال شیخه الکرمانی القرشی فی إجازته له عام (۷۵۸):صاحب الفضلین (۳).

وقال شیخه عبد الصمد شیخ دار الحدیث ببغداد فی إجازته له: الفقیه البارع الورع (۴).

وقال المحقّق الکرکی فی وصفه:

عَلَم الفُقهاء، أفضل المتقدّمین والمتأخّرین، مُهذّب المذهب، فقیه أهل البیت (۵).

وقال العلّامة السیّد الأمین: من مفاخر الشیعة، یضرب المثل بفقاهته (۶).

وقال العلّامة الأمینی: لم یزل فقهه مُستقی علماء الإمامیة فی نظریاتهم، وکتبه مرجع فقهائهم، وأنظاره العلمیة مرتکز آرائهم، وشهرته فی الفقه والأُصول أظهر من أن تخفی، فلا أُطیل الثناء فأکون «کناقل التمر إلی هَجَر» (۷).

هذا، وغلب الجانب الفقهی علی ثقافة شیخناالشهید، فکلّ مَنْ ترجم الشهید ذکره بالفقه والفقاهة.

فهو: «الفقیه» علی الإطلاق (۸) و «الفقیه البارع»، والشیخ (۹) «الفقیه»، «فقیه» أهل البیت فی زمانه (۱۰)، و «علم الفقهاء» (۱۱)

، وکان «فقیهاً مجتهداً» (۱۲)

، و «فقیهاً محدثاً» (۱۳)

و «أفقه» جمیع «فقهاء» الآفاق (۱۴)، وأُستاد «فقهاء» الأنام (۱۵)، و «أفقه الفقهاء»، ووصف بأنّه: «فقیه عظیم» (۱۶).

الرسالتان (المنسک الکبیر والمنسک الصغیر):

قد ذکر الشهید فی إجازته لابن نجدة سنة (۷۷۰ ه) «خلاصة الاعتبار» بقوله: «فمّما سمعه علیّ من مصنفاتی کتاب ... خلاصة الاعتبار فی

۱- ۱ مقدمة «غایة المراد فی شرح الإرشاد» ۱: ۷۰- ۷۴.

۲- ۲ بحار الأنوار ۱۰۴: ۱۷۸.

۳- ۳ بحار الأنوار ۱۰۴: ۱۸۳.

۴- ۴ بحار الأنوار ۱۰۶: ۷۲.

۵- ۵ بحار الأنوار ۱۰۵: ۴۲.

۶- ۶ اعیان الشیعة ۱۰: ۵۹.

۷- ۷ شهداء الفضلیة: ۸۱.

۸- ۸ الکنی والألقاب ۲: ۳۴۶.

۹- ۹ بحار الأنوار ۱۰۶: ۷۲.

۱۰- ۱۰ بحار الأنوار ۱۰۵: ۴۲.

۱۱- ۱۱ لؤلؤة البحرین: ۱۴۳- ۱۴۴.

۱۲- ۱۲ أمل الآمل ۱: ۱۸۱.

۱۳- ۱۳ روضات الجنات ۷: ۳- ۴.

۱۴- ۱۴ شفاء الصدور: ۶- ۷.

۱۵- ۱۵ خاتمهٔ «مستدرک الوسائل» ۳: ۴۳۷- ۴۳۸.

۱۶- ۱۶ أعیان الشیعهٔ ۱۰: ۵۹.

ص: ۹۲

الحجّ والاعتمار» (۱).

وذکر الشهید رسالة فی الحجّ فی إجازته لابن الخازن سنة (۷۸۴ ه) حیث قال وهو یعدّ مؤلّفاته: «ومن ذلک رسالة تشتمل علی مناسک الحجّ مختصرة جامعة» (۲).

وأشار إلی الرسالة أیضاً فی کتابه «غایة المراد» حیث قال:

وقد کنتُ ذکرتُ فی رسالة: «أن الإحرام هو توطین النفس علی ترک المنهیّات المعهودة إلی أن یاتی بالمناسک» (۳).

وهذا المطلب موجود فی رسالتنا هذه (۴).

ونسبت رسالتان إلی الشهید الأوّل فی‌موضوع مناسک الحجّ فی فهارس النسخ المخطوطة، وقد جاء التعبیر عن إحداهما بالمنسک الکبیر، وعن الأخری بالمنسک الصغیر. وذکر للشهید کتاب باسم خلاصة الاعتبار فی‌الحجّ والاعتمار.

وبعد مراجعتنا للنسخ وجدنا:

۱- أنّ النسخة التی نقدّمها أوّلًا هی أکبر حجماً وأکثر تفصیلًا بینما الثانیة أخصر.

۲- وجدنا فی النسخة الکبیرة إجازة السید إبراهیم الحسینی البحرانی، وقد ذکر فیها «أنهاه ... قراءةً وبحثاً ...

وکذا منسک الشیخ الشهید- الصغیر» وهذا یدل علی أنّ هذه النسخة هی المنسک الکبیر.

۳- وجدنا فی‌نفس المجموعة نصّ المنسک الصغیر، وهو مطابق للنسخة التی کانت عندالسید الأمین، وأثبتها کلّها فی کتاب معادن الجواهر (۵).

وقد ذکر العلّامة الطهرانی تحت عنوان «خلاصة الاعتبار» مواضع النسخ ومنها نسخة الامین (۶)مما یدلّ علی اعتقاده، بأنّ «المنسک الصغیر» هو «خلاصة الاعتبار».

۴- ذکر الاستاذ السید حسین المدرسی فی‌مؤلفات الشهید «المنسک الکبیر» وأرشد إلی نسخة مکتبة

۱- ۱ بحار الأنوار ۱۰۴: ۱۹۵.

۲- ۲ بحار الأنوار ۱۰۴: ۱۸۷- ۱۸۸.

۳- ۳ غایة المراد ۱: ۳۸۹.

۴- ۴ انظر: ۳۱.

۵- ۵ معادن الجواهر ۱: ۲۹۶- ۳۰۳.

۶- ۶ الذریعة إلی تصانیف الشیعة ۷: ۲۱۴/ ۱۰۳۸.

ص: ۹۳

ملک (۱)، وهی من النسخ التی اعتمدنا علیها فی تحقیق الرسالة الکبیرة؛ وذکر «خلاصة الاعتبار» وأرشد إلی نسختین فی مجلس سنا ومکتبة المحیط طهران (۲).

وقد جاء فی نهایة نسخة ملک برقم (۱۴/ ۲۱۴۷) التی اعتَمدناها ما نصه: «ویتلوه المنسک الصغیر للشهید».

وقد راجعنا نسخة المجلس فوجدناها مطابقة للمنسک الصغیر.

فتحصل أنّ للشهید الأوّل منسکاً کبیراً وهو ما نقدمه فی هذا العدد، وآخر منسکاًصغیراً وهو المسمّی ب «خلاصة الاعتبار» وهو ما نقدمه ثانیاً.

النسخ المعتمدة

النسخ المعتمدة

وجدنا للرسالة الکبیرة ثلاث نسخ:

۱- نسخة مکتبة مَلِک العامة طهران: فی مجموعة برقم (۱۴/ ۲۱۴۷) ذکرت باسم «المنسک الکبیر» فی ۱۶صفحة. وکاتبها: یحیی بن حسین بن حسن بن ناصر سلمابادی سنة ۹۰۸ ه.

والنسخة جاء فی آخرها تاریخ تألیف الشهید الأُول للرسالة، وأنها کتبت بالحلة شهر شوال سنة خمس وستین وسبعمائة.

وهی نسخة قیّمة، حسنة الخط،صحیحة، وعلیها تعلیقات، ورمزنا لها ب «ک».

۲- نسخة مکتبة السید آیة اللّه المرعشی (ره) بقم. ضمن مجموعة برقم (۳۳۰۷) منصفحه ۳۶- ۱۳۸.

وجاء فی آخرها کتب بالحلة فی شهر شوال سنة خمس وستین وسبعمائة. هذا آخر کلام المصنف.

وکاتب المجموعة هو «محمد بن حسن بن أحمد بن فرج بن أحمد بن حسن بن مبارک الأوالی السهلاولی، کتبها فی السنوات (۹۴۲- ۹۴۷ ه) وعلی هامش آخرصفحة من بعض رسائل المجموعة بلاغ هذا نصه: «بلغ قراءة وفقه اللّه».

۱- ۱ مقدمهای بر فقه شیعه: ۱۵۰/ ۱۲۵.

۲- ۲ مقدمهای بر فقه شیعه: ۱۴۸/ ۱۲۱.

ص: ٩۴

وفى هـامش نهايـة رسالتنا هـذه إجازة كتبها شـيخ كاتب النسـخة له، بعـد إنهائه قراءتها عليه، مع مجموعـة من الكتب، جاء اسـمها فى الإجازه:

والمجيز هو: السيّد إبراهيم بن إسماعيل بن عبداللَّه الحسينى الأوالى.

وهذا نصّها:

«أنهاه أيـدهُ اللَّه- وهو الشـيخ الفاضل العالم العامل، عمدة الأصـحاب الأجلاء، الشـيخ الأعظم والولد الأعزّ الأكرم: محمد بن حسن بن أحمد بن فرج، أدام توفيقه [فى] الدنيا والآخرة، بمحمد [وآله] الطاهرين، قراءة وبحثاً.

وكذا قرأ على «منسك» شيخنا الشيخ العلّامة على بن عبد العالى قدس اللَّه روحه ونور ضريحه.

وقد أجزت له العمل بهما، وقراءتهما وكذا «منسك الشيخ الشهيد الصغير» لمن شاء وأحب وأراد، محتاطاً لى ولشيخى.

وكتب العبد الأقل إبراهيم بن إسماعيل الحسينى، غفراللَّه له ولوالديه، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم.

وكذا حاشية الشيخ على بن عبد العالى على الألفية، الكبيرة، على النهج المتقدّم، باللَّه التوفيق»

وهذه النسخة المرعشية، من أتمّ النسخ وأضبطها وأصحّها، ورمزنا لها ب «ن» والحمد للَّهعلى توفيقه.

٣- نسخة مكتبة فخر الدين النصيرى الخاصّة.

جاء فى آخرها: «تمّ منسك الشـيخ الفاضل الكامل الأجلّ محمّد بن مكّى وهو الشـهيد الأوّل تغمده اللَّه بغفرانه وأسـكنه أعلى جنانه- على يـد العبد الضـعيف المذنب، الراجى رحمة ربه الغنىّ، محمّد بن فتح اللَّه البسـطامى- عُفى عنهما يوم الخميس تاسع شـهر رمضان المبارك سنة (١٠٠۶، ألف وست) بدار السلطنة قزوين» ورمزنا لها ب «ص».

العمل فى الرسالة:

سعياً فى تقديم نسخة محقّقة قمنا

ص: ۹۵

بمایلی بعد هذه المقدمهٔ:

۱- مقابلهٔ النسخ الموجودهٔ التی ذکرناها.

۲- انتخاب النصّ المضبوط.

۳- تنقیط النصّ وتقطیعه.

۴- تعیین مواضع الآیات القرآنیهٔ، وتخریج الأحادیث الشریفهٔ من المصادر.

۵- وضع الفهارس.

وهنا أُقّدم شکری لأُستاذی السیّد محمّد رضا الحسینی الجلالی لتوجیهه وإشرافه علی العمل، وإرشاداته القیّمهٔ حوله، وإلی الأخ المحقّق الشیخ رضا مختاری لتقدیمهصورهٔ من نسخهٔ مکتبهٔ النصیری.

ونشکر مسؤولی مکتبهٔ مَلِکْ ومکتبهٔ السید آیهٔ اللّه المرعشی قدس سره، لتسهیلهم أمر مراجعهٔ النسخ المخطوطهٔ، وتصویرها، وفقهم اللّه جمیعاً لخدمهٔ العلم والعلماء والترات الإسلامی المجید.

المنسک الکبیر

المنسک الکبیر

اللّه أحمدُ علی جمیع فرایضه وسُننه، وإیّاه أشکر علی حسن توفیقه ومننه، وأسأله المزید من فضله فی سرّه وعلنه، والإعانهٔ علی الإبانهٔ لمناسک حجّ بیته الحرام، وإنجاز خلاصهٔ محتومها بأوجز کلام.

وأُصلّی علی سیّدنا محمّد، الداعی إلی الإیمان، الهادی لصراط الرحمان، وآله المقتفین هدیهُ ورشدَه، والمجتهدینصَدْره، ووِرْده.

وبعدُ: فهذه «الرسالهٔ» فی فرض الحجّ والعمرهٔ، مجردهً عن دلیلٍ، وهی مبتیهٔ علی مقدّمهٍ، ومقالتین، وتکمیلٍ.

فالمقدمهٔ فی حدّه، وغایته، ونَبْذٍ من الترغیب فیه.

والمقالهٔ الأُولی فی أفعال عمرهٔ التمتّع، والإفراد.

ص: ۹۶

والمقالة الثانیة فی أفعال الحجّ.

والتکمیل فی زیارة البشیر النذیر، وأهل بیته المخصوصین بالتطهیر.

کمال الحجّ أن تقف المطایا علی لیلی وتقرئها السلاما (۱) أمّا المقدّمة

فالحجّ لغة: القصدُ المطلق.

ویُطلق علی الغلبة، ومنه الحُجة (۲).

ومن الأوّل المحجّة؛ لأنّها طریق القصد، وربما رجعت إلیه الحُجة، باعتبار مّا.

وشرعاً: اسمٌ لجمیع المناسک المؤداة فی المیقات، ومکة، والمشاعر، للقُربة.

وهو أولی من جعله اسماً للقصد إلی بیت اللّه لأدائها، لمبادرة المعنی الأوّل إلی فهم أهل الاصطلاح، وهو آیةٌ فی الحقیقة.

ولایُشْکَل بأنّ التخصیص خیرٌ من النقل، لأنّه إنّما رُجّح لعدم ثبوت النقل، وسبق الفهم یُحَقِّقُهُ.

وغایته: تکمیلُ النفس فی قُوّتها العملیّة بتحصیل السعادة الأبدیّة.

ووجوبُه من ضروریّات الدین، ومُستحلّ ترکهِ کافرٌ إجماعاً، والآیة الکریمة (۳) ناطقة بهما.

وفیها ضروبٌ من التأکید، مبیّنة فیصناعة المعانی.

وفی الخبر النبویّ بطریق أهل البیت علیهم السلام فیمن وجب علیه الحجّ ولم یحُجَّ، «فلیمُت إن شاء یهودیّاً وإن شاء نصرانیاً» (۴).

وهو محمولٌ علی النفی الکلیّ، مع الاستحلال للترک.

والتخییرُ فیصِنف المیتةِ للمبالغة فی الحکم بالکفر.

۱- ۱ هکذا جاء هنا هذا البیت من الشعر فی النسخ کلّها.

۲- ۲ لسان العرب ۱: ۵۷۰- ۵۶۹.

۳- ۳ قوله تعالی: «وللّه علی الناس حجّ البیت مَن استَطاعَ إلیه سبیلًا ومَن کَفَرَ فَإنَّ اللّه غنیٌّ عن العالَمینَ» آل عمران: ۹۷.

۴- ۴ التهذیب ۵: ۴۶۲/ ۱۶۱۰.

ص: ۹۷

وخَصَّ هاتین المیتتین حذفاً لغیرهما من درجة الاعتبار، وتقریعاً لهما وتوبیخاً. «قل هل یَستَوی الّذین یعلمونَ والذین لا یعلمونَ» (۱).

ووجوبه فوری؛ إجماعاً من الفرقة الُمحِقّةِ، وتأخیره کبیرةٌ مُوْبقة.

وتأخیرُ النبیّصلی الله علیه و آله عن عام النُزول؛ لعدم الشرط، ولأنَّ التأخیر أعمّ من الاستقرار، ولا دلالة للعامّ علی الخاصّ المعیّن.

وأمّا ثوابه: فناهیک به أنّه جَمع بین أصناف أکثر العبادات، مع اشتماله علی رُکُوب الأهوال، وفراق الأهل، وعلی التوکّل والتفویض، وقطع العلائق، وذکر سفر الآخرة.

وقد روی عن النبیّصلی الله علیه و آله بطریق أهل البیت علیهم السلام فی ذلک ما لایُحصَی:

فمن ذلک بطریق الإمام المعصوم أبی عبداللَّه جعفر بن محمّد الصادق علیهما السلام:

«من حَجّ هذا البیتَ بنیّةٍصادقةٍ جعله اللَّه- تعالی- مع الرفیق الأعلی من النبیّین والشهداء والصالحین، وحَسُنَ أُولئک رفیقاً.» (۲)وعن النبیّصلی الله علیه و آله: «إنّک إذا توجّهتَ إلی سبیل الحجّ، ثمّ رکبتَ راحلتک وقُلتَ: بسم اللَّه الرحمن الرحیم ومضت بک الراحلةُ، لم تضع راحلتُک خُفاً ولم ترفع خفّاً إلّا کتب اللَّه لک بکلّ خطوة حسنةً، ومحاعنک سیّئةً، فإذا أحرمتَ ولبیتَ کتب اللَّه لک بکل تلبیةٍ عشر حسناتٍ، ومحاعنک عشر سیّئاتٍ، فإذا طُفْتَ أُسبوعاً کان لک بذلک عنداللَّه عَهدٌ وذِکْرٌ یستحی أنْ یعذّبَک بعده، فإذاصلّیتَ رکعتین عند المقام، کتبَ اللَّه لک بهما ألْفَ رکعةٍ مقبولة.

وإذا سعیتَ بین الصفا والمروة سبعة أشواطٍ، کان لک عند اللَّه- عزّ وجلّ- مثلُ أجر مَنْ حجّ ما شیاً من بلاده، ومثلُ أجر مَنْ أعتق سبعین رقبةً مؤمنةً.

وإذا وقفتَ بعرفات إلی غُروب الشمس فلو کان علیک من الذنوب مثلُ رَمْل عالِجٍ، وزَبَد البحر، لغفرها اللَّه لکَ.

۱- ۱ الزمر: ۹.

۲- ۲ من لایحضره الفقیه ۲: ۱۵۲/ ۶۶۴.

ص: ۹۸

فإذا رمیتَ الجِمارَ کتبَ اللَّهُ لک بکلّ حَصاةٍ عشر حسناتٍ.

فإذا ذبحتَ هَدْیک کتبَ اللّه لک بکل قطرهٔ من دمها حسنهً.

فإذا طُفْتَ بالبیت أُسبوعاً للزیارهٔ، وصلّیتَ عند المقام رکعتین؛ ضربَ مَلَکٌ کریمٌ بین کتفیکَ: أمّا ما مضی فقد غُفِرَ لک» (۱).

وعن النبیّصلی الله علیه و آله بطریق مولانا الصادق علیه السلام: «الحَجّهُ ثوابُها الجَنّهُ، والعُمرهٔ کفارهٔ ذنبٍ» (۲).

وعنهصلی الله علیه و آله: «مَن أرادَ دُنیاً وآخرهً فَلْیَؤمَّ هذا البیت» (۳).

وعن مولانا الصادق علیه السلام: «مَن حجَّ حجّهٔ الإسلام فقد حَلّ عقدهً من النار من عُنقه، ومَنْ حجَّ حجّتین لم یزل فی خیرٍ حتی یموتَ، ومَنْ حجّ ثلاث سنین جُعِلَ فی نعیم الجّنهٔ، ومَنْ حجَّ أربَع سنین لم یُصبه ضَغطهُ القبر أبداً» (۴).

وغیر ذلک من الأحادیث.

ووجوبه: مرّهٔ علی الکامل الحرّ، ولو أذن السیّدُ.

ولو کَملُ وأُعتِقَ قبل أحَد الموقفین تَمّ حجّهُ.

بشرط:

الاستطاعهٔ، التی هی: «الزاد، الراحلهٔ» فی المفتقر إلی قطع المسافهٔ- مطلقاً، المتمکن من المسیر-.

ونفقهٔ واجب النفقهٔ، ذَهاباً وعَوْداً.

ومن شرطصحّته: النیّهُ، ومن ثَمَّ لم یقع من الکافر مطلقاً، ولا من غیر الممیّز مُباشرهً؛ لعدم الإتیان بهما (۵) علی الوجه. وحیث لا وجوب لا إجزاء عندنا.

ویستحبُّ قطع العلائق، واختیار یومصالح، ورفیقصالح.

وینبغی التوبهٔ إلی اللَّه- تعالی- من المعاصی، وصلاهٔ رکعتین أمام التوجّه،

۱- ۱ من لایحضره الفقیه ۲: ۱۳۰/ ۵۵۱؛ التهذیب ۵: ۲۰/ ۵۷.

۲- ۲ من لایحضره الفقیه ۲: ۱۴۲/ ۶۲۰.

۳- ۳ من لایحضره الفقیه ۲: ۱۴۱/ ۶۱۴.

۴- ۴ من لایحضره الفقیه ۲: ۱۳۹- ۱۴۰/ ۶۰۳- ۶۰۶.

۵- ۵ کذا ظاهر النسخ، ولعل الصواب: «لهما» أی للکافر وغیر الممیّز.

ص: ۹۹

والـدعاء بعـدَهما، والوقـوف على بـابه مسـتقبلَ الطريق، واليمين، واليسـار، قارئـاً فاتحـة الكتـاب، وآيـة الكرسـيّ فى الثلاـث، والـدعاء بالمنقول، والبسملة (۱) عنـد الركوب، والذكر والدعاء حال الاسـتقرار (۲) والسـير والنزول، والإكثـار من تلاوة القرآن، وحُسنُ الخلق، وبذل الزاد والماء والمعونةِ (۳) للرفيق، وصلاة ركعتين فى كلّ منزل عند نزوله وارتحاله، والدعاء عند مُشاهدة المنازل والقُرى.

المقالة الأولى: فى أفعال العمرة

المقالة الأولى: فى أفعال العمرة

وهى أربعة، وفى المفردة خمسة:

الأوّل: (الإحرام)

ومعنـاه: تـوطينُ النفس على اجتنـاب الصـيد، والنسـاء والطيب على العموم، والاكتحـال بـالسواد، وبمـا فيه طيبٌ، وإخراج الـدم، وقصّ الأظفار، وإزالة الشعر، وقطع الشجر والحشيش النابتين فى الحرم، إلّافى ملكه، وإلّا الأُذْخُر والمحالة وشجر الفواكه، والكذب، والجدال، وقتل هوامّ الجسد.

ولبس المخيـط للرجـل والخنثى، والخُفّين وما يستر ظهر القـدم له، ولبس الخاتَم للزينـة، والحُلىّ للمرأة إلّاأن يكون مُعتاداً فيحرم عليها إظهـاره للزوج وغيره، والحناء للزينـة، وتغطيـة الرأس للرجل والوجه للمرأة، والتظليل للرجل سائراً اختياراً على الأصـحّ، ولبس السـلاح بَعْدَ التلبية إلى (۴) أن يأتى بالمحلّل من الأفعال.

وكيفيّتُه: أنْ ينوىَ من الميقـات بعـدَ لبس ثوبى الإـحرام: «أحْرِمُ بـالعمرة المتمتَّع بهـا إلى الحـجّ- حجّ ة الإسـلام حـجّ التمتع- لوجوب الجميع، قُربةً إلى اللّٰه»

«لَبّيك اللهم لَبّيك، لبيّك، إنّ الحمدَ والنعمة والملكَ لك، لا شريك لك

۱- ۱ فى «ن» و «ك» الدعاء.

۲- ۲ فى نسخة «ن»: عند الاستقبال.

۳- ۳ فى «ص» و «ك»: المُعْوَزْ.

۴- ۴ كـذا الظاهر، وكان فى النسـخ «إلّا» ووجه الاسـتظهار: إنّ قوله «بعـد التلبية» متعلق بقوله: «اجتناب ...» فى تعريف الإحرام، والمراد: «إن الإحرام هو توطين النفس على اجتناب محرّمات الإحرام بعـد التلبيـة، إلى أن يخرج المحرم من الإحرام بفعل المحلل» وهـذا أظهر مما لو كانت الكلمةُ «إلّا» حيث يسـتلزم عدم ذكر منتهى لأمد الاجتناب، وكذلك يسـتلزم أن يكون الاستثناء منقطعاً، وقد جاءت كلمة «إلى» بـدلا من «إلا» فى المنسك الصـغير للمؤلف الـذى أثبت نفس النصّ فيه. وكـذلك فى غايـة المرام ۱/ ۳۸۹ حيث جاءت العبارة التاليـة «إنّ الإـحرام هو توطين النفس على تركـ المنهيـات المعهودة، إلى أن يـأتى بالمناسك» والحمـد للّٰهوكتب السـيد محمـد رضـا الحسينى الجلالى.

ص: ۱۰۰

لبّیک» (۱).

وفی هذه النّیة قیود:

الأوّل

«أحرم»

أیْ أُوطّنُ نفسی علی ترک الأُمور المذکورة آنفاً.

الثانی

«بالعمرة»

وهی لُغةً: الزیارة (۲).

وشرعاً: أداء المناسک المخصوصة، أو زیارة البیت مُحرماً للطواف والسعی.

والثالث

«المتمتّع بها»

أی التی یتخلّل بینها وبین الحجّ رفاهیةٌ ودَعَةٌ من «التمتُّع» الذی هو الالتذاذُ والانتفاعُ.

الرابع

«إلی الحجّ»

أی یستمرّ بها الانتفاع إلی، أو التی یحصل بها انتقاع بالثواب إلی وقت الحجّ سابق علیه.

وبه تخرج المفردة کما خرج بالعمرة الحجُّ.

الخامس

«إلی حجّ الإسلام»

وبه تتمیّز العُمرة المتمتّع بها عن حجّ النَذْر وشبهه.

السادس

«حجّ التمتّع»

وبه یخرج ما یتمتّع بها إلی حجّ الإسلام- حجِّ القران، أو حجِّ الإفراد- فإنّه وإن لم یکن مشروعاً إلّا أنّه متصوّر.

السابع

«لوجوب الجمیع»

وبه یمتاز عن الندب.

ووجه الوجوب: هو اللطف فی التکلیف العقلی، أو شکر النعمة، علی اختلاف الرأیین، کما بیّناه فی «رسالة التکلیف» (۳).

الثامن

«قربة إلی اللَّه»

وهو غایة الفعل المتعبد به، والمراد بها موافقة إرادة اللَّه تعالی سبحانه، والتقریب إلی رضاه، قُربَ الشَرَفِ، لا التشرُف (۴).

ومعنی

«لَبَّیْکَ»

: إجابةً بعد إجابةٍ لک یا ربّ، وإخلاصاً بعد إخلاصٍ، وإقامة علی طاعتک بعد إقامةٍ، علی اختلاف تفسیره.

ومعنى

«اللّهُمَ»

: يا اللَّهُ.

۱- ۱ بهذه الصيغة أثبت التلبية المؤلف فى الدروس: ۶۷، وقد ذكرها السيدصاحب العروة منصور التلبية وهى ثالثتها فى العروة الوثقى: ۵۲۱.

۲- ۲ لسان العرب ۴: ۸۸۳.

۳- ۳ من كتب المؤلف.

۴- ۴ يعنى قرب المجد، لا العلوْ المكانىّ وفى «ك» الشَرَف لا الشَرْف.

ص: ۱۰۱

وتتعيّن هذه اللفظة؛ فلو بَدَّلها بمرادفها لم يُجزِه.

وكذا باقى ألفاظ التلبية.

وُ تكْسَرُ «إنَّ» على الاستيناف، وتفتح بنزع الخافض.

والأوّل يقتضى تعميمَ التلبية، والثانى تخصيصها، فالأوّلُ أولى، وهو معنى قول أبى العبّاس النحوى: «مَنْ فَتَحَ خَصّ، ومَنْ كَسَر فقد عمّ». (۱) لطيفة:

قال بعض علمائنا: إنّ هذه التلبية جوابٌ للنداء المذكور فى قوله عزّ وجلّ:

«وَأذّنْ فى النّاس بالحجّ» (۲).

وفيه تذكير بالميثاق القديم، وفى «لاشريك له» إرغام لمعاطَس الجاهلية، الذين كانوا يُشركون الأصنام والأوثان بالربّ.

وفى تكرار لفظها بَعْثٌ للقلب على الإقبال على خالص الأعمال، وتلافٍ لما لَعلّهُ وَقَعَ من إخلالٍ، كتكرار الركعات والتسبيحات والتكبيرات.

ويستحب الإكثار منها، ومن التلبيات الأُخَر المستحبّة، وخُصوصاً

«لَبّيكَ ذا المَعارِج لبّيكَ».

والباقى:

«لَبّيْكَ داعياً إلى دارالسلام لَبّيك، لَبّيكَ غَفّار الذُنوب، لَبّيْكَ أهلَ التلبيةِ لَبّيك، لَبّيك ذا الجلال والإكرام لَبّيكَ، لَبّيْكَ تُبْدَئُ والمَعاد إليك لَبّيْكَ، لَبيّك تستغنى ويفتقر إليك لبيّك، لَبّيْكَ مَرْهُوباً ومرغوباً إليك لَبّيْكَ، لَبّيْكَ إلهَ الحَقّ لَبّيك، لَبّيْكَ ذالنَعْماءِ والفضلِ الحَسَنِ الجَميلِ لَبّيكَ، لَبّيكَ كشّاف الكُرب العظام لَبّيكَ، لَبّيْكَ عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدَيْكَ لَبّيْكَ، لَبّيْكَ أتقرّبُ إليكَ بمحمّد وآل محمّد لَبّيْكَ، لَبّيْكَ ياكريمُ لَبّيْكَ، لَبّيْكَ إلى العُمرة المتمتّع بها إلى الحجّ لَبّيْكَ».

۱- ۱ وكذلك أثبته الشهيد الثانى فى حاشيته على الارشاد ۱: ۳۹۰.

۲- ۲ الحجّ: ۲۷.

ص: ۱۰۲

وتجب المقارنة بین النیة والتلبیة، واستدامتها حکماً.

والإخلالُ بالمقارنة مُبْطِلٌ، وبالاستدامة مُؤْثمٌ.

ویشترط فی الثوبینصحّة الصلاة فیهما.

ولایجوز النقص اختیاراً، ولاحَرَجَ فی الزیادة والإبدال، ولکنّ الطواف فی الأوّلین مستحبٌّ.

وفی کون لبس الثوبین شَرْطاً فی الإحرام، أو جُزْءاً من ماهیّته، أو واجباً لا غیر، بحث. (۱)وتظهر الفایدة فیالإخلال.

والنیّةُ شَرْطٌ، أو شَطْرٌ قطعاً.

والتلبیةُ شَرْطٌ عند کثیرٍ، فإنّ الإحرام هو التوطین، إلّا أنه لایتحقّق الاعتداد به من دونها.

وفی رکنیّتها قولان:

ولا خلاف فی تحقّق معنی الإحرام عند تحقّق (۲) التلبیة.

ولکنّ اللبس أشْبَهُ بالشرط؛ من حیث جواز تقدیمه بزمانٍ.

ویلیه فی الشبه النیّةُ؛ وهی إلی الرکن أقرب؛ للمقارنة.

والتلبیةُ کالتحریمة بالإضافة إلی الصلاة.

وهذا الفعل - أعنی الإحرام- یشبه التَرْکَ.

وقیل: بالعکس.

وعلی ما فسّرناه من التوطین فهو فعل محض.

ومثله من العبادات الصوم، أمّا الصلاة ففعلٌ محضٌ.

والإخلال بالقصد (۳)تَرْکٌ مَحْضٌ.

وسبب الاشتباه فی الإحرام والصیام قطعُ النظر عن الأفعال القلبیة،

۱- ۱ وفی نسخة «ک» خلاف.

۲- ۲ فی بعض النسخ زیادة کلمة «معنی» ولیست فی ن.

۳- ۳ کذا أری أن تکون الکلمةُ، وهی فی النسخ مشوشة، وفی ن «بالقبیح» وفی نسخة «بالفسح». أقول: بما أن المصنف یری التوطین- وهو من الأمور القلبیّة- فِعلًا محضاً، لأنه عزم وتصمیم، فالإخلال به یساوق ترکه محضاً، من دون حاجة إلی إیجاد فعل آخر. والأفعال القلبیة- کالعزم والتوطین- یکفی فی الإخلال بها وترکها عدم قصدها. ومثل هذا فی العبادات: الصوم، فإنّه العزم علی ترک المُفَطّرات، فإنه فعل قلبی وحقیقته القصد، فالإخلال به یتحقق بالعزم علی العدم، ولیس بحاجة إلی فعلٍ وجودی کایجاد الضدّ. لکن مَن أعرض عن جهة کون «الإحرام والصیام» من الأفعال القلبیة، وخصّ التکلیف بالأفعال البدنیّة العملیة، دعاه هذا إلی أنْ یلتزم بأن التکلیف فی «الإحرام والصیام» متعلّق بحرمة فعل هو ضدّ الإحرام والصیام، لکون الإحرام وکذلک الصوم عنده أمرین عدمیّین، وهو الامتناع عن محرّمات الإحرام ومفطّرات الصوم، ولایعقل عنده تعلق التکلیف بالأمر العدمیّ. هذا ما نفهمه من عبارة المصنف، وعلی أساسه انتخبنا کلمة «بالقصد» وکلمة «البدنیّة» وکلمة «قوماً» واللَّه أعلم وکتب السید محمد رضا الحسینی الجلالی.

ص: ۱۰۳

واستسلافُ أنّ الأفعال يُراد بها «البدنية» (۱).

وحَمَلَ ذلک قوماً (۲) من الأُصوليّين على أن جعلوا التكليف فيهما متعلّقاً بإيجاد الضدّ، هَرَباً من تعلّق الإرادة بالمعدوم.

وهی مسئلة كلاميّة.

الثانی: الطواف

وهو لغة: الدَوَران المطلق فی السِكَک (۳).

وشرعاً: حركةٌ دَوْرية حَوْل الكعبة الشريفة، للقُربة والاسْوَة.

والسّر فيه: إذلال النَفْس بتكرار الدَوَران حَوْل بَيْت المَلِک، على حالة تَشْبَهُ حَالةَ المَيّت وأكفانه، طَلَباً لرضاهُ، وتحرّياً لمغفرته.

وطواف أهل العبارة بالقالب، وأهْل الإشارة بالقلب.

وهوصلاةٌ، إلّا فی تحريم الكلام.

ونفله أفضل من نفلها للمجاور.

ويعتبر فيه سبعة عشر:

الأوّل: الطهارة من الحَدَث ولو تيمّماً، ومن الخَبَث إلّا أنْ يُعْفَى عنه فی الصلاة على قولٍ.

الثانی: سَتْرُ العورة الواجب سَتْرُها فی الصلاة، ويختلف بحسب حال الطائف.

الثالث: الختان للرجل إلّا للضرورة.

الرابع: النيّة: «أطوفُ سبعةَ أشواطٍ لِلعُمرة المتمتّع بها إلى الحجّ- حجّ الإسلام، حجِّ التمتّع- لوجوبه، قُربةً إلى اللّه.

الخامس: مقارنتُها لابتدائه، وهو محاذاة أوّل جُزء من مقاديم بَدَنِه لأوّل الحِجْرِ، عِلماً، أو ظَنّاً.

۱- ۱ فی النسخ «الندبية» ولاحظ الهامش الأسبق.

۲- ۲ فی النسخ «قوم» ولاحظ.

۳- ۳ المصباح المنير ۲: ۳۲؛ مفردات الراغب: ۳۲۰.

ص: ۱۰۴

السادس: الحركةُ الذاتية أو العَرَضية عقيبها.

السابع: استدامُتها حكماً لافعلًا، وفُسِّر بأمرٍ عَدَمّى، وفيه دقيقةٌ كلاميّة.

الثامن: جَعْلُ البيت على اليسار.

التاسع: جَعْلُ المقام على اليمين.

العاشر: إدخالُ الحِجْر فى الطواف.

الثانى عشر: مراعاةُ النِسْبَة بين البَيْت والمقام من البعد، بحيث لا يزيد عليه؛ والدُنُوُّ من البيت أفضل.

خروجُه بجميع البدن عن البيت.

الثالث عشر: إكمالُ العَدَد.

الرابع عشر: حفْظُه، فلو لم يحصّل العدد أو شكّ فى النقيصة أو فى الزيادة قبل بُلوغ الركن، بَطَلَ.

الخامس عشر: المُوالاةُ بحيث لاينقصُ المقطوع عن أربع.

السادس عشر: الخَتْمُ بموضع البِدأة من الحَجَر، فلو زاد عليه متعمّداً بَطَلَ، وسَهْواً تَخَيّر فى الإكمال والقطع إلى الحَجَر، وإلّا قَطَعَ. والثانى نَفْلٌ.

السابع عشر: ركعتاهُ، ومحلهما خَلْفَ المقام، ووقتُها عندَ الفراغ، وهيِ كاليوميّة، ولايتعيّن فيهما جَهْرُ ولا إخفاتٌ.

ونيّتُهما: «أُصلّى ركعتى طوافِ العُمرة المتمتّع بها إلى حجّالإسلام- حجِّ التمتّع- أداءً، لوجوبهما، قربةً إلى اللّه».

الثالث: السعى

وهو لغةً: السُرعة فى المشى (۱).

۱- ۱ مفردات الراغب: ۲۳۸.

ص: ١٠٥

وشرعاً: الحركاتُ المعهودة بين الصَفا والمَرْوة، قربةً إلى اللّه.

ويتمُّ باثنى عشر:

الأوّل: النيّةُ: «أسْعَى سبعةَ أشواطٍ للعُمرة المتمتَّع بها إلى حَجّ الإسلام- حجِّ التمتّع- لوجوبه، قربةً إلى اللّه».

الثانى: مقارنتُها للصفا، ويُستحب الصعود.

الثالث: الاستمرارُ عليها حُكماً.

الرابع: الحركةُ عقيبها بلا فَصْل.

الخامس: الذهابُ بالطريق المعهود.

السادس: الخَتْمُ بالمروة، ولو بإصابع قدميّه.

السابع: إتمام السبعة من الصفا إليه شوطان.

الثامن: موالاتُه احتياطاً كالطواف.

الثانى عشر: استقبالُ المطلوب بوجهه.

العاشر: إيقاعُه بعد الركعتين.

الحادى العشر: حفظُ العَدَد كالطواف.

الثانى عشر: إيقاعُه فى يوم الطواف، وهو واجبٌ، لاشَرْط الصّحة.

الرابع: التقصيرُ

وهو: إبانَةُ مُسمّى الشَعْر، أو الظُفْر.

وبه يتحقّقُ الإحْلال من إحرام المتمتّع بها، لاالمفردة؛ فلا يتحقّق الإحْلالُ التامُّ فيها إلّا بالطواف، وركعتيه، وهو طوافُ النساء.

وواجباته ثلاثة:

الأوّل: النيّةُ: «أُقصّر للإحلال من إحرام التمتّع بها إلى حجّ الإسلام- حجِ

ص: ۱۰۶

التمتّع- لوجوبه، قربةً إلی اللَّه».

الثانی: المقارنةُ.

الثالث: الاستدامةُ.

ویُجزئ فی المفردة الحلْق، ویحرُم هُنا ولایُجزئ فی الأصَحّ.

والإهْلالُ قبلَه عمداً یقلبُ العمرةَ حجّةً مُفردةً فی المرویّ. (۱) وسَهْواً: یقعُ ولاشیء، وشاةٌ جَبْراً أفضلُ.

المقالة الثانیة: فی أفعال الحجّ

وهی ستّةٌ:

الأوّل: الإحرامُ به

وتحقیقه کما مَرّ.

ولافرق فی النیّة غیرَ أنّه ینوی: «أُحرمُ لحجّ الإسلام- حجِّ التمتّع- وأُلبّی التلبیات الأربع، لعقد إحرام حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- لوجوب الجمیع، قربةً إلی اللَّه. لَبَّیْکَ ....» إلی آخره.

ومحلّه للمتمتّع مکّةٌ، وأفضلُها المسجدُ، وخلاصتُه المقامُ، أو تحت المیزاب؛ ولو تعذّر أحرمَ من حیث أمکنَ ولو بِعَرَفَةَ.

وللقارن والمفرد: میقاتُ عمرة التمتّع، أو دُوَیْرةُ أهله.

ولایبطل بزوال الشمس یوم الترویة، أو یوم عَرَفة قبله، بل ولابِغُروبها لاعامداً إذا أدْرکَ المشعر اختیاریّاً.

نعم یُستحبّ إیقاعه بعد ظُهر التَرْویة.

والطوافُ بعده غیرُ مشروعٍ، إذاکانَ للتمتّعِ، فإنفعلَه أعادالتلبیةَ علی قولٍ.

۱- ۱ التهذیب ۵: ۹۰/ ۲۹۶؛ الوسائل ۱۲: ۴۱۲ کتاب الحجّ، أبواب الإحرام، باب ۵۴ ح ۴.

ص: ۱۰۷

أمّا قسيماهُ فلا حَجْرَ.

الثانی: الوقوف بعرفة

أی: الكَونُ بها إلى غروب الشمس مُبتدئاً بالنيّة، مصاحباً لحُكمها، ويجبُ ابتداؤُه من الزوال، ويُجزئ مسّمى الكَوْن يوم التاسع، وإن أثم.

فلا يقف بِنَمِرة، وثَوِيّة، وذی المَجاز، والأَراك؛ فإنّها حُدود. نعم يستحب ضرب الخباء بِنَمِرة.

والنيّة: «أقفُ بعرفة فی حجِّ الاسلام- حجّ التمتع- لوجوبه، قربةً إلى اللَّه».

ولو فات، لا عامداً، اجتزأ بالليل.

وواجبُه مسمّاهُ، وهوصالحٌ للمشعر.

الثالث: الوقوفُ بالمشعر

وحدُّه ما بين المأزَمينِ إلى الحِياض إلى وادی مُحسَّرٍ.

ويجب فيه النيةُ: «أبيت هذه الليلةَ بالمشعر فی حجِّ الإسلام- حجِّ التمتع- لوجوبه قُربةً إلى اللَّه».

وهذا الوقوف فيه شائبة الاضطراری.

أمّا الاختياریُّ الخالصُ، فهو من مَبدإ طلوع الفجر إلى الشمس، يومَ العيد، ناوياً: «أقف بالمشعر فی حجّ الإسلام- حجّ التمتع- لوجوبه، قُربةً إلى اللَّه».

واضطراريُّه المحضُ إلى الزوال.

ويجبُ فيه الكلّیُ، وفی الآخَر الكُلُّ.

والإفاضة قبل الغُروب من عَرَفة عامداً عالماً غير مُبطِل، ويَجْبُرُه ببدنةٍ، ولا شیء على المضطرّ.

ص: ۱۰۸

ومن المشعر قبل الفجر بالقَيدیْنِ شاةٌ.

الرابع: نزول منی للرمی والذبح والحلق

مرتّباً، وهو شرط فی نفی الإثم، لافی الصّحةِ.

والواجبُ یومَ النحر رَمْیُ جَمَرة العَقَبة بسبعَ حَصَیاتٍ، حِرمیّةُ- لا مَسْجِدیّةً أبْکاراً.

بما یسمّی رَمْیاً، مُصِیبَةً بِفعْلِه، مُباشَرة بیدِهِ.

ووقته ما بین طلوع الشمس إلی غُروبها، وفضیلتّه من الطلوع إلی الزوال.

ویقضی لوفات مقدّماً علی الحاضِر.

ویخرج وقتُه بخروج الثالث عشر إلی القابل.

ویجب الترتیب حیثُ یجب رَمْیُ الثلاث، وهو أیّام التَشریقُ، أعنی:

الحادی عشر والثانی عشر والثالث عشر.

ویحصل بأرْبَعٍ، لاعامداً.

ونیتُه: «أرمی هذه الجَمَرة بسبعِ حَصَیاتٍ فی حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- أداء، لوجوبه، قربة إلی اللّه».

ویُجبُ ذِبْحُ الثَنی من النَعَم الثلاثة، ویُجزی من الضأن الجَذَعُ.

ویعتبر فیه: تمامُ الخلْقة، وأنْ یکونَ علی کُلیته شَحْمٌ، ویکفی الظَنُّ وإن أخطأ.

أمّا المعیبةُ فلا.

وتجبُ الصدقةُ والإهْداءُ والأکلُ مقروناً بالنیة: «أتصدّق، أو أُهْدی، أو آکلُ من هَدْی حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- أداءً، لوجوبه، قُربةً إلی اللّه».

ویُشترط فی المُهْدَی إلیه: الإیمان، وفی محلّ الصدقة: الفقرُ مَعَهُ.

ولایجبُ الترتیبُ.

ص: ۱۰۹

ويجب حَلْقُ شعر الرأس، أو تقصيره للإحلال من إحرام حجّ الإسلام ولو أنْمُلَةً.

والمرأةُ والخُنثى المُشكِلُ: التقصير ليس إلّا.

والنيّة فيه مقارنةً، مُسْتدَامةً: «أحْلقُ أو اقَصِّرُ للإحْلال من إحرام حجِّ الإسلام- حجّ التمتّع- لوجوبه، قُربةً إلى اللّه».

ولا يخرجُ من مِنى حتّى يأتى بالثلاثة ولو فى ذىالحجة، ويرجع للذبْح، والحَلْق طولَهُ، فإن تعذَّرَ خَلَّفَ الهدى وحَلَقَ مكانَهُ، وبَعَثَ بالشعر ليُدفَنَ بها نَدْباً.

أمّا الرمْىُ، فكما مَرَّ.

وبالحلق يتحلَّلُ من المحرّماتِ إلّا الطيب والنساءَ، والصيدَ.

ثم يتحلّلُ من الطيب بطواف الزيارةِ والسَعْى على الأصَحّ.

ومن النساء بِطوافهنّ بعدَ طواف الزيارة.

والأوْلى توقُّفُ حلّ الصَيْدِ الإحْرامىّ على طواف النساء.

الخامسُ: العَوْد إلى مكّة للطوافين والسعى

ويُسمّى الأوّلُ طوافَ الحجّ، وطوافَ العَود، وطوافَ الزيارة، وطوافَ الركْن، وطوافَ الصَدّر (۱). وكيفية الجميع كما تقدّمَ.

والنيّة: «أطوف سبعة أشواطٍ طَوافَ حجّ الإسلام حجّ التمتّع- لوجوبه، قُربةً إلى اللّه».

«أُصلّى ركعتى طَوافِ حجّ الإسلام- حجّالتمتّع- أداءً، لوجوبهما، قربةًإلىاللّه».

«أسعَى سبعة أشواط سَعَى حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- لوجوبه، قُربةًإلىاللّه».

«أطوف طواف النساء فى حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- لوجوبه، قربةً إلى اللّه».

۱- ۱ وهو طواف الوداع، انظر تفسير الكشاف للزمخشرى ۳: ۱۱ وفىنسخة ك. العدد.

ص: ۱۱۰

«أصلی رکعتی طواف النساء فی حجِّ الإسلام- حجِّ التمتع- أداءً لوجوبهما، قربةً إلی اللَّه».

السادسُ: العَودُ إلی مِنی للمبیت بها لیالی التشریق

ویُجزی إلی نصف اللیل.

فلوباتَ بغیرها فشاةٌ عن کلّ لیلةٍ، إلّا للعبادة بمکّةَ.

ولایجبُ الثالث علی المتّقی، ویجبُ علی غیره، وعلی من غربت علیه شمس الثانی عشر.

والنَفْرُ الأوّل بعد الزوال من الیوم الثانی عشر، والثانی قبله من الیوم الثالث عَشَر.

وحَدُّ مِنی من العَقَبة إلی وادی مُحَسّرٍ.

ونیّةُ المبیت: «أبیتُ هذه اللیلةَ بمنی فی حجِّ الإسلام- حجّ التمتّع- لوجوبه، قُربةً إلی اللَّه».

والنائب یُضیفُ فی جمیع ماذکرناه: «نیابةً عن فلانٍ» فینوی:

«أُحرمُ بالعُمْرة المتمتّع بها إلی حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- نیابةً عن فُلانٍ» و «أُلبّی» إلی آخرها ... «لوجوب الجمیع علیهِ بالأصالة وعلیّ بالنیابة، قُربةً إلی اللَّه».

وأمّا التکمیل

فاعلم أنّه قد ثَبَتَ فی العُلوم الحقیقیّة، والأخبار النبویّة بقاءُ النَفْسِ بَعْدَ خَرابِ البَدَنِ.

وأنّ إدراکها أتمُّ منه حالَ التعلّق بالبَدن.

ص: ۱۱۱

ولاشکّ أنَّ للنفس الخیّرةِ أثَراً عظیماً فی الإشراف علی مَنْ دُوْنَها.

ولاخَفاءَ أنّ نَفْس النبیّصلی الله علیه و آله أشْرفُ من غیرها.

ولمّا کانَ نبیُّناصلی الله علیه و آله أفضَلَ (۱)الأنبیاء، کانَ إشرافُ (۲) نَفْسه الشریفة أعْظَمَ، والتعلُّقُ بها أکْمَلَ.

والزیادةُ (۳) فی ذلک إعدادٌ تامّ، باعتبار توجّهِ النَفْس المشْرُوفة نحو الذات الشریفة، ویستعدُّ لتلقّی الفَیْض من عالم الغیْب.

والأخْبارُ الواردةُ بثواب زیارتهصلی الله علیه و آله وزیارة أهل بیته، کثیرةٌ، مشهورةٌ.

فَرُوِّینا عن مولانا الإمام أبی جعفر علیه السلام أنّه قال: «ابدءوا بمکّةَ واختموابِنا» (۴).

ورُوِیَ عنهصلی الله علیه و آله: «إنّما أُمِرَ الناس أنْ یأتوا هذه الأحْجار فیطوفُوا بها. ثم یأتُونا فیُخبرونا بولایتهم، ویعرضُوا علینا أعمالهم» (۵).

وعن الصادق علیه السلام: «مَنْ زارَ النبیّصلی الله علیه و آله کمن زَارَ اللّه فَوْقَ عرشه» (۶).

وعنه علیه السلام قالَ: قال رسول اللّهصلی الله علیه و آله: «مَنْ أتانی زائِراً کنتُ أنا شفیعَهُ یومَ القیامة» (۷).

وعن أبی عبداللّه علیه السلام: «مَنْ زار إماماً مفترضَ الطاعةِ کانَ له ثوابُ حَجَّةٍ مَبْرورةٍ» (۸) وعن مولانا الإمام أبی الحسن علیّ بن موسی الرضا علیه السلام: «أما إنّ لکلّ إمامٍ عَهْداً فی أعْناق أولیائه. وشیعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعَهْد وحُسن الأداء زیارة قبورهم، فَمَن زارهُم رَغْبةً فی زیارتهم، وتصدیقاً فیما رَغِبُوا فیه، کانَتْ أئمّتهُم شفعاءهم یومَ القیامة» (۹).

والأحادیثُ بتعیُّن (۱۰) ثواب زیارتهم- إجمالًا وتفصیلًا- مذکورٌ فی کتب الأصحاب والأحادیث، وهی کثیرةٌ.

۱- ۱ کذا فی أکثر النسخ، وهو فی هامش ن، لکن فی متن ن: أشرف، بدل: أفضل.

۲- ۲ فی نسخة ک إشراق.

۳- ۳ کذا فیص وظاهرکَ و ن ویحتمل فی ن الزیارة.

۴- ۴ الکافی ۴: ۵۵/ ۱؛ من لایحضره الفقیه ۲: ۱۵۵۲ /۳۳۴.

۵- ۵ الکافی ۴: ۵۴۹/ ۱، من لا یحضره الفقیه ۲: ۱۵۵۳ /۳۳۴.

۶- ۶ الکافی ۴: ۵۴۹/ ۱، التهذیب ۶: ۴/ ۶.

۷- ۷ الکافی ۴: ۵۴۸/ ۳؛ التهذیب ۶: ۴/ ۴ وص ۷۸/ ۱۵۵.

۸- ۸ المقنعة: ۴۸۶.

۹- ۹ الکافی ۴: ۵۶۷/ ۲؛ من لایحضره الفقیه ۲: ۳۴۵/ ۱۵۷۷.

۱۰- ۱۰ کذا ولعلّه: بتبیین.

ص: ۱۱۲

وهذا آخر الرسالة، والحمدُ للّٰهعلى كلِّ حالة، والصلاة على المبعوث إلى خير أُمّةٍ، وآله خير أئمّة.

كُتِبَ بالحلّة فى شهر شوّال سنة «خَمْس وستّين وسبعمائة».

«نهاية نسخة السيّد المرعشى»

هذا آخر كلام المصنّف، والحمد للّٰهحقّ حمده، وصلّى اللّٰه على محمد وآله.

صورة الصفحة الأُولى والأخيرة من نسخة السيّد المرعشى رحمه الله

ص: ۱۱۳

صورة الصفحة الأُولى والأخيرة من نسخة (ص) النصيرى

صفحة من مجموعة (ن) المرعشيّة وفيها تأريخ الاستنساخ

ص: ۱۱۴

الهوامش:

التلبیة

ص:۱۱۵

ص : ۱۱۶

ص: ۱۱۷

التلبیهٔ

محمد مهدی الآصفی

لَبَّیکَ اللَّهُمَّ لَبَّیْکْ لَبَّیْک لَبَّیْکَ لَاشَرِیکَ لَکَ لَبَّیْکْ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَهَٔ لَکَ وَالْمُلْکْ لَا شَرِیکَ لَکَ لَبَّیْکْ

الحج «دعوهٔ» و «تلبیهٔ»:

دعوهٔ من اللَّه- تعالی- لعباده أن یَحِلُّوا ضیوفاً علیه، عند بیته المحرّم، ویطلبوا قِراه، ویستفتحوا أبواب رحمته الواسعهٔ. وإبراهیم علیه السلام خلیل الرحمن، وأبو الأنبیاء و رائد التوحید، هو رسول اللَّه- تعالی- إلی عباده، والمبلّغ عن اللَّه فی هذه الدعوهٔ.

یقول تعالی: «وأذّن فی الناس بالحج یأتوک رجالًا وعلی کلّ ضامرٍ یأتین من کلّ فجٍّ عمیق» (۱)

، هذه هی الدعوهٔ.

۱- ۱ الحج: ۲۷.

ص: ۱۱۸

وأما التلبيـة فهى مـن النـاس الـذين دعـاهم ربّهم إلى بيته (وأذّن فى النـاس بالحـجّ) يُشـهرون فيهـا اسـتجابتهم لـدعوة ربّهم، ويعلنـون الاستجابة كلّ سنة فى جموع غفيرة حاشدة فى الميقات من كلّ فجٍّ عميق.

ويرفعون إلى اللَّه تعالى هذه التلبية كلّ سنة فى رحاب الميقات بالتلبيات الأربعة التى علّمناها رسول اللَّهصلى الله عليه و آله:

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَاشَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَاشَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ».

روى عبيد اللَّه الحلبى عن أبى عبد اللَّه (الصادق) عليه السلام قال: سألته لِمَ جُعِلَتْ التلبية؟ فقال: إنّ اللَّه- عزّ وجلّ- أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: «وأذّن فى الناس بالحجّ يأتوك رجالًا» فنادى فأجيب من كلّ فجٍّ عميق يلبّون (۱).

وسنتحدّث- إن شاء اللَّه- عن كلّ من «الدعوة» و «التلبية».

الدعوة:

الحجّ ضـيافـء اللَّه- تعالى- لعباده، فهو دعاهم لهذه الضيافة، واستضافهم فى بيته المحرّم فى موسم الحج، كما أنّ الصيام ضيافة أُخرى فى شهر رمضان المبارک، وفى كلا الضيافتين يدعو اللَّه- تعالى- عباده إلى أفضل مواهبه ونعمه.

والمواهب والنعم التى يـدعو اللَّه- تعـالى- عباده إليها فى الحـج تختلف عمّا نألفه ونعرفه فى حياتنا الـدنيا من المواهب الإلهيـة والنعم، حتى عن تلک التى يهبها لعباده الصائمين فى شهر رمضان.

فـإنّ دعـوة الحـج تتضـمن الـدعوة إلى «التوحيـد» و «التسـليم» و «الإخلاـص» و «الكـدح فى سبيـل اللَّه» و «التجرّد عن الأنـا والهوى» و «الانقطاع إلى اللَّه» و «انتزاع الغل والحقد من النفوس»، كما تتضمن الدعوة الالتزام بقيم العبودية الخالصة للَّهوحده.

۱- ۱ بحار الأنوار ۹۹: ۱۸۴؛ وعلل الشرايع: ۴۱۶.

ص: ۱۱۹

هذهِ هی الدعوة، والتلبیة استجابة لهذه الدعوة الإلهیة استجابة من العباد لدعوة اللَّه- تعالی- لهم علی لسان نبیّه إبراهیم علیه السلام.

الدعوة والوعد بالاستجابة:

ومن جمال وعظمة هذه الدعوة الإلهیة- التی أشْهَرها إبراهیم خلیل الرحمن بأمرٍ من اللَّه تعالی فی عباده (وأذّن فی الناس بالحجّ یأتوک رجالًا وعلی کلّ ضامرٍ یأتین من کلّ فجّ عمیق)- أنّ اللَّه تعالی وعد عبده وخلیله إبراهیم عندما أمره بإشهار هذه الدعوة ... استجابة عباده لهذه الدعوة، (یأتوک ورجالًا وعلی کلّ ضامرٍ).

فکأنّ الدعوة من اللَّه لعباده، وإشهار الدعوة بأمر من اللَّه، والاستجابة للدعوة بضمان ووعد من اللَّه تعالی لعبده وخلیله إبراهیم علیه السلام.

ومنذ أن وعد اللَّه- تعالی- إبراهیم عبده وخلیله بالاستجابة لهذه الدعوة یحج فی کلّ عام حشد غفیر من الحجاج من المیقات إلی البیت الحرام لیلبّوا هذه الدعوة.

الدعوة إلی التلبیة الطوعیة:

وکل ما فی هذا الکون یلبّی أمر اللَّه طائعاً، منقاداً فی کلّ شیء للَّه‌تعالی، إلّا أنّ اللَّه- تعالی- أکرم الإنسان بالدعوة إلی عبادته وطاعته طوع إرادتهم، وأکرمهم بهذه التلبیة الطوعیة.

وتختلف التلبیة «الطوعیة» عن التلبیة «القهریة» أنّ الحرکة منها إلی اللَّه حرکة واعیة، وبالحرکة الواعیة یبلغ الإنسان‌من الکمال والعروج إلی اللَّه ما لا یصله بغیرها.

ص: ۱۲۰

وهی میزهٔ وتکریـم خصّ اللَّه بهـا مـن اصـطفی من خلقه. والنقطـهٔ المقابلـهٔ لهـذا التکریم هی «السـقوط» والهلاـک إذا رفض الإنسـان الاسـتجابهٔ للَّهطوعاً، وعن اختیار. إنّ فی کل اسـتجابهٔ طوعیـهٔ لدعوهٔ اللَّه تعالی عروج إلی اللَّه، وفی کل إعراض وصدود عن اللَّه تعالی سقوط وهلاک.

وخصّ اللَّه الإنسان وأکرمه بهـذا الخیار «الصـعب» «إنّا عرضـنا الأمانهٔ علی السـموات والأرض والجبال فأبین أن یحملنها وأشـفقن منها وحملها الإنسان إنّه کان ظلوماً جهولًا» (۱).

الدعوهٔ من اللَّه والتلبیهٔ من العباد:

وتکریم آخر للإنسان فی أصل الـدعوهٔ. فإنّ الـدعوهٔ عادهٔ منصاحب الحاجـهٔ، والتلبیـهٔ ممن یملک هـذه الحاجهٔ، واللَّه تعالی هو الغنی، وعباده الفقراء إلیه:

«یا أیّها الناس أنتم الفقراء إلی اللَّه واللَّه هو الغنیّ الحمید» (۲).

وشاء اللَّه أن یکرم عباده بأن دعاهم إلی عبادته، وهو الغنی عن عبادهٔ عباده له، وشاء اللَّه أن تکون التلبیهٔ من عباده الفقراء إلیه.

وحقّ علیهم أن یطلبوا من اللَّه- تعـالی- أن یـأذن لهم بالعبودیـهٔ والعبـادهٔ، ولکن اللَّه- تعـالی- بـدأهم بهـذه الـدعوهٔ، وأکرمهم بالتلبیهٔ والاستجابهٔ، وهو غایـهٔ ما یمکن أن یبلغه الکرم، وإذا کانت هـذه الـدعوهٔ من اللَّه غایـهٔ الجود والکرم من اللَّه، فإنّ الإعراض والصدود عنها غایـهٔ اللؤم من الإنسان، وإذا کانت الاسـتجابهٔ لهـذه الدعوهٔ من سـعادهٔ الإنسان، فإنّ من بؤس الإنسان وشـقائه الإعراض والصدود عن الاستجابهٔ لهذه الدعوهٔ.

ولهذا السبب قلت: إنّ الاستجابهٔ لدعوهٔ اللَّه- تعالی- عروج إلی اللَّه، والصدود والإعراض عنها سقوط وهلاک للإنسان.

۱- ۱ الأحزاب: ۷۲.

۲- ۲ فاطر: ۱۵.

ص: ۱۲۱

وکیف انعکس الأمر- فی هـذه الـدعوهٔ الإلهیـهٔ- وانقلب العبـد فی فقره وحاجته من موقع الطالب والـداعی والسائل إلی موقع «التلبیهٔ».

وکان اللَّه تعالی هوصاحب الدعوهٔ والطلب، وهو غنی بذاته عن خلقه وعباده.

إنّ لهـذا الانقلاب فی المواقع سرّاً. وهو خصـلهٔ الکرم والجود الذاتیـهٔ والأصـیلهٔ فی الذات الإلهیهٔ، فهو سبحانه وتعالی یُحبُّ أن یجود علی عباده ویُحبُّ أن یکرمهم وأن یحسن إلیهم، کما نحتاج نحن إلی جوده وکرمه وإحسانه.

وحبّ الجـود والکرم والإحسـان والعطاءصـفهٔ منصـفات ذاته عزّ شـأنه، ولیس علی الإنسـان إلّاأن یضـع نفسه فی مواضع جوده وکرمه وإحسـانه وعطائه تبارک وتعالی، وهـذه حقیقـهٔ من حقائق العلاقـهٔ بین اللَّه تعالی وعباده، وهـذه الحقیقـهٔ تفتـح علی الإنسان أبواباً من المعرفـهٔ. فکما نحتاج نحن إلی رحمـهٔ اللَّه تعالی وفضـله یحبّ اللَّه تعالی أن یجود برحمته وفضـله علی عباده. وهـذه العلاقهٔ قائمهٔ بین کلّ غنی وفقیر. ولا تقلّ حاجهٔ الغنی إلی العطاء والکرم عن حاجهٔ الفقیر إلی الغنی.

واللَّه تعـالی غنی عن عبـاده، وغنـاه فی ذاته، فلاـ یحتـاج عبادَه وخلقه فی شـیء، ولکنّه یحبّ أن یجود علیهم، ویکرمهم، ویعطیهم من فضله ورحمته، کما نحتاج نحن إلی رحمته وفضله وجوده.

وهـذا هو سـرّ دعوهٔ اللَّه لعباده بالإقبال علیه، والدخول فی رحاب ضـیافته، والوقوف علی أبواب رحمته فی شـهر ذی الحجهٔ فی عرفات عند بیته المحرّم وفی شهر الصیام، فیدعو اللَّه تعالی عباده لدعائه؛ لیستجیب لهم برحمته وفضله.

وهذه من ألطاف سنن الکرم الإلهی. یقول تعالی: «أُدعونی أستجب لکم» فتحل دعوهٔ العبد، فی هذه الآیهٔ الکریمهٔ بین دعوهٔ اللَّه تعالی واستجابته.

فاللَّه عزّ شأنه یدعو عباده لدعائه لیستجیب لهم (أُدعونی أستجب لکم)،

ص: ۱۲۲

فیقع دعاء العبد بین «دعوته» تعالی له بالدعاء، و «استجابته» سبحانه لدعائه.

واللَّه عزّ شأنه یحبّ دعاء عباده، ویشتاق إلی مناجاتهم، ویحب الاستجابة لدعائهم.

عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله: إنّ اللَّه أحبّ شیئاً لنفسه، وأبغضه لخلقه، أبغض لخلقه المسألة، وأحبّ لنفسه أن یُسأل، ولیس شیء أحبّ إلی اللَّه- عزّ وجلّ- من أن یُسأل. فلا یستحی أحدکم من أن یسأل اللَّه من فضله، ولو شسع نعل (۱).

وعن أبی عبد اللَّه الصادق علیه السلام: «أکثروا من أن تدعو اللَّه، فإنّ اللَّه یحبّ من عباده المؤمنین أن یدعوه، وقد وعد عباده المؤمنین الاستجابة» (۲).

وفی الدعاء الذی علّمه أمیر المؤمنین علیه السلام لکمیل بن زیاد النخعی رحمه الله:

«وأمرتهم بدعائک، وضمنت لهم الإجابة»

ودعاء العبد یقع بین تلک الدعوة وهذه الإجابة.

۱- ۱ فروع الکافی ۱: ۱۹۶؛ من لا یحضره الفقیه ۱: ۲۳.

۲- ۲ وسائل الشیعة ۴: ۱۰۸۶ ح ۸۶۱۶.

ص: ۱۲۳

التلبية جوهر العبودية:

التلبية هى الاستجابة.

والاستجابة للّهفى مساحتين: مساحة الدعوة ومساحة الأحكام والأمر والنهى.

واللّه تعالى يدعو عباده، ويأمرهم. وبينهما فرق. فإنّ الدعوة هى أساس الأحكام والأوامر الإلهية.

يـدعو عباده إلى ما يحييهم، ويطلب من عباده أن يستجيبوا لدعوته: «يا أيّها الذين آمنوا استجيبوا للّهوللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» (۱)

، ويأمر عباده ويحكمهم، واللّه تعالى يحكم عباده فى التكوين والتشريع. يحكم عباده فى التكوين بالقضاء والقدر، بألوان الابتلاء والفتنة والجوع والمرض ونقص من الأموال والأنفس والثمرات. وليس للناس حيلة فى ذلك كلّه، ولكن اللّه- تعالى- يطلب من عباده أن يستجيبوا لحكمه وأمره فى قضائه وقدره، ويطمئنوا إليها، ويفوّضوا أمرهم إليه- تعالى- فى كلّ ذلك، ويسلّموا أمرهم له تسليماً، (وأُفوّض أمرى إلى اللّه إنّ اللّه بصير بالعباد)، هذا فى مساحة التكوين.

واللّه تعالى يحكم عباده فى مساحة التشريع بالأمر والنهى. ويطلب منهم أن يستجيبوا له فى أمره وحكمه ويسلّموا تسليماً (ثمّ لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويُسلّموا تسليماً) (۲)».

۱- ۱ الأنفال: ۲۴.

۲- ۲ النساء: ۶۵.

ص: ۱۲۴

التلبية، لدعوة اللَّه وحكمه:

والاستجابة لدعوة اللَّه تعالى هى الإيمان والإسلام. والإعراض عن دعوة اللَّه- تعالى- هو الكفر والشرك والريب والشك والنفاق.

والاستجابة لقضاء اللَّه تعالى وقدره وأحكامه على عباده فى الابتلاء والفتنة والفقر والجوع والموت والمرض هى التفويض، والرضا، والتسليم، والاطمئنان، والثقة بحكم اللَّه تعالى.

وقد ورد فى الدعاء:

«واجعلنى بقسمك راضياً قانعاً، وفى جميع الأحوال متواضعاً»

، «واجعل نفسى مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك».

وخلاف ذلك «الاعتراض» و «التذمر» و «الشكوى» من أمر اللَّه وحكمه.

ولا ينفع الإنسان اعتراض وتذمر عن أمر اللَّه وحكمه وقضائه وقدره فى مساحة التكوين، فإنّ اللَّه- تعالى- يقهر عباده بقضائه وقدره، ولكنه يطلب من عباده أن يستجيبوا لقضائه وقدره، ويسلّموا أمرهم إليه تسليماً، ويفوّضوا إليه أُمورهم تفويضاً، ويطمئنّوا إلى قضائه وقدره، دون اعتراض وتذمر.

والاستجابة لأمر اللَّه وحكمه فى التشريع هى الطاعة والانقياد عن طوع وإرادة.

وخلاف ذلك الزنب والمعصية والفسوق.

العقل مبدأ التلبية والاستجابة:

والاستجابة للَّهبكلّ أقسامها هى جوهر العبودية للَّهتعالى.

وقيمة الإنسان فى الاستجابة للَّهتعالى.

ووزن الإنسان ومقامه عند اللَّه بمقدار عبوديته وتسليمه له تعالى.

والاستجابة للَّههى العبودية والتسليم، و «العقل» هو مبدأ هذه

ص: ۱۲۵

الاستجابة.

روى سماعة عن أبى عبد اللَّه الصادق عليه السلام «خلق العقل، وهو أوّل خلق خلقه من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له:

أدبر فأدبر» (۱).

وهذه الرواية تتحدّث بلغة الرمز، وهى لغة مألوفة فى الروايات الإسلامية، والإقبال هنا الاستجابة لأمر اللَّه تعالى، وهو ما ذكرنا آنفاً أنّه جوهر العبودية للَّه‌تعالى. والعقل ينهض بهذه الرسالة فى حياة الإنسان ويتبعه القلب ويقترن به.

مراتب الاستجابة والتلبية:

وللاستجابة أربع مراتب بعضها فوق بعض.

المرتبة الأُولى من الاستجابة: هى الاستجابة التكوينية للَّه‌تعالى، فكلّ شىء فى الكون مسخّر لأمر اللَّه، يجرى بأمره.

«والشمس والقمر والنجوم مسخّرات بأمره» (۲). «وسخّر لكم الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ والنجومُ مسخّراتٌ بأمره إنّ فى ذلك لآياتٍ لقوم يعقلون» (۳).

والإنسان جزء من هذا الكون، ومقهور لإرادة اللَّه ومسخّر لأمره تعالى فى شطر من شخصيته بالضرورة. وهذه الاستجابة التكوينية تعمّ المؤمن والمنافق والكافر، من دون فرق.

المرتبة الثانية من الاستجابة: الاستجابة لأمر اللَّه تعالى، بمعنى الطاعة وعدم الاعتراض وهى أدنى مراتب الاستجابة له تعالى، فى التشريع والتكوين.

وهذه المرتبة بدون ريب من مراتب التسليم لأمر اللَّه تعالى فى أمره

۱- ۱ بحار الأنوار ۱: ۱۰۹.

۲- ۲ الأعراف: ۵۴.

۳- ۳ النحل: ۱۲.

ص: ۱۲۶

وقضائه، ولكن التسليم على مرتبتين:

۱- التسليم بمعنى الطاعة وعدم الاعتراض.

۲- والتسليم عن رضا بأمر اللَّه.

والاستجابة فى هذه المرتبة تسليم بالمعنى الأول، وهو روح الإسلام وجوهره. وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى هذا الشأن: «لأنسبنَّ الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلى، ولا ينسبه أحد بعدى: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الأداء، والأداء هو العمل» (۱).

هذا التسليم لأمر اللَّه فى مساحة التشريع وهو الإسلام للَّه تعالى.

يقول تعالى: «ومَن أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه للَّه وهو محسن» (۲). «فإن حاجّوك فقل أسلمتُ وجهى للَّه ومن اتّبعن ...» (۳). «وأُمرتُ أن أُسلِم لربّ العالمين» (۴).

وهو طاعة اللَّه عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه و آله.

يقول تعالى: «قل أطيعوا اللَّه والرسول» (۵). «وأطيعوا اللَّه والرسول لعلّكم تُرحمون» (۶). «أطيعوا اللَّه ورسوله ولا تولّوا عنه وأنتم تسمعون» (۷).

وكما يحبّ اللَّه تعالى من عباده التسليم له فى أحكامه وحدوده وشريعته، يحبّ منهم التسليم فى قضائه وقدره.

وهو من خصائص الإيمان، ولا شك فى أنّ الإنسان يحبّ العافية فيما يرزقه تعالى.

ولكن المؤمن إذا أُنزل به البلاء سلّم أمره إلى اللَّه تعالى.

يروى أنصبياً لأبى جعفر الباقر عليه السلام كان قد مرض واشتدّ مرضه، فقلق الإمام الباقر عليه السلام وبان ذلك على وجهه، فمات الطفل فانبسط وجه الإمام

۱- ۱ بحار الأنوار ۶۸: ۳۰۹.

۲- ۲ النساء: ۱۲۵.

۳- ۳ آل عمران: ۲۰.

۴- ۴ غافر: ۶۶.

۵- ۵ آل عمران: ۳۲.

۶- ۶ آل عمران: ۱۳۲.

۷- ۷ الأنفال: ۲۰.

ص: ۱۲۷

الباقر علیه السلام واطمأن، فتعجّب من ذلک أصحابه.

فقال علیه السلام: «إنّا لنحبّ أن نعافی فیمن نحبّ، فإذا جاء أمر اللَّه سلّمنا فیما یحبّ» (۱).

وعن أبی الحسن الرضا علیه السلام عن أبیه موسی عن جعفر علیهما السلام قال: أمرنی أبی (یعنی أبا عبد اللَّه علیه السلام) أن آتی المفضل بن عمرو فأُعزّیه بإسماعیل، وقال: اقرء المفضل السلام، وقل له: أصبنا بإسماعیل فصبرنا، فاصبر کماصبرنا. إذا أردنا أمراً وأراد اللَّه أمراً سلّمنا لأمر اللَّه (۲).

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام: لم یکن رسول اللَّه یقول الشیء قد مضی لو کان غیره (۳).

وهذه المرتبة من التسلیم فی الاستجابة لأمر اللَّه- تعالی- تجری فی أحکامه تعالی فی التشریع والتکوین علی نحو سواء.

المرتبة الثالثة من الاستجابة: الاستجابة والتسلیم لأمر اللَّه عن رضا، وهذه مرتبة فوق المرتبة السابقة وتجری فی التشریع والتکوین کذلک علی نحو سواء.

عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله: أعبد اللَّه فی الرضا، فإن لم تستطع ففی الصبر علی ما تکره خیر کثیر (۴).

وفی هذه الروایة تفکیک واضح بین مرتبتین من الاستجابة والتسلیم، وانّ المرتبة العلیا هی الاستجابة والتسلیم عن رضا، فإن لم یتمکّن العبد من هذه المرتبة فلیصبر ویسلّم أمره للَّهتعالی عنصبر علی قضاء اللَّه وقدره، ولا یعترض، أو یتذمر، أو یشکو من قضاء اللَّه.

ولیس معنی «الرضا» بأمر اللَّه أن لا- یحبّ الإنسان لنفسه ولن یحبّ شیئاً، ولکن معنی ذلک أنّ العبد إذا عرف أنّ اللَّه یحبّ ما یکره رضی بما یحبّ اللَّه، وجعل رضاه تبعاً لرضا اللَّه عزّ وجلّ.

۱- ۱ بحار الأنوار ۴۶: ۳۰۱.

۲- ۲ بحار الأنوار ۸۲: ۱۰۳.

۳- ۳ تنبیه الخواطر: ۴۱۷.

۴- ۴ المحجة البیضاء ۵: ۱۰۴.

ص: ۱۲۸

روی عن أبی عبد اللَّه الصادق علیه السلام:

«إنّا قوم نسأل اللَّه ما نحبّ فیمن نحبّ، فیعطینا، فإذا أحبّ ما نکره فیمن نحبّ رضینا» (۱).

والمرتبهٔ الرابعهٔ للاستجابهٔ: هی الاستجابهٔ عن حبّ وشوق إلی اللَّه تعالی ودعوته وأمره وقضائه.

والحبّ والشوق مرتبهٔ فوق مرتبهٔ الرضا.

وأحسن حالات العبادهٔ والإقبال علی اللَّه والاستجابهٔ لدعوته تعالی وأمره وذکره، هو ما یکون عن شوق وحبّ.

عن رسول اللّهصلی الله علیه و آله:

«أفضل الناس من عشق العبادهٔ فعانقها، وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا یبالی أصبح من الدنیا علی عُسر أم علی یُسر» (۲).

یروی هارون بن خارجهٔ عن أبی عبد اللَّه الصادق علیه السلام قال:

«إنّ العبّاد ثلاثهٔ: قوم عبدوا اللَّه عزّ وجلّ خوفاً فتلک عبادهٔ العبید، وقوم عبدوا اللَّه تبارک وتعالی طلب الثواب فتلک عبادهٔ الأجراء، وقوم عبدوا اللَّه حبّاً له فتلک عبادهٔ الأحرار، وهی أفضل العبادهٔ» (۳).

عن یونس بن ظبیان قال: قال الصادق جعفر بن محمد علیه السلام:

«إنّ الناس یعبدون اللَّه عزّ وجلّ علی ثلاث أوجه:

فطبقهٌ یعبدونه رغبهً فی ثوابه، فتلک عبادهٔ الحرصاء، وهو الطمع.

وآخرون یعبدونه خوفاً من النار، فتلک عبادهٔ العبید، وهی الرهبهٔ.

ولکنی أعبده حبّاً له عزّ وجلّ، فتلک عبادهٔ الکرام، وهو الأمن لقوله عزّ وجلّ: «وهم من فزعٍ یومئذٍ آمنون» (۴)

، ولقوله عزّ وجلّ: «قل إن کنتم تحبّون اللَّه فاتّبعونی یحبِبْکُمُ اللَّه ویغفر لکم ذنوبکم» (۵).

۱- ۱ بحار الأنوار ۸۲: ۱۳۲.

۲- ۲ أُصول الکافی ۲: ۸۳.

۳- ۳ وسائل الشیعهٔ ۱: ۴۵، مکتبهٔ الإسلامیهٔ، طهران.

۴- ۴ النمل: ۸۹.

۵- ۵ آل عمران: ۳۱.

ص: ۱۲۹

فمن أحبّ اللَّه عزّ وجلّ أحبّه اللَّه، ومن أحبّه اللَّه کان من الآمنین» (۱).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام:

«إنّ قوماً عبدوا اللَّه رغبةً فتلک عبادة التجار، وإنّ قوماً عبدوا اللَّه رهبةً فتلک عبادة العبید. وإنّ قوماً عبدوا اللَّه شکراً فتلک عبادة الأحرار» (۲).

یقول الشیخ محمد مهدی النراقی فی کتابه القیّم «جامع السعادات» فی التعلیق علی الروایات الواردة فی «عبادة الأحرار»:

«لا ریب فی أنّ العبادة علی الوجه الأخیر لا نسبة لمنزلتها ودرجتها إلی درجة العبادة علی الوجهین الأوّلین، فإنّ من تنعّم بلقاء اللَّه والنظر إلی وجهه الکریم یسخر ممّن یلتفت إلی وجه الحور العین» (۳).

«تکبیرة الإحرام» و «التلبیة»:

وقد أودع اللَّه تعالی فی «الحج» کنوزاً من الوعی، والإخلاص، والانفتاح، والإقبال علی اللَّه، والإعراض عمّا دون اللَّه، والکدح، والتسلیم، والتوحید، والاخلاص، والتوکل، والذکر، والولاء، والبراءة، وغیر ذلک من أبواب المعرفة والکدح إلی اللَّه، ومفتاح هذه الکنوز جمیعاً «التلبیة»، ولا ینال الحاج ما أودع اللَّه تعالی فی الحجّ من هذه الکنوز إلّاإذا أحسن التلبیة.

ومن لا یحسن التلبیة لا ینال من حجّه الکثیر، وکلّ ما کان حظّ الحاج أکثر من الإقبال والانفتاح علی اللَّه فی التلبیة کان حظّه من مواهب الحجّ أکثر.

وشأن «التلبیة» فی الحجّ شأن «تکبیرة الإحرام» فی الصلاة. فإنّ الصلاة کنز، ومفتاح هذا الکنز تکبیرة الإحرام. ومن أحسن «تکبیرة الإحرام» فی الصلاة فتح اللَّه تعالی علیه کنوز الصلاة، ومن لم یحسن تکبیرة الاحرام، کانتصلاته هیکلًا من دون روح.

۱- ۱ وسائل الشیعة ۱: ۴۶؛ عن علل الشرائع: ۱۶؛ والمجالس: ۲۱؛ والخصال ۱: ۸۸.

۲- ۲ نهج البلاغة بتحقیقصبحیصالح ۳: ۵۱۰ حکمة رقم ۲۳۷.

۳- ۳ جامع السعادات ۳: ۱۱۷.

ص: ۱۳۰

فإنّ كلًّا من الصلاة والحج، رحلة إلى اللَّه تعالى. وكلّ رحلة إلى اللَّه عروج وصعود. ولابدّ في هذا العروج من أن ينفصل عن هذه الدنيا ويقلع عنها اقلاعاً كاملًا بصورة مؤقتة خلال هذه الرحلة، وما لم يقلع الإنسان فيصلاته وحجّه عن دنياه، وما لم يتحرّر من الأواصر والعلائق التي تشدّه إلى هذه الدنيا شدّاً، لا يستطيع الإنسان أن يجد فيصلاته وحجّه ذوق العروج والسفر إلى اللَّه.

وليس يدعو الإسلام الناس إلى أن يفصلوا أنفسهم عن دنياهم التي لابدّ لهم منها، ولا يريد منهم أن يعرضوا عن هذه الدنيا وما فيها من لذّة ونعيم وعلائق ووشائح تشدّهم بها، وإنّما يطلب منهم أن يتحرّروا في حياتهم من أسر التعلّق بهذه الدنيا وحبّها والافتتان بها.

وهذا رأي الإسلام في التعامل مع الدنيا.

تكبيرة الإحرام مفتاح الصلاة:

فإذا أقبل العبد على اللَّه- تعالى- فيصلاته فلابدّ من أن يفصل نفسه عن هذه الدنيا وما فيها من علائق ووشائج ولذّة وفتنة فصلًا كاملًا؛ لكي يستطيع أن ينعم بلذّة العروج والصعود إلى اللَّه في الصلاة.

ففي هذه الرحلة العجيبة التي يكرم اللَّه- تعالى- بها عباده في كلّ يوم خمس مرّات، يمرّ الإنسان بآفاق رحبه من الحمد، والعبادة، والاستعانة باللَّه، والتوحيد، والتعظيم، والدعاء، والتسبيح، والتأليه، والذكر، والشكر، والتضرّع، والإبتهال، والمناجاة، والتسليم له، وما لا أعرف من آفاق العبودية للَّه، وليس بإمكان الإنسان أن يقطع هذه الآفاق الرحبة المباركة من لقاء اللَّه، ما لم ينفصل بشكل كامل عن هذه الدنيا وما فيها من لذّة ونعيم وعلائق ووشائج وهمّ وحرص وقلق وانشغال، فإنّها تصرفه وتشغله عن آفاق اللقاء في هذه الرحلة.

وأشدّ ما في الصلاة، هو هذا الانفصال والإقلاع عمّا حول الإنسان من

ص: ۱۳۱

العلائق والوشائج ومن الهمّ والتفكير فى الدنيا والانشغال بها، فإذا أمكنه أن يقلع فيصلاته عن ذلك كلّه أمكنه أن يعرج فيصلاته إلى اللَّه، وأن يتمتع فى هذه الرحلة بلذّة لقاء اللَّه، وأن يعيش فيها آفاق اللقاء الرحبة المباركة، وأن يتمتع بمواهبها وكنوزها.

ومفتاح ذلك كلّه «تكبيرة الإحرام»، فإنّها إذا أدّاها مقيم الصلاة أداءًصحيحاً تفصله مرّة واحدة- وبحركة سريعة خفيفة عمّا حوله- فصلًا سريعاً قويّاً.

فإنّ تكبيرة الإحرام تتضمّن بُعدين، أحدهما يتضمّن الآخر، وهما معاً يقوّمان معنى هذه التكبيرة العظيمة التى يفتح بها المصلّيصلاته.

البُعد الأول: تكبير اللَّه تعالى وتعظيمه. واللَّه كبير عظيم، ذو الجلال، والكبرياء، والعظمة، إلّاأنّ هذا التكبير يتضمّن معنًى رقيقاً يستحقّ الكثير من التأمل والتفكير، وهو معنى «أفعل التفضيل» فى هذه الكلمة، ومقارنة كبرياء اللَّه- تعالى- إلى وضاعة الدنيا، وجلال اللَّه إلى حقارة ما يشغله ويصرفه عن اللَّه.

فكلّ ما فى هذه الدنيا ممّا دون اللَّه حقير وضيع، ومتاع زائل، ومن سقط المتاع ومتاع الغرور.

«إعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباتهُ ثمّ يهيج فتراه مصفرّاً ثمّ يكون حُطاماً وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من اللَّه ورضوان وما الحياة الدنيا إلّامتاع الغرور» (۱).

ومتاع مثل هذا المتاع زائل ووضيع لا يستحق أن يصرف الإنسان ويشغله عن اللَّه ذى الجلال والاكرام، ولو اللحظة واحدة، ولا يحسن به أن يرافقه فى هذه الرحلة، فيشغله عن اللَّه، ويصرفه عنه تعالى، ولو لبعض الوقت، وببعض

۱- ۱ الحديد: ۲۰.

ص: ۱۳۲

الانشغال والانصراف، فإنّ اللَّه أكبر من كلّ ذلك وأجلّ وأعظم، وهو الباقى وما فى هذه الدنيا زائل، وهو الحقّ وما فى هذه الدنيا باطل، وهو العظيم وما فى هذه الدنيا حقير. وهذا هو البُعد الثانى الذى تتضمنّه تكبيرة الإحرام. وهذا البُعد يستنبطه معنى «أفعل التفضيل» فى التكبيرة.

ويستحب أن يفتح المقيم للصلاةصلاته بسبع تكبيرات، ليؤكّد ويعمّق فى نفسه حالة الإقلاع والفصل عن الدنيا، ويتجاوز بها الحجب التى تحجبه عن اللَّه تعالى، ليمكنه بعد ذلك أن ينطلق إلى اللَّه فى هذه الرحلة العجيبة.

وقد روى فى تعليل التكبيرات السبعة فى افتتاح الصلاة: «أنّ النبيصلى الله عليه و آله لمّا أُسرى به إلى السماء قطع سبعة حُجب، فكبّر عند كلّ حجاب تكبيرة، فأوصله اللَّه- عزّ وجلّ- بذلك إلى منتهى الكرامة» (۱).

والتلبية مفتاح الحج:

وينطلق الحاج إلى الحجّ من «الميقات» ب «التلبية»، والتلبية مفتاح الحجّ، كما أنّ التكبيرة مفتاح الصلاة، ومن دون التلبية لا يتمكّن الحاج من أن ينطلق فى هذه الرحلة المباركة التى شقّ طريقها إليها أبونا إبراهيم عليه السلام، وعمّقه، ووكده ابنه المصطفى خاتم الأنبياءصلى الله عليه و آله.

ولا يتأتّى للإنسان أن ينطلق إلى اللَّه فى هذه الرحلة الإبراهيمية فى الاستجابة لدعوة اللَّه تعالى، من دون أن يفتح كلّ قلبه فى هذه الاستجابة، ويلبّى الدعوة إلى هذه الضيافة التى ينعم بها اللَّه تعالى على عباده فى كلّ سنة، عند بيته المحرّم، بكلّ مشاعره وأحاسيسه وعقله وقلبه.

ولا- تتأتّى له هذه الاستجابة وهذا والانفتاح على هذه الدعوة إذا كان لا يعرض فى هذه الرحلة- على الأقل- عن كلّ دعوة أُخرى يدعوه إليها ما فى

۱- ۱ وسائل الشيعة ۴: ۷۲۲.

ص: ۱۳۳

الدنیا من الغنی، وإذا کان لا یقاطع،- ولو بصورهٔ مؤقتهٔ- کلّ ما یشغل باله وهمّه عن هذه الدعوهٔ.

إنّ التلبیهٔ من فعل القلب، وأفعال الجوانح تختلف عن أفعال الجوارح.

فلیس فی وُسع القلب أن یکون له فی وقت واحد همّان واهتمامان، وانشغالان، وانصرافان واستجابتان، وذکران، بعکس الجوارح التی یمکنها أن تمارس فی وقت واحد أکثر من فعل واحد.

یقول تعالی: «ما جعل اللَّه لرجلٍ من قلبین فی جوفه» (۱)

فلیس فی جوف الإنسان إلّاقلب واحد، ولیس للقلب الواحد إلّااهتمام واحد.

فإمّا أن یصرف الإنسان هذا الإهتمام فی الاستجابهٔ إلی اللَّه تعالی، وإما أن یصرفه إلی غیر اللَّه، وإمّا أن یعطل الإنسان قلبه، ویُبلّدهُ فیکون محلًا لکلّ شارد ووارد.

التلبیهٔ استجابهٔ وإعراض:

والتلبیهٔ استجابهٔ وإعراض. استجابهٔ لدعوهٔ اللَّه- تعالی- وإعراض عن کلّ دعوهٔ أُخری. ممّا تلقاها فی هذه الدنیا.

ولیس یدعو الإسلام المسلمینَ إلی الإعراض عن الدنیا، ولیس ینهی الإسلام عن الإقبال علی هذه الدنیا وفتنها، وإنّما یدعوهم إلی أن یجعلوا استجابتهم لها فی طول استجابتهم لدعوهٔ اللَّه وامتدادها، ولیس فی عرضها، وإلی جنبها.

وأمّا فی «الحج» فلا یتمکّن الحاج أن یستجیب لهذه الدعوهٔ الإلهیهٔ وأن یقطع آفاق هذه الرحلهٔ الإبراهیمیّهٔ المبارکهٔ إن لم یمحّض قلبه واهتمامه واستجابته

۱- ۱ الأحزاب: ۴.

ص: ۱۳۴

للّه تعالی، ولا_ یتأتّی له هذا التمحیض إن لم یعرض عن أیهٔ دعوهٔ أُخری فی هذه الدنیا. حتی لا تشغله دعوهٔ عن هذه الدعوهٔ، ولا تصرفه مغریات دعوات الدنیا وعواملها وفتنها عن دعوهٔ اللّه تعالی لعبادهٔ اللّه. و «التلبیهٔ» تتضمّن هذین المعنیین معاً، الاستجابهٔ للّه، والإعراض عن غیر اللّه، والانفتاح علی اللّه والانقلاب عمّا دون اللّه.

الانقلاب الذی یحدث فی «المیقات» بفعل «التلبیهٔ»:

و «التلبیهٔ» تفصل الحاج فی المیقات فصلًا کاملًا عن دعوات هذه الدنیا ومغریاتها وفتنها وإثاراتها مرّهٔ واحدهٔ، ویصبّ الحاج من کلّ فجّ عمیق فی المیقات بأزیاء مختلفهٔ وهموم کثیرهٔ واهتمامات عدیدهٔ، فیصیغهم اللّه تعالی فی «المیقات»صیاغهٔ جدیدهٔ وینتزعهم من کلّ رغباتهم وهمومهم واهتماماتهم انتزاعاً کاملًا ب «التلبیهٔ»، ویمحّضهم للاستجابهٔ لدعوته تعالی، وینزعهم أزیاءهم. ویوحّد نسکهم وزیّهم وهمّهم واهتمامهم وعملهم ومسارهم ویَصُبَّهُم فی مصبٍّ واحد إلی بیته المحرّم.

و مبدأ کلّ ذلک ومنطلقه «التلبیهٔ»، فإنّ التلبیهٔ توحّد فی نفس الحاج شتات الهموم والاهتمامات والاستجابات والرغبات، وتوحّد همّهم واهتمامهم ورغباتهم واستجاباتهم باتّجاه الاستجابهٔ إلی دعوهٔ اللّه تعالی.

إنّ «التلبیهٔ» تجمع شتات اهتمامات الإنسان فی همّ واهتمام واحد، وتجمع بنفس الطریقهٔ شتات اهتمام الناس وتعدد مذاهبهم فی الحیاهٔ الدنیا فی اتجاه واحد.

إنّ الحیاهٔ تشتت الإنسان إلی هموم واهتمامات شتّی، وتشتت الناس إلی مصالح ومذاهب شتّی.

والمیقات یجمع شتات الناس، فی همّ واحد، واهتمام واحد، وزیّ واحد،

ص: ۱۳۵

وطريق واحد.

و «التلبية» هى وسيلة هذا التوحيد، وفى الوقت نفسه توجّه هذا الحشد البشرى الهائل الواحد إلى اللَّه الواحد القهّار.

فهى توحّد الإنسان (الفرد) وتوجهه إلى اللَّه.

وتوحّد الناس (المجتمع) وتوجّههم إلى اللَّه.

وهذا الانقلاب العظيم يجرى فى «الميقات» بفعل «التلبية»، و «الميقات» و «الحرم» وعاء هذا الانقلاب، و «التلبية» عامل هذا الانقلاب.

وغايـة الحـجّ أن تتحوّل ساحة الحياة كلّها إلى «الميقات» و «الحرم»، ويكون لكلمة «لا إله إلّااللَّه» فى ساحة الحياة الواسعة نفس الفعل والدور الذى يكون لكلمة «التلبية»، وأن ينقل الحجّاج «الحرم» إلى واقع حياتهم فى «السوق».

ومن بؤس الناس وشقائهم أنّهم ينقلون «السوق» إلى «الحرم»، بخلاف ما يريده اللَّه تعالى وذلك أنّ «التلبية» تعيدُ بناء الفرد والمجتمع.

وهذا البناء يتمّ عليصعيدين:

توجيه الناس إلى الاستجابة للَّه‌تعالى، وهو البُعـد الأوّل. وتوحيد الناس بهذا الاتجاه، وهو البُعد الثانى. والبُعد الأول يوحّد شـتات هموم الإنسان واهتماماته، والبُعد الثانى يوحّد شتات مذاهب الناس ومصالحهم وأعمالهم.

ويحبّ اللَّه تعالى أن ينقل الحجاج هذه «الوُحدانية الموجهة» إلى حياتهم فى الأسواق، وفى مواقع الحكم والسياسة، وساحات الصـراع ... ومن عجب أنّ الناس ينقلون شتات أهوائهم وميولهم ومذاهبهم إلى «الميقات» و «الحرم».

ولو أمعنّا النظر فى «الميقات» و «التلبيـة» لقلنا: إنّ الميقات ليس فقط يستقبل شـتات الناس ليصـهرهم فى اتجاه واحـد، واهتمام واحـد، وأُسرة واحدة،

ص: ۱۳۶

وهمّ واحد، وإنّما ينتزعهم من دنياهم انتزاعاً ليعبد بناءهم الفردى والاجتماعى، بعد أن شتتتهم الحياة الدنيا آراءً ومذاهب ومصالح وهموماً.

هذا إذا أعطى الحاج نفسه ل «التلبية»، وفعل «التلبية» فى نفسه، وفتح كلّ قلبه بالتلبية على اللَّه، ولم يحتفظ لنفسه عند التلبية بشطر من قلبه، ويعطى الشطر الآخر للَّه‌تعالى. فإنّ القلب السليم لا ينشطر ولا يتعدّد. «ما جعل اللَّه لرجلٍ من قلبين فى جوفه».

والقلب البليد العاطل فقط ينشطر ويتعدّد.

وأمارة سلامة القلب توحيد اللَّه، وأمارة بلادة القلب وعَطَله التعدّد والانشطار.

والتلبية توجه القلوب إلى الاستجابة للَّه، وتوحّد القلوب فى هذه الاستجابة.

وهذه هى أبعاد هذا الانقلاب العظيم. ووعاؤه «الميقات» و «الحرم».

وعامله «التلبية».

روى عن الإمام الرضا عليه السلام: «إنمّا أُمروا بالإحرام ليخشعوا قبل دخولهم حرم اللَّه وأمنه، ولئلّا يلهو ويشتغلوا بشىء من أُمور الدنيا وزينتها ولذّاتها، ويكونوا جادّين فيما هم فيه، قاصدين نحوه مقبلين عليه بكليتهم» (۱).

تأكيد التلبية:

لقد ورد فى النصوص الإسلامية الاهتمام بتكرار التلبية، والإكثار منها وترديدها.

روى ابن أبى عمير وابن فضّال عن رجال شتّى عن أبى جعفر عليه السلام قال:

قال رسول اللَّهصلى الله عليه و آله: من لبّى فى إحرامه سبعين مرّة احتساباً أشهد اللَّه له ألف ملك

۱- ۱ وسائل الشيعة ۹: ۳.

ص: ۱۳۷

ببراءهٔ من النار وبراءهٔ من النفاق (۱).

والبراءهٔ من النفاق من فعل التلبیهٔ، فإنّ التلبیهٔ وتردیدها وتکرارها تزیل النفاق من النفس وتبرئصاحبها من حالهٔ النفاق، وتشتت المیول والأهواء والهموم.

وکان رسول اللَّه یلبّی بالتلبیات الأربع المعروفات ویکثر من ذی المعارج (۲).

وهی:

«لبیک ذا المعارج لبیک، لبیک تُبدئ وتعید، والمعاد إلیک لبیک، لبیک داعیاً إلی دار السلام لبیک، لبیک کشّاف الکرب العظام لبیک، لبیک یا کریم لبیک، لبیک عبدک وابن عبدیک بین یدیک لبیک، أتقرّب إلیک بمحمدٍ وآل محمد، لبیک» (۳).

شعور الحاج عند التلبیهٔ:

إنّ التلبیهٔ تقترن فی نفس الحاج بانفعالات نفسیّهٔ وأحاسیس مختلفهٔ، فهی تقترن بالشوق إذ یقبل الحاج إلی المیقات ملبّیاً دعوهٔ ربّه. ویقترن بالإحساس بالهیبهٔ عندما یشعر الحاج أنّه یقف بین یدی ذی الجلال والعظمهٔ لیلبّی دعوته.

ویقترن بالرهبهٔ والخوف، عندما ینظر إلی نفسه، فلا یراها أهلًا لهذا التکریم الإلهی، ولا یراها موضعاً لهذه الدعوهٔ الإلهیهٔ ویخشی إن لبّی أن یردّ اللَّه تعالی تلبیته.

روی الصدوق فی الأمالی عن ابن المتوکل عن السعدآبادی عن البرقی عن أبیه، عن الأزدی قال: سمعت «مالک بن أنس» فقیه المدینهٔ یقول: کنت أدخل إلی الصادق جعفر بن محمد علیهما السلام، فیقدّم لی مخدّهٔ، ویعرف لی قدراً، ویقول: مالک إنّی أُحبّک، فکنت أُسرّ بذلک، وأحمد اللَّه علیه.

۱- ۱ المحاسن للبرقی: ۶۴.

۲- ۲ قرب الاسناد: ۷۶.

۳- ۳ فقه الرضا علیه السلام: ۲۷.

ص: ۱۳۸

قـال: وکـان– علیه السـلام– لاـ یخلو من إحـدی ثلاث خصال: إمّاصائماً، وإمّا قائماً، وإمّا ذاکراً، وکان من عظماء العبّاد، وأکابر الزهّاد الـذین یخشون اللَّه عزّ وجلّ، وکان کثیر الحـدیث، طیب المجالسـهٔ، کثیر الفوائد، فإذا قال: قال رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله، اخضـرّ مرّهٔ واصفرّ مرّهً أُخری، حتی ینکره من کان یعرفه.

ولقـد حججت معه سـنهٔ، فلمّا اسـتوت به راحلته عنـد الإحرام کان کلّما همّ بالتلبیـهٔ إنقطع الصوت فی حلقه، وکاد أن یخرّ من راحلته، فقلت: یا ابن رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله ولابدّ لک من أن تقول، فقال: کیف أجسر أن أقول: لبّیک اللّهمّ لبّیک، وأخشی أن یقول عزّ وجلّ لی: لا لبّیک ولا سعدیک (۱).

وعنـد الوقوف بین یـدی اللَّه تعالی فی موقف التلبیـهٔ فی المیقات تتفاعل هـذه الانفعالات والأحاسـیس فی نفس الحاج، وهـذا المزیج المتناسق والمتکامل من المشاعر والانفعالات النفسـیهٔ تساهم فی هـذه النقلـهٔ والانقلاب النفسـی والاجتماعی الذی یحصل للحجاج فی «المیقات» و «الحرم».

الهوامش:

الحجّ فی موکب التاریخ

۱- ۱ أمالی الصدوق: ۱۶۹.

ص:۱۳۹

ص: ۱۴۰

الحجّ فی موكب التأريخ

أحمد الواسطی

الحج- عند البشر جميعاً- هو زيارة جماعية لمكانٍ مقدس، فی وقتٍ معلوم، بقصد الشعور باقتراب خاص من المعبود الذی يؤمن به القوم.

ويربطون هذه الزيارة بذكريات معيّنة موغِلة فی القِدم، تتصل بالمكان الذی يفِدون إليه.

هكذا كان الحجّ ولا- يزال، فقد قدّس الناس الأشجار والغابات والجبال، والأنهار، والآبار وجعلوا منها أماكن يزورونها جماعات، فيشعرون بالقوّة التی يبعثها فی نفوسهم العدد الكثير، وبالطمأنينة لوجودهم معاً فی موقف عبادة ذات شعائر خاصة، ونظام دقيق. ومن المؤكد أن الإنسان فی العصور السحيقة قبل التاريخ، كان يرتاد بقاعاً من الأرض يجد لها رهبة، أو راحة نفسية، أو شفافية روحانية، يحلّق بها فی آفاق أسمی من المطالب المادية التی تحاصره. ثمّ تبلور هذا الشعور فی العصور التاريخية القديمة: فالمصريون القدماء كانوا يعتقدون أنّ آلهتهم

ص: ۱۴۱

الفرعونیـة تجتمع فی معبد «أوزیریس» بمدینة «أبیدوس» فی عید هذا المعبود، فكانوا یحجّون إلیه بهذه المناسـبة. وكان الهنود یحجّون إلی المعابد الضـخمة بجبال الهملایا، أو علی ضـفاف نهر الكنج، فی «جُمنا»، أو «برندابان» أو فی مدینة «بَنارِس» الجلیلة القدر عندهم. وفی الصین كانت الجبال المقدسة التی یَؤمّونها للحج كثیرة، خاصة جبال «تای- تِشان». وفی الیابان حیث تلتقی عبادة أرواح الأسلاف بالطقوس البوذیـة، فی تعایش سـلمی منسـجم، تقوم معابـد (الشِنْتو)- أی تقدیس الأسـلاف- مستقلة عند المعبد البوذی ومجاورة له: الأولی تسـمی فی لغتهم «جِنْجا» والثانیـة «أوتیرا». وأماكن حجّهم علی الجبال العالیـة، ولا سـیما جبل «فُوجی یاما». كما یؤمّون المعابد البوذیـة فی مدینـة «نارا» حیث أقسم أسـلافهم القـدماء علی تحریر وطنهم من التبعیـة لامبراطور الصـین، فأصـبح معبـدها البوذی مكاناً للحجّ.

وفی العراق القـدیم، كانت كلّ إمارة سومریـة أو أكادیـة فی (الألف الرابع قبل المیلاد) تتخـذ لها عاصـمة: تل العُبید- الوَرْكاء- اُور- إریدُو- تل خَلَف- نینوی- بابل- خفاجی- أرْبِل- كِرْكوك ... الخ وكان تخطیط العاصمة یبدأ بمعبد مركزی، یمنح المدینة قدسیتها، إذْ یصبح حرماً ومكاناً للحج.

وكان هذا المعبد إما مربعاً، إشارة إلی أنّ اللّه هو المهیمن علی الجهات الأربع للعالم: الشرق والغرب والشمال والجنوب، وإما بیضاویاً، یذكر بأنّ اللّه خالق للحیاة، بإرادته تخرج الدجاجة، لتبیض بدورها بمشیئته، فتستمر الحیاة.

وفی كلّ معبد برج شامخ یسمّونه «زِقُّورة» شكله مربع فی المعابد المربّعة، ومستدیر فی المعابد البیضاویة، ینتهی من أعلی بشرفة یرصد منها الكهنة النجوم- وكانوا یعبدونها- ویعلنون بدایات الطقوس الدینیة للحجاج.

وهكذا كان الحج فی إیران القدیمة وبلاد الحیثیین فی آسیا الصغری وغیرها من

ص: ۱۴۲

بلدان العالم القديم.

وإذا كان إبراهيم الخليل عليه السلام قد رفع القواعد من بيت اللّه فى مكة المكرّمة، فإنّه لم يَرِد عنه، حتى فى المرويّات اليهودية، أنه بنى للّه- تعالى- بيتاً آخر فى فلسطين، بل يقولون: إنّه مرّ ببلدة «سالم» وهو الاسم الفلسطينى القديم للقدس فنزل ومن معه ضيوفاً على ملكيصادق (ملك الفلسطينيين) وقدّم ملكيصادق ملك (سالم) خبزاً ونبيذاً؛ لأنّه كان كاهناً للّهالعلىّ، ثمّ باركه وقال: «مبارك أبرام من اللّه العلىّ مالك السموات والأرض، وتبارك اللّه العلىّ الذى دفع أعداءك إلى يديك» (۱).

أما الساميون فقد كانوا على اختلاف عشائرهم يحجّون إلى أماكن معيّنة فى أوقات معلومة. وكان أهم هذه البقاع المباركة عندهم، الجبال والأشجار والآبار وعيون الماء، فنقرأ مثلًا فى التوراة: «وهذه هى الرسوم والأحكام التى أعطاك الرب إله آبائك، لتملكها كلّ الأيام، التى تحيونها على الأرض، تقوّضون جميع المواضع التى كانت الأُمم التى ترثونها تعبد فيها آلهتها: على الجبال الشامخة، والتلال، وتحت كلّ شجرة وارفة، وتُهدّمون مذابحهم، وتكسّرون أنصابهم، وتحرّقون غاباتهم بالنار، وتحطّمون زخارفهم لآلهتهم، وتمحون أسماءهم من ذلك الموضع، حتى لا- تصنعوا هكذا نحو الرب إلهكم. بل الموضع الذى يختاره الربّ إلهكم من جميع أسباطكم، ليحلّ فيه اسمه ويسكن فيه، فتؤمونه، وإلى هناك تسيرون، حاملين إليه محرقاتكم وذبائحكم وأعشاركم وتقدمات أيديكم ونذوركم ونوافلكم وبكور بقركم وغنمكم. وتأكلون هناك أمام الرب إلهكم وتفرحون بجميع ما تمتد إليه أيديكم أنتم وبيوتكم، مما باركهم فيه الرب إلهكم» (۲).

ولم ينصّ الرب- لا هنا ولا فى أى نصّ من كتابهم- على هذا الموضع! أمّا «أورشليم» فلم يكن اسمها قد أُطلق عليها بعد، بل كانت تحمل اسم «سالم»

۱- ۱ التوراة، سفر التكوين ۱۴: ۱۸- ۲۰.

۲- ۲ سفر التثنية ۱۲: ۱- ۷.

ص: ۱۴۳

الفلسطینی، ثمّ سمیت «یبوس» باسم العشیرة الفلسطینیة التی کانت تسکنها، أما «أُورشلیم» فقد بدأ بناءَها داودُ وأتمّها سلیمان، کلّ ذلک بعد موسی بخمسمائة سنة، وهما عند الیهود من الملوک ولیسا من الأنبیاء، ولا الکهنة!

وکان الیهود- أو بنو إسرائیل- یجعلون من الأشجار والجبال والتلال وعیون الماء والآبار مزارات یحجّون إلیها ویتبرّکون بها، ویبنون عندها معابدهم (۱).

ولا- یفوتنا أن نذکر «بئر الحیّ الرائی» بالقرب من الخلیل، وقبالة سندیانة قمراً، وکثیر من الیهود یحجّون إلیها حتی الیوم، لما جاء فی التوراة:

«وکان بعد موت إبراهیم أنّ اللّه بارک إسحق ابنه، وأقام إسحق عند بئر الحیّ الرائی ...» (۲).

کما سبق ذکر التبرک بهذه البئر، إذ تزوج عندها إسحق من رفقة، قبل موت أبویه إبراهیم وسارة (۳).

أما معبد «بیت إیل» الذی أقامه یعقوب فی أرض کنعان بالقرب من نابلس، فقد کان المکان الأول الذی یحج إلیه بنو إسرائیل حتی بعد أن شیّد سلیمان الهیکل فی القدس، ولم یفقد منزلته هذه إلّابعد انشطار مملکة سلیمان نصفین بعد وفاته:

السامرة شمالًا وکانت مملکة معادیة لأُسرة داود وسلیمان فی الجنوب، وتسمّی نفسها إسرائیل! واستمرّت فی الحجّ إلی «بیت إیل». أمّا أُسرة یهوذا المنحدرة من داود وسلیمان فکانت تحج إلی «الهیکل» فی أُورشلیم، وهو الاسم الذی اشتهرت به منذ سلیمان.

الحج قبل الإسلام وبعده:

تعدُّ أیام الحج وما بعدها أعیاداً تقام بها الأفراح لإدخال السرور إلی قلب الأرباب. ویکون الحج بالدعاء وبمخاطبة الآلهة، غیر أنّ بعض الجاهلیین کان یحجّصامتاً أی من دون کلام.

وقد تمیّز الشهر الذی یقع فیه الحج عن الأشهر الأُخری بتسمیته بشهر ذی

۱- ۱ سفر التکوین ۱۸: ۱- ۱۴.

۲- ۲ التکوین ۲۵: ۱۱.

۳- ۳ التکوین ۲۴: ۶۲.

ص: ۱۴۴

الحجة وبشهر الحج. وهذه التسمية المعروفة حتى الآن فى التقويم الهجرى هى تسمية قديمة، كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام (۱) وكان هناك عدد من الآلهة يحج الناس إليها فى الجاهلية؛ لذلك تعددت بيوت الأرباب.

ومعنى هذا أنّ حجّ أهل الجاهلية لم يكن إلى مكة وحدها، بل كان إلى محجّات عديدة أُخرى، بحيث حجّ كلّ قوم إلى البيت الذى قدّسوه، والصنم الذى عبدوه وطافوا حوله وتقرّبوا إليه ولبّوا له. وكانت «قريش» تتعبّد لأصنامها فى الكعبة، ولكنها كانت تزور «العزّى» وتهدى لها وتتقرّب لها بالذبائح، كما كانت «قُضاعة» و «لَخْم» و «جِذام» و «أهل الشام» يحجّون إلى «الأُقيصر» ويحلقون رؤوسهم عنده.

وكانت «مُذْحِج» تحج إلى «يَغوث» كما كانت «طَى» تعبد «الغَلَس» وتهدى إليه. وكانت «ثقيف» تعبد «اللّات» فى الطائف.

وحجَّ الجاهليون إلى بيوت أُخرى مثل «بيت نجران» و «بيت ذى الخِلْصة» و «بيت مناة» و «بيت جَهار» و «سُواع شمس» و «مَحرِق» و «مَرحَب» و «ذُريح» (۲).

ولم تكن طقوس الحج إلى مكة واحدة عند كلّ القبائل، بل كانوا يختلفون ويصنّفهم المؤرخون فيصنفين عامين هما «الحُمْس» أو (الأحماس) و «الحُلّة» ويضيف البعضصنفاً ثالثاً هم «الطُلْس» أو (الأطلاس).

و «الحُمْس» من العرب، وهم قريش كلّها و «خُزاعة» لنزولها مكة، وكلّ من ولدت قريش من العرب، وكل من نزل مكة من قبائل العرب. أمّا «الطُلْس» فهم سائر أهل «اليمن» وأهل «حضرموت» و «عك أياد». أمّا «الحُلّة» فالمفروض أنهم بقية القبائل.

والأخباريون يذكرون أنّ الطائفين بالبيت كانصنف منهم يطوف عرياناً، وصنف يطوف فى ثيابه، ويعرف من يطوف بالبيت عرياناً ب «الحَلّة».

أمّا الذين يطوفون بثيابهم

۱- ۱ د. جواد على، مفصل تاريخ العرب قبل الإسلام ۶: ۱۹۰.

۲- ۲ المصدر نفسه، ودراسة مستقلة حول أصنام العرب.

ص: ۱۴۵

فیعرفون ب «الحُمْس».

وکان «الطُلْس» لا یتعرّون حول الکعبة ولا یستعیرون ثیاباً، ویدخلون البیوت من أبوابها ولا یئدون بناتهم.

وکان «الحَلّة» یقصدون من نزع الثیاب طرح ذنوبهم معها ویقولون: إنّهم لا یطوفون فی الثیاب التی فارقوا فیها الذنوب، ولا یعبدون اللّه فی ثیاب أذنبوا بها. وذکر أنّ «الحُلّة» إذا أتمّوا طوافهم ترکوا ملابسهم عند الباب ولبسوا ملابس جدیدة (۱).

وقد منع الإسلام طواف العری فی أی وقت، وحتّم علی جمیع قریش وغیرهم لبس الإحرام. والإحرام قدیم عرف عند غیر العرب أیضاً.

ویظهر أنّ أهل مکة وقریشاً کانوا یلبسون الإحرام أو یعیرونه لغیرهم من العرب إنْ کانوا من حلفائهم.

ومن المحتمل أن «المَعینیین» و «السَبیئین» و «القَتْبانیین» و «الحَضْرمیین» کانوا یطوفون حول معابدهم علی نحو ما کان یفعله أهل الحجاز؛ لأنّ الطواف حول بیوت الأصنام من السنن الشائعة بین العرب وعند بنی «أرم» و «النبط». وکان الطواف حول البیت الحرام بمکة سبعة أشواط (۲).

ومن مناسک الحج: التلبیة وهی إجابة الملبّی ربّه وقولهم: لبّیک اللّهمّ لبّیک معناه: إجابتی لک یا رب.

وکان الجاهلیون یلبّون تلبیات مختلفة، فتلبیة قریش کانت: «لبیک اللهم لبیک. لبیک لا شریک لک إلّا شریک هو لک تملکه وما ملک».

وتلبیة من نسک للعزّی کانت:

«لبیک اللهم لبیک، لبیک وسعدیک ما أحبنا إلیک». وتلبیة من عبد اللّات کانت: «لبیک اللهم لبیک کفی ببیتنا بنیه لیس بمهجور ولا بلیة، لکنه من تربة زکیة أربابه منصالحی البریة».

وکانت تلبیة من عبد «هبل»:

«لبیک اللهم لبیک إننا لقاح حرمتنا علی أسنّة الرماح یحسدنا الناس علی

۱- ۱ المصدر نفسه ۶: ۱۹۸.

۲- ۲ المصدر نفسه.

ص: ۱۴۶

النجاح». والتلبية هى من الشعائر الدينية التى أبقاها الإسلام ولكنّه غيّرصيغها القديمة بما يتّفق مع عقيدة التوحيد، فصارت على هذا النحو:

«لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك. إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك».

كما جعلها جزءاً من حجّ مكة بعد أن كانت تتم خارج مكة، إذْ كانت كلّ قبيلة تقف عندصنمها وتصلّى عنده ثمّ تلبّى قبل أنْ تأتى إلى مكة، وذلك بالنسبة لمن كان يحج مكة فأبطل ذلك الإسلام (۱).

ومن مناسك الحج السعى بين الصفا والمروة وكان بهماصنمان هما ل «أساف» و «نائلة» وطواف الحجاج بهما قدر طوافهم بالكعبة أى سبعة أشواط وكانت قريش تقوم بذلك. أمّا غيرهم فلم يطوفوا بهما. وبين «الصفا» و «المروة» يكون المسعى وكان «أساف» بالصفا و «نائلة» بالمروة.

وكان أهل مكة يطوفون ب «أساف» أولًا ويلمسونه كلّ شوط ثم ينتهون ب «نائلة» ويلبّون لها. وذُكر أنّ قوماً من المسلمين قالوا: يا رسولَ اللَّه! لا نطوف بين «الصفا» و «المروة»، فإنه شرك كنّا نصنعه فى الجاهلية، ولما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين، فأنزل اللَّه فى كتابه الكريم: «إنّ الصفا والمروة من شعائر اللَّه» (۲)

. ويتّضح من الأخبار أن الذين كانوا يطوفون بالصنمين ويسعون بينهما هم قريش خاصة؛ لأنها كانت تعبد الصنمين، وليس كلّ من كان يحج من العرب. وقد استبدل الإسلام الطواف بالسعى بين الموضعين. وذُكر أنّ السعى بين «الصفا» و «المروة» شعار قديم من عهد هاجر أُمِّ إسماعيل (۳).

ومن مناسك حج أهل الجاهلية الوقوف ب «عرفة» ويكون ذلك فى اليوم التاسع من ذى الحجة ويسمى ذلك اليوم «يوم عرفة». ومن «عرفة» تكون الإفاضة إلى «المزدلفة» ومن «المزدلفة» إلى «منى».

۱- ۱ د. جواد على، مفصل تاريخ العرب قبل الإسلام ۶: ۲۰۱.

۲- ۲ البقرة: ۱۵۸.

۳- ۳ د.صالح العلى، محاضرات فى تاريخ العرب ۱: ۷۵.

ص: ۱۴۷

وکان الجاهلیون من غیر قریش یفیضون فی «عرفة» عند غروب الشمس وفی «المزدلفة» عند شروقها.

ولم یکن «الحَمس» یحضرون «عرفة» وإنّما کانوا یقفون «بالمزدلفة»، وقد بدّلَ الإسلام ذلک وأخضع الجمیع للوقوف ب «عرفة». قال تعالی: «ثم أفیضوا من حیث أفاض الناس واستغفروا اللّه إنّ اللّهغفوررحیم» (۱)

، یعنی من «عرفة».

و «عرفة» موضع علی مسافة غیر بعیدة عن «مکة».

ولابدّ من أنه کان من المواضع التی قدّسها الجاهلیون، وربما کان له ارتباط بصنم من الأصنام.

ویقف الحجاج المسلمون موقف «عرفة» من الظهر إلی وقت الغروب.

وقد یکون وقوف الجاهلیین فی «عرفة» وقت الغروب له علاقة بعبادة الشمس، فإذا غربت الشمس اتّجه الناس إلی «المزدلفة» وهی علی منتصف الطریق بین «عرفة» و «منی».

وفیها یبیت الحجاج لیلة العاشر من ذی الحجة، وقد وصفت فی القرآن الکریم بالمشعر الحرام. وکانت الافاضة منها عند شروق الشمس إلی «منی».

ومن المحتمل أنّ «المزدلفة» کانت من مواضع الجاهلیة المقدّسة التی لهاصلة بالأصنام (۲).

وذُکر جبل ب «المزدلفة» اسمه «قُزَح»، وهناکصنم یقال له: «قُزَح» وقد تکون لهصلة بهذا الموضع. ویذکر أنه کانت علی قُزَح اسطوانة من حجارة مدوّرة محیطها (۲۴) ذراعاً وارتفاعها (۱۲) ذراعاً کانت توقد علیها النیران منذ زمن قصیّ لیلة الجمعة.

وعند طلوع شمس الیوم العاشر من ذی الحجة کان الحجاج فی الجاهلیة یفیضون من «المزدلفة» إلی منی لرمی الجمرات ولنحر العتائر (۳)، وإفاضة الجاهلیین عند طلوع الشمس له دلالة علی عبادة الشمس عندهم (۴).

ورمی الجمرات بمنی من مناسک الحج، وهو من شعائر الحج المعروفة فی

۱- ۱ البقرة: ۱۹۹.

۲- ۲ د.صالح العلی، محاضرات فی تاریخ العرب ۱: ۸۰- ۸۱.

۳- ۳* الذبائح.

۴- ۴ د.صالح العلی، محاضرات فی تاریخ العرب ۱: ۸۰- ۸۱.

ص: ۱۴۸

المحجات الأُخری فی جزیرة العرب، وکان معروفاً عند غیر العرب أیضاً.

ویرجع أهل الأخبار مبدأ رمی الجمرات إلی «عمرو بن لحی». وترمی الجمرات علی مکان عرف بموضع الجمار بمنی، تتجمع وتتکوّم عنده الحصی، وهی جمرات ثلاث: الجمرة الأولی، والجمرة الوسطی وجمرة العقبة.

ویرمی المسلمون کلًّا منها بسبع حصی (۱).

ومن الشعائر المتعلقة بمنی نحر الذبائح وهی «العتائر» فی الجاهلیة، والأضاحی أو الهدْی فی الإسلام ولذلک عرف هذا العید بعید الأضحی.

وکان الجاهلیون یقلّدون «عتائرهم» بقلادة أو بنعلین یعلّقان علی رقبة الحیوان إشعاراً للناس بأنه للذبح.

ولا یحلّ للحجاج فی الجاهلیة حلق شعرهم أو تقصیره طیلة حجّهم وإلّا بطل حجّهم.

ویلاحظ أنّ غیر العرب من «الجزیریین» کانوا یفعلون ذلک فی المناسبات الدینیة. وکانت القبائل لا تحلق شعرها إلّاعند أصنامها وذلک بعد النحر مباشرة ولا یجوز أن یتمّ قبله. ولا یقتصر ذلک علی الحجّ إلی مکة، بل یمتد إلی بقیة الآلهة فکان الأوس یحلقون شعرهم عند مناة، وکانت «قضاعة» و «لخم» و «جذام» تقصّ شعرها عند «الأُقیصر». ویجوز للحجاج مغادرة «منی» فی الیوم العاشر من ذی الحجة، أی فی الیوم الأول من العید، ففی هذا الیوم یکمل الحجاج حجهم، ولکن فیهم من یبقی فی هذا المکان حتی الیوم الثالث عشر وذلک ابتهاجاً بأیام العید (۲).

والجدیر بالذکر أنّ الإسلام خطا بالضمیر الإنسانی شوطاً بعیداً فی جمیع هذه المناسک والعبادات.

فالمسلم لا یحج إلی الکعبة لیعزّز فیها سلطان الکهّان أو لیقدّم إلیهم القرابین والاتاوات، وإنّما هی فریضة «عبادیة- سیاسیة» للأُمة وفی مصلحة

۱- ۱ المصدر نفسه: ۸۶.

۲- ۲ المصدر نفسه: ۸۶.

ص: ۱۴۹

الأُمة، وعلی شریعة المساواة بین أبناء الأُمة، وهی بهذه المثابة فریضة اجتماعیة تعلن فیها الأُمم الإسلامیة وحدتها، والمساواة بین الکبیر والصغیر أمام اللَّه وعند بیت اللَّه. ولیس المقصود بالضحیة فی الإسلام أنها طعام للکهان، أو طعام للإله، ولکنها سخاء من النفس فی سبیل العبادة، یشیر بها الإنسان إلی واجب التضحیة بشیء من الدنیا فی سبیل الدین، متجشماً لذلک مشقة الرحلة وتکالیفها جهد المستطیع.

ویمتاز الحج فی الإسلام بدلالته الروحیة التی تناسب مقصدها الأسمی من تحقیق الرابطة بین الأُمم، التی تدین بعقیدة واحدة فی أرجاء الکرة الأرضیة علی تباعد مواقعها واختلاف أجوائها وفصولها، فهو رابطة من روابط السماء تؤمن بها أُمم وحّدتها العقیدةُ السماویة، وإن فرّقت بینها شتّی المطارح والبقاع.

فالحجّ الإسلامی فی عصرنا هذا هو الفریضة الوحیدة الباقیة من قبیلها فی جمیع الأدیان الکتابیة.

فهیکل بیت المقدس قد تهدّم منذ القرن الأول للمیلاد، ولم یرد فی الأناجیل المسیحیة نصّ علی مکان مقدس مفروض علی المسیحیین أن یحجوا إلیه، وکلّ ما عرف بعد القرون الأُولی فإنما اتّبع فیه الخَلْق سُنّة الملکة «هیلانة» أُمّ الامبراطور قسطنطین التی قیل: إنها وجدت الصلیب الأصیل فی فلسطین عندما توجّهت إلیها لزیارة آثار السید المسیح، وهی قصة یکفی للدلالة علی قیمتها التاریخیة أنّ رواتها جمیعاً نقلوها بعد عصر الملکة «هیلانة» وأنّ مؤرخ العصر الأکبر یوسیبیوس Eusebius لم یشر إلیها بکثیر أو قلیل علی شدّة اهتمامه باستقصاء الأخبار التی لا تذکر بالقیاس إلی هذا الخبر العظیم.

ثم تتابعت القرون والدول- المنتسبة إلی المسیحیة- وهی تتذرع بالأماکن المقدسة لترویج مطامعها السیاسیة، فروسیا القیصریة تدّعی حمایتها علی مذهب الکنیسة الشرقیة، وملوک فرنسا یدّعون حمایتها علی

ص: ۱۵۰

مذهب الكنيسة الغربية. ولما ذهب هؤلاء الملوك وتبعتهم دولة الجمهورية «اللاتينية» كانت الغيرة على الحج فی عهدها على أشدّها وأقواها، ونشأت فی أيامها صحيفة الحاج Pelerin التی بلغ المطبوع من أعدادها مئات الأُلوف، وامتلأت صفحاتها بأنباء المعجزات والكرامات التی تشاهد فی أرض الميلاد، وتظافرت الدولة والكنيسة على ترويجها خدمة لمطامع الاستعمار.

ثمّ تقلّبت الأيام حتى رأينا دعاة الاستعمار يسلّمون الأماكن المقدّسة الى أيدی الصهيونيين!

أما فريضة الحج الإسلامی فقد بقيت لها رسالتها التی لا عبث فيها ولا موضع للمكر والدسيسة من ورائها، وإن رسالتها اليوم فی العالم الإسلامی لأعظم وألزم من رسالاتها فی جميع الأزمنة؛ لأنها العهد المجدّد فی كل عام بين شعوب الإسلام إلی الوفاق والوئام.

الهوامش:

الحجر الاسود

ص: ۱۵۱

الحجر الأسود

محسن الأسدی

فی ذلک الوادی الذی وصفه اللَّه- تعالی- بأنه (غیر ذی زرع) یرفع إبراهیم وإسماعیل قواعدَ البیت الحرام، وعیونهما بین لحظة وأخری ترمقان السماء، ویدعوان اللَّه- تعالی- أن یتقبل عملهما ویجعله خالصاً لوجهه الکریم «وإذ یرفع إبراهیمُ القواعد من البیت وإسماعیلُ ربنا تقبل منا إنک أنت السمیع العلیم» (۱).

وما إن وصلا ببناء الکعبة إلی المکان الذی شاء اللَّه- تعالی- أن یوضع فیه الحجر الأسود (الرکن الشرقی من جدار الکعبة، بینه وبین الأرض ذرعان وثلثا ذراع، مقابل زمزم ..) (۲) حتی أمر إبراهیمُ إسماعیلَ قائلًا: ائتنی بحجر لیکون علماً للناس، یبتدئون منه الطواف. فأتاه بحجر لم یرضه ... وبعد هنیئة وإذا بحجر بین یدی إبراهیم. فیعجب إسماعیل لهذا، ویسأل: من أین جاء هذا الحجر؟ فیُجیبه إبراهیم: جاءنی به جبریل من عند مَن لم یتکل علی بنائی وبنائک، ولم یکلنی علی حجرک (۳).

۱- ۱ البقرة: ۱۲۷.

۲- ۲ معجم البلدان: ۲۲۴ حرف الحاء، وورد خطأً أنه فی الرکن الشمالی؛ وانظر معجم معالم الحجاز ۲: ۲۳۵؛ موسوعة المورد ۲: ۷۴.

۳- ۳ أخبار مکة، الأزرقی ۱: ۶۲ و ۶۵ طبعة الشریف الرضی، قم، ایران؛ تاریخ الطبری ۱: ۱۵۳ دار الکتب العلمیة، بیروت، الکامل ج.ص.

ص: ۱۵۲

ويكتمل البناء، ويُرفع الأذان بالحج على لسان نبيِّ اللّه إبراهيم، ويلبى الناسُ دعوته من كلّ مكان، وتبدأ مسيرة الحج العظيمة لتستمر عَبر التأريخ وإلى ما شاء اللّه تعالى:

«وأذّن فى الناس بالحج يأتوك رجالًا وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فجٍّ عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسمَ اللّه فى أيام معلوماتٍ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكُلوا منها وأطعِموا البائسَ الفقير ثم ليقضوا تفثَهُم وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق» (۱).

وبقيت الكعبة على هيئتها من عمارة إبراهيم عليه السلام حتى أتى عليها سيل عظيم انحدر من الجبال، فصدع جدرانها بعد توهينها ثمّ بدأت تنهدم، فاجتمع كبراء قريش، وقرّروا إعادة بنائها .. وراحت قريش تنفذ ما قررته حتى ارتفع البناء إلى قامة الرجل، وآن لها أن تضع الحجر الأسود فى مكانه من الركن، اختلفت حول مَن منها يضع الحجر فى مكانه، وأخذت كلّ قبيلة تطالب بأن تكون هى التى لها ذلك الحقّ دون غيرها، وتحالف بنو عبد الدار وبنو عدى أن يحولوا بين أية قبيلة وهذا الشرف العظيم، وأقسموا على ذلك جهد أيمانهم، حتى قرّب بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً، وأدخلوا أيديهم فيها توكيداً لأيمانهم؛ ولذلك سُمُّوا «لَعَقَة الدم». وعظم النزاع حتى كادت الحرب أن تنشب بينهم لولاـ أن تدخل أبو أمية بن المغيرة المخزومى بعد أن رأى ماصار إليه أمر القوم، وهو أسنهم، وكان فيهم شريفاً مطاعاً، فقال لهم:

يا قوم! إنما أردنا البرَّ، ولم نرد الشرَّ فلا تحاسدوا، ولا تنافسوا فإنكم إذا اختلفتم تشتت أموركم، وطمع فيكم غيركم، ولكن حكموا بينكم أول مَن يطلع عليكم من هذا الفج [أو اجعلوا الحكم بينكم أول مَن يدخل من باب الصَّفا] قالوا: رضينا وسلمنا (۲).

۱- ۱ الحج: ۲۷- ۲۹.

۲- ۲ أخبار مكة ۱: ۱۶۳؛ الكامل ۲: ۴۵؛ الطبرى ۱: ۵۲۶؛ سيرة ابن هشام ۱: ۱۹۷.

ص: ۱۵۳

فلما قبلوا هذا الرأی، أخذوا ینظرون إلی باب الصفا منتظرینصاحب الحظّ العظیم، والشرف الرفیع الذی سیکون علی یدیه حقن دمائهم، وحفظ أنفسهم ... فاذا بالطلعة البهیة، والنور الساطع .. انظروا .. إنه محمّدٌ بن عبد اللَّه ..

إنه الصادق الأمین .. وبصوت واحد .. هذا الأمین قبلناه حکماً بیننا .. هذا الصادق رضینا بحکمه .. ثمّ تقدم نحوه کبراؤهم وزعماؤهم .. یا محمدا! أحکم بیننا فیما نحن فیه مختلفون! نظر إلیهم رسولُ اللَّهصلی الله علیه و آله فرأی العداوة تبدو فی عیونهم ..

والغضب یعلو وجوههم .. والبغضاء تملأُصدورهم .. أیُّ قبیلة سیکون لها هذا الشرف العظیم، والفخر الکبیر، إن حکم لقبیلة دون أُخری؟ وهل سیرضون بحکمٍ کهذا، وقد ملئت قلوبهم بغضاً، ونفوسهم حقداً، ووضعوا أیدیهم علی مقابض سیوفهم، وعلت الرماح فوق رؤوسهم؟

فی هذا الجو المرعب والمخیف والمحاط بالشرّ، کلّ الشرّ، یقف الصادق الأمین لیعلن حکماً ینال رضاهم جمیعاً، ویعید السیوف إلی أغمادها .. الجمیع سکوت ینتظر ما یقوله فتی قریش وأمینها، وهو فی هذا العمر (۳۵ سنة) أمام شیوخ قریش وساداتها .. قال رسول اللَّهصلی الله علیه و آله: هَلُمّ [هلمّوا] إلیّ ثوباً، الکلُّ ینظر إلیه، ماذا یُرید بهذا محمد؟ فیقول آخرون: انتظروا لنری: أُتی بالثوب، نشره بیدیه المبارکتین، رفع الحجر ووضعه وسط الثوب، ثمّ نظر إلیهم وقال: لیأخذ کبیرُ کلِّ قبیلة بناحیة من الثوب. فتقدّم کبراؤهم وأخذ کلّ واحد منهم بطرف من أطراف الثوب، ثم أمرهم جمیعاً بحمله إلی ما یحاذی موضع الحجر من بناء الکعبة حیث محمد بانتظارهم عند الرکن. تناول الحجر من الثوب ووضعه فی موضعه، فانحسم الخلاف، وانفضّ النزاع بفضل حکمة الصادق الأمین (۱)، التی فعتِ الفتنة أن تقع، وحفظتِ النفوس أن تزهق، والدماءَ أن تُراق، حقاً إنّک یا رسول اللَّه رحمةٌ للعالمین قبل بعثتک نبیّاً وبعدها، حیاتک عطاءٌ کلّها وخیرٌ وبرکة

۱- ۱ أخبار مکة ۱: ۱۶۳؛ حیاة محمد، هیکل: ۱۲۴- ۱۲۶؛ الطبری ۱: ۵۲۶، الکامل ۲: ۴۲- ۴۵؛ سیرة ابن‌هشام ۱: ۱۹۷.

ص: ۱۵۴

كلّها. رفعتَ الحجر بيـدك المباركـة من الأرض، ثمّ رفعته ثانيـة لتضـعه فى مكانه فنال بذلك بركات أيدٍ ثلاث لأنبياء عظام (إبراهيم وإسماعيل ومحمدصلوات اللَّه عليهم).

*** ولم يزل هـذا الحجر فى الجاهليـة والإسـلام محترماً معظّماً مكرّماً، ولم يعتـدَ على حرمته ومكانته حتى جاء القرامطة يتزعمهم أبو طاهر القرمطى سنة ۳۱۷ ه ودخلوا مكّةَ عنوة (يوم التروية)، فنهبوها وقتلوا الحُجّاج، وسلبوا البيت، وقلعوا الحجر الأسود ثم حملوه معهم إلى بلادهم بالإحساء من أرض البحرين، ويقـال: إنّه لما أخـذ الحجر، قال: هـذا مغناطيس بنى آدم، وهو يجرّهم الى مكّة، وأراد أن يحول الحجّ الى الإحساء. وبقى عندهم اثنتين وعشـرين سـنة، وقد باءت كلّ محاولات ردّه بالفشل، حتى توسط الشريف أبو على عمر بن يحيى العلوى بين الخليفة المطيع للَّهفى سنة ۳۳۹ وبينهم حتى أجابوا الى ردّه، وجاءُوا به إلى الكوفة، وعلّقوه على الأسطوانة السابعة من أساطين الجامع، ثم حملوه وردّوه إلى موضعه فى شهر ذى القعدة من سنة ۳۳۹ ه، وصُنع له طوقان من فضة وأحكموا بناءَه (۱).

وهنـاك بعض الاعتـداءات والتجـاوزات التى كـان الحجر الأسود عرضـةً وهـدفاً لها، لكنها لم تصل فى خطورتها إلى اعتـداء القرامطة المذكور (۲).

وظل هذا الحجر موضـعاً يتبرك به الناس، يتزاحمون على اسـتلامه، وعلى تقبيله بدءاً برسول اللَّهصـلى الله عليه و آله، فقد كانصلى الله عليه و آله يقبّل الحجر الأسود عند دخوله إلى البيت، وقبل أن يبدأ طوافه سبعاً، ويعيد تقبيله بعد أن ينهى الطواف والصلاة.

ولما أراد أن ينطلق مهاجراً إلى المدينة، جاء إلى الكعبة واسـتلم الحجر الأسود، وقام وسط المسجد ملتفتاً إلى البيت قائلًا: إنى لأعلم ما وضع اللَّه

۱- ۱ أخبار مكة ۱: ۳۴۶؛ معجم البلدان: ۲۲۴ حرف ح؛ المختصر فى أخبار البشر لابن الوردى ۱: ۳۹۰.

۲- ۲ أخبار مكة ۱: ۳۴۶.

ص: ۱۵۵

– عزّ وجلّ – فی الأرض بیتاً أحبّ إلیه منکَ، وما فی الأرض بلـدٌ أحبّ إلیّ منکِ (مکهٔ)، وما خرجتُ عنکِ رغبهً، ولکن الذین کفروا هم أخرجونی ... (۱).

فکان تقبیل الحجر واستلامه أول عمل لهصلی الله علیه و آله فی المسجد قبل الطواف، وقبل أن یقول أو یعمل شیئاً.

واقتدی المسـلمون بسیرتهصـلی الله علیه و آله، فأخذوا یقدسون الحجر الأسود ویعظمونه، وراحوا یتسابقون لاسـتلامه وتقبیله تبرکاً به؛ لأن رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله کان یسـتلمه ویقبله ویسـتقبله ویـدعو عنـده ... وقـد ورد فی ذلک حشـدٌ من الروایات التی تصـرح وبضـرس قـاطع بجـواز التـبرک بهـذا الحجر اسـتلاماً وتقبیلًا ... إضافهً إلی آراء فقهـاء المسـلمین وعلمـائهم علی اختلاـف مـذاهبهم ومدارسـهم الفقهیـهٔ وکلّها تؤکد اسـتحباب التبرک به ... کما تبین وجوب الابتداء بالطواف حول الکعبهٔ وبأشواطه السـبعهٔ – من الحجر الأـسود والانتهـاء إلیه. وعدمصـحهٔ الطواف بـل بطلانه إذا لم یبـدأ به وینتهی إلیه. ولم أجـد فیما تیسـر لی من المراجع مخالفاً لـذلک الاستحباب وهذا الوجوب.

*** قالوا فی الحجر الأسود:

کثرتالأقوال، واختلفت الآراء، والتساؤلات عن الحجرالأسود؛ من أین أُتی به؟ ومن أیّ شـیء هو؟ وهل یضـرُّ أو ینفع؟ وما هذهِ الهالهٔ التی أُحیط بها فی الروایات والأقوال وهو لا یعدو کونه حجراً عادیاً؟ ..

وقـد توفرتُ علی کثیر من هـذهِ الأقوال والآراء، وقبل أن أذکر بعضاً منها، أقول: کلّ هـذهِ الأقوال والآراء – التی دوّنت بعضـها وترکتُ بعضها الآخر لا لشیءٍ إلّاللإختصار. لیست هی السبب فی فضله، وقدسیته عندنا وفی تعظیمنا

۱- ۱ أخبار مکه ۲: ۱۵۵.

ص: ۱۵۶

له؛ لأنّ ذلك الفضل وتلك القدسية وهذا التعظيم، وأيضاً وجوب البدء به فى كلّ شوط من الطواف والانتهاء اليه، واستحباب التبرّك به تقبيلًا ولمساً أو استلاماً والدعاء عنده ... كلّ هذهِ الأُمور ثبتت عندنا بالسنّة الصحيحة لرسول اللَّهصلى الله عليه و آله فعلًا وقولًا وتقريراً، وسار عليها الصالحون وعموم المسلمين تعبداً، واقتداءً واتّباعاً لرسول اللَّهصلى الله عليه و آله وتأسيّاً به، ولا يهمنا بعد هذا ما تحمله تلك الأقوال والآراء ككونه درّة بيضاء فى الجنّة، أو أنزله جبريل من السماء، أو كان ياقوتاً أو جوهراً أو شيئاً آخر، أو أنه كما قرأت: مِن أن رجلًا من القرامطة، قال لرجل من أهل العلم بالكوفة، وقد رآه يتمسّح به وهو معلّق على الأُسطوانة السابعة: ما يؤمنكم أن نكون غيّبنا ذلك الحجر وجئنا بغيره؟ فقال له: إنّ لنا فيه علامة، وهو أننا اذا طرحناه فى الماء لا يرسُب، ثمّ جاءَ بماء فألقوه فيه، فطفا على وجه الماء (۱).

نعم، قد تزيدنا هذه الأقوال والآراء معرفةً به، واطلاعاً عليه، لو ثبتت أمام التحقيق العلمى لها. أما لو تركنا نحن وهذهِ الأقوال والآراء- وبعيداً عن السنّة المباركة- فإنّنا لا نستفيد تلك القدسية ولا ذلك الوجوب أو الاستحباب.

صحيح أن قراءة روايات الحجر الأسود التى سأذكر قسماً منها من السنّة والشيعة، وقراءة سيرة رسول اللَّهصلى الله عليه و آله من الوقوف مستقبلًا هذا الحجر والدعاء عنده، ولمسه أو استلامه وتقبيله ... هذه القراءة تبين لنا أنه حجر ذو شأن كبير وأثر عظيم، وأنه ليس كباقى الأحجار الأُخرى التى قد يحمل نفس مكوّناتها.

وعلى فرضصحة ما ذكرناه من أن إبراهيم عليه السلام قال لإسماعيل: إئتنى بحجر ليكون علماً للناس، يبتدئون منه الطواف، لكن هذا لا يمنع من أن تكون له أغراض أُخرى،- غير كونه علماً يُبتدأُ منه الطواف- إن لم تكن فى الدنيا ففى الآخرة كما تحدّثت عنها روايات الفريقين، وليس عجيباً وغريباً أن يدلى بشهادته فى ساحة الحساب الأكبر «يومَ تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه ...» (۲).

۱- ۱ معجم البلدان ۲: ۲۲۴ حرف الحاء.

۲- ۲ آل عمران: ۱۰۶.

ص: ۱۵۷

قال تعالى: «... الذى أنطق كلّ شىء ...» (۱).

فينطق الحجر الأسود، ويشهد على كلِّ عهد، وكلِّ ميثاق تمّ فى ساحته، حيث بداية مسيرة الطواف، فيستقبله كلُّ حاج ويدعو ويتعهّد عنده بالتخلى عن كلّ ما ارتكبه من انحراف ومن ذنوب ومخالفات. وأنه يجدّد البيعة لرسول اللّهصلى الله عليه و آله والالتزام بما جاء به من عند اللَّه- تعالى- ويتعهد أيضاً بالطاعة والانضمام إلى موكب التائبين كما ستقرأ ذلك فى الأدعية المأثورة عند الحجر وأول الطواف.

وعندئذٍ سيكون نطقه وستكون شهادته ضارةً أو نافعة لنا وبالتالى يمكن وصفه بأنه ضارٌ أو نافعٌ.

ولكنّا لو تركنا هذا كلّه وقلنا: إنه حجر كباقى الأحجار المبعثرة هنا وهناك، وإنه لا يستحق هذهِ الكثرة من الروايات والأقوال والآراء .. وبالتالى ليس هناك سببٌ لأن يحظى بالقدسية والاهتمام. ويبقى مجرد علامة يستدلّ بها الحجاج على بدء أشواط الطواف. إن قلنا هذا فسنواجه أسئلة كثيرة قد تثار، منها:

ما هذهِ الفضيلة والقدسيةُ اللتان أُعطيتا له من قبل المسلمين بكلّ مذاهبهم وعبر تأريخهم الطويل؟

وما هذا الاهتمام والاعتناء به والحرص عليه من قبل المسلمين؟ ناهيك عن أهل الجاهلية الذين كاد الأمر يصل بهم الى سفك الدماء وقتل الأنفس من أجل نيل شرف وضعه فى مكانه لولا رحمةُ اللَّه- تعالى- وحكمة الصادق الأمين كما قرأنا.

ولماذا لم يوضع حجر آخر مكانه عند سرقته من قبل القرامطة، فقد ترك مكانه خالياً طيلة فترة غيابه عندهم؟ ولماذا لم يبدل بشىء آخر أو بحجر غيره كما بدلت أحجار الكعبة فى كلّ عملية هدم وبناء تعرضت لها الكعبة فى تأريخها، وقد شمل التبديل حتى القواعد من البيت؟ فإن التاريخ لم يذكر لنا مثل ذلك. فقد

۱- ۱ فصلت: ۲۱.

ص: ۱۵۸

بقى الحجر الأسود منذ أن وضعه إبراهيم عليه السلام فى مكانه، يحمل الشكل نفسه والصفات ذاتها، إلّااللون الذى كان أبيضَ ناصعاً فاسودّ كما نقلت ذلك الروايات و ....

وجوابنا هو: أنه حتى وإن قلنا: بأنه حجر كباقى الأحجار لا يفوقها بشىء، وتعرضنا لمثل هذهِ الأسئلة، جوابنا أن اللَّه- تعالى- قد تعبدنا به كما تعبدنا بغيره، وليس لنا- كمسلمين- إلّاالانقياد لذلك؛ لأن الانقياد إلى اللَّه تعالى، وللذى تعبدنا به هو جوهر الدين وحقيقته، وإن لم نعرف العلة والحكمة من ذلك، ويجب علينا المحافظة على ما تعبدنا اللَّه- تعالى- به، ورعايته بل وتقديسه.

ثم علينا بعد هذا أن نسكت عما يسكت اللَّه تعالى ورسوله عنه. ولو توقفت المصلحة على التفاصيل لكان على اللَّه تبيانها ولو من باب اللطف ومن الحسن أن لا نخوض فى أمور لا يزيدنا الخوض فيها إلّاجهلًا وإلّا غموضاً وتعقيداً، وتكون بالتالى ميداناً لأن يُلقى بعضٌ بخرافاته وأوهامه، وبعض يهرف بما لا يعرف ...

وبالتالى نفقد أشياء كثيرة فى خضم هذه الأجواء.

بعد هذا تأتى إلى ذكر بعض ما قالوه فى الحجر الأسود:

... عن محمد بن على بن الحسين قال: روى عن النبيصلى الله عليه و آله والأئمة عليهم السلام: ...

وكان أشدّ بياضاً من اللبن فاسودّ من خطايا بنى آدم، ولولا ما مسّه من أرجاس الجاهليّة ما مسّه ذو عاهة إلّابرئ (۱).

قال سلمان رحمه الله: ليجيئن الحجر يوم القيامة مثل أبى قبيس له لسان وشفتان، ويشهد لمن وافاه بالموافاة (۲).

... عن الإمام الرضا عليه السلام: ... أن اللَّه لمّا أخذ مواثيق بنى آدم التقمه الحجر، فمن ثمن كلّف الناس بتعاهد ذلك الميثاق .. ويقال عنده: أمانتى أدّيتها وميثاقى

۱- ۱ وسائل الشيعة ۱۳: ۳۰۲، ۳۱۹.

۲- ۲ وسائل الشيعة ۱۳: ۳۰۲، ۳۱۹.

ص: ۱۵۹

تعاهدته لتشهد لی بالموافاهٔ (۱).

قال أبو عبـد اللَّه علیه السـلام: ...، إن للحجر لساناً ذلقاً یوم القیامـهٔ یشـهد لمن وافاه بالموافاهٔ .. ثمّ ذکر حدیث خلق آدم وأخذ المیثاق علی ذریّته، وأن الحجر التقم المیثـاق من الخلـق کلّهم،- إلی أن قـال:- فمن أجـل ذلـک اُمرتم أن تقولوا إذا اسـتلمتم الحجر: أمـانتی أدیتها، ومیثاقی تعاهدته لتشهد لی بالموافاهٔ یوم القیامهٔ (۲).

وفی قول آخر لأبی عبد اللَّه أیضاً: والمیثاق هو فی هذا الحجر الأسود، أما واللَّه، إنّ له لعینین وأذنین وفماً ولساناً ذلقاً ... (۳).

... عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: مرّ عمر بن الخطاب علی الحجر الأسود فقال:

واللَّه یـا حجر إنّا لنعلم أنّک لا تضـرّ ولا تنفع، إلّاأنّا رأینا رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله یحبّک فنحن نحبّک، فقال أمیر المؤمنین علیه السـلام: کیف یـا بن الخطاب؟! فواللَّه لیبعثنه اللَّه یوم القیامـهٔ وله لسان وشـفتان، فیشـهد لمن وافاه، وهو یمین اللَّه- عزّ وجلّ- فی أرضه یبایع بها خلقه، فقال عمر: لا أبقانا اللَّه فی بلد لا یکون فیه علی بن أبی طالب (۴).

... عن ابن عباس، أن النبیّصـلی الله علیه و آله قال لعایشـهٔ وهی تطوف معه بالکعبـهٔ حین اسـتلما الرکن: یا عایشـهٔ لولا ما طبع اللَّه علی هذا الحجر من أرجاس الجاهلیهٔ وأنجاسـها إذاً لاستشفی به من کلّ عاههٔ ... وإنه لیاقوتهٔ بیضاء من یاقوت الجنّهٔ، ولکن اللَّه- عزّ وجلّ- غیر حسنه بمعصـیهٔ العاصـین .. وإن الرکن یمین اللَّه- عزّ وجلّ- فی الأرض ولیبعثه اللَّه یوم القیامهٔ وله لسان وشـفتان وعینان ولینطقنّه اللَّه یوم القیامهٔ بلسان طلق ذلق لیشهد لمن استلمه بحق استلامه الیوم، بیعهٔ لمن لم یدرک بیعهٔ رسول اللَّهصلی الله علیه و آله (۵).

وذکر وهب أن الرکن والمقام یاقوتتان من یاقوت الجنهٔ أنزلا فوضـعا علی الصفا، فأضاء نورهما لأهل الأرض ما بین المشرق والمغرب کما یضیء المصباح

۱- ۱ البحار ۹۹: ۲۲۱.

۲- ۲ البحار ۹۹: ۲۲۱

۳- ۳ البحار ۹۹: ۲۲۱.

۴- ۴ معجم البلدان، باب الحاء: ۲۲۴.

۵- ۵ معجم البلدان، باب الحاء: ۲۲۴.

ص: ۱۶۰

فی اللیل المظلم یؤمن ویستأنس إلیهما، ولیبعثنّ الرّکن والمقام وهما فی العِظم مثل أبی قبیس یشهدان لمن وافاهما بالموافاة. فرفع النور عنهما وغیر حسنهما ووضعا حیث هما (۱).

وقال عیاض: الحجر الأسود یقال هو الذی أراده النبیّصلی الله علیه و آله، حین قال: إنی لأعرف حجراً کان یسلّم علیّ، إنه یاقوتة بیضاء أشد بیاضاً من اللبن فسوّده اللَّه- تعالی- بخطایا بنی آدم ولمس المشرکین إیاه (۲).

عن ابن عباس رضی الله عنه عن النبی قال: نزل الحجرُ الأسود من الجنة وهو أشدّ بیاضاً من اللبن فسوّدته خطایا بنی آدم (۳).

عن ابن عباس رضی الله عنه عن النبیصلی الله علیه و آله قال فی الحجر: واللَّه لیبعثنهُ اللَّهُ یوم القیامة له عینان یُبصر بهما ولسانٌ ینطق به یشهدُ علی من استلمه بحقٍّ (۴).

وعن عمر أنه جاء إلی الحجر الأسود فقبّله وقال: إنی أعلم أنک حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنی رأیت النبیّصلی الله علیه و آله یقبلک ما قبلتک. [رواه الخمسة وزاد الحاکم فی روایته:

فقال علی رضی الله عنه: یا أمیر المؤمنین بل إنه یضر وینفع، وذلک فی تأویل کتاب اللَّه تعالی فی قوله: «وإذ أخذ ربک من بنی آدم من ظهورهم ذریتهم وأشهدهم علی أنفسهم ألستُ بربکم؟ قالوا بلی» فلما أقروا أنه الربّ- عزّ وجلّ- وأنهم العبید، کتب میثاقهم فی رقٍّ وألقمه هذا الحجر، وإنه یبعث یوم القیامة وله عینان ولسان وشفتان یشهد لمن وافی بالموافاة، فهو أمین اللَّه فی هذا الکتاب. فقال له عمر: لا أبقانی اللَّه بأرض لستَ فیها یا أبا الحسن ... (۵)]

وقال عبد اللَّه بن عباس: لیس فی الأرض شیء من الجنة إلّاالرکن الأسود (الحجر) والمقام، فإنهما جوهرتان من جوهر الجنّة، ولولا من مسهما من أهل الشرک ما مسهما ذو عاهة إلّاشفاه اللَّه (۶).

۱- ۱ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

۲- ۲ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

۳- ۳ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

۴- ۴ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

۵- ۵ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

۶- ۶ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

ص: ۱۶۱

وقال عبد اللّه بن عمرو بن العاص: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنّة طمس اللّه نورهما، ولولا ذلك لأضاءا ما بين المشرق والمغرب، وقال محمد بن على: ثلاثة أحجار من الجنة: الحجر الأسود والمقام وحجر بنى إسرائيل (۱).

الحجر الأسود هو الحجر الموجود بمكة، وكان أبيض ناصعاً، وإنما اسودّ من كثرة لمس الناس له (۲).

... هذا ويميل بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن الحجر الأسود فى الكعبة المشرفة لا يعدو أن يكون رَجماً من الرُّجم. وهذهِ الرجم قد تكون مكونة من حديد حيناً، ومن حجارة حيناً، ومن مزيج من الحديد والحجارة فى بعض الأحيان (۳).

وفى موضع آخر من موسوعته (المورد) يذكر أن الحجر الأسود حجرٌ بيضوى الشكل، أسود اللون، ضارب إلى الحمرة، يبلغ قطره نحواً من اثنى عشر إنشاً (حوالى ۳۰ سنتيمتراً) ... (۴).

ومما قالهصاحب كتاب «المساجد فى الإسلام» حول الحجر الأسود: ...

وفى البيت الحرام يوجد الحجر الأسود، ويسميه المسلمون على سبيل التكريم ب (الحجر الأسعد)، وقد اختلفت الآراء فى حقيقة الحجر المذكور، وذهب الناس فى الكلام عنه كلّ مذهب، والتقاليد المتداولة بين عامة المسلمين تقول: بأن هذا الحجر المقدس أصله من الجنة، وأنه كان أبيض اللون، واسودّ نتيجة ارتكاب أهل الدنيا للآثام والمعاصى. وهناك من يقول: بأن هذا الحجر قد يكون شهاباً (تيركاً) هوى من بعض الكواكب، أو أنه جزء من معبد مقدس رفعه النبيُّ إبراهيم عندما خطّط المعبد الذى يحيط به (البيت الحرام) وهذا الحجر كان مقدساً عند المسلمين وقبلهم لدى أهل الجاهلية (۵).

۱- ۱ دائرة معارف القرن العشرين ۳: ۳۵۵.

۲- ۲ دائرة معارف القرن العشرين ۳: ۳۵۵.

۳- ۳ موسوعة المورد، منير البعلبكى ۷: ۲۱ و ۲: ۷۴.

۴- ۴ موسوعة المورد، منير البعلبكى ۷: ۲۱ و ۲: ۷۴.

۵- ۵ المساجد فى الإسلام للشيخ طه الولى: ۶۰- ۶۱.

ص: ۱۶۲

الطواف والحجر الأسود:

۱- الإمامية

وصورة الطواف عندهم أن يقف الحاج إلي جانب الحجر الأسود، قريباً منه أو بعيداً عنه مراعياً فی ذلك أن تكون الكعبة إلی جانبه الأيسر، ثم ينوی الطواف، ويطوف حول الكعبة سبعة أشواط مبتدئاً فی كلّ شوط بالحجر الأسود ومنتهياً إليه.

قال الشيخ الطوسی:

فإذا أراد الطواف بالبيت، فليفتتِحهُ من الحجر الأسود، فإذا دنا منه، رفع يديه، وحَمِدَ اللّه وأثنی، وصلّی علی النبیّصلی الله عليه و آله وسأله أن يتقبل منه، ويستلم الحجر الأسود ويُقبله، فإن لم يستطع استلمه بيده، فإن لم يقدر علی ذلك أيضاً، أشار إليه بيده، وقال: «أمانتی أدّيتها، وميثاقی تعاهدتُه، لتشهد لی بالموافاة، اللّهمّ تصديقاً بكتابك ...».

وينبغی أن يختم الطواف بالحجر الأسود كما بدأ به، ويستحب أن يستلم الأركان كلّها، وأشدها تأكيداً الركنُ الذی فيه الحجر الأسود .. ومن كان مقطوع اليد، استلم الحجر بموضع القطع، فإن كان مقطوعاً من المرفق استلمه بشماله (۱).

وقد قال المحقّق الحلی فی كيفية الطواف: أنه يشتمل علي: واجب وندب، فالواجب سبعة: ... والبدء بالحجر والختم به ..

والندب خمسة عشر: منها الوقوف عند الحجر، وحمد اللّه والثناء عليه والصلاة علی النبیّ وآله عليهم السلام. ورفع اليدين بالدعاء .. واستلام الحجر علی الأصحّ وتقبيله، فإن لم يقدر فبيده، ولو كانت مقطوعة استلم بموضع القطع، ولو لم يكن له يد اقتصر علی الإشارة وأن يقول: «هذه أمانتی أدّيتُها، وميثاقی تعاهدته، لتشهد لی بالموافاة. اللّهمّ تصديقاً بكتابك، إلی آخر الدعاء» (۲).

۱- ۱ النهاية، الشيخ الطوسی: ۲۳۵- ۲۳۶.

۲- ۲ شرح شرائع الإسلام، المحقق الحلّی، كتاب الحج، كيفية الطواف: ۱۹۹- ۲۰۱.

ص: ۱۶۳

أما الشهيدان الأول والثانى فقد قالا فى واجبات الطواف: (والبداءة بالحجر الأسود) بأن يكون أول جزء من بدنه بإزاء أول جزء منه حتى يمرَّ على كلّه ولو ظناً. والأفضل استقباله حال النية بوجهه للتأسى ....

وقالا (رض) فى سنن الطواف:

... (الوقوف عند الحجر) الأسود، (والدعاء فيه)- فى حالة الوقوف مستقبلًا، رافعاً يديه- بالمنقول .. (واستلام الحجر) بما أمكن من بدنه، والاستلام بغير همز المس من السلام بالكسر وهى الحجارة بمعنى مس السلام، أو من السلام وهو التحية، وقيل بالهمز من اللأمة وهى الدرع [بفتح اللام والميم وسكون الهمزة، يقال: استلأم الرجل أى لبس الدرع]، كأنه اتخذه جنة وسلاحاً، (وتقبيله) مع الإمكان، وإلّا استلمه بيده، ثم قبّلَها، (أو الإشارة إليه) إن تعذر، وليكن ذلک فى كلّ شوط، وأقله الفتح والختم (۱). أى افتتاح الشوط الأول، واختتام الشوط الأخير.

وقال العلّامة الحلى فى قواعد الأحكام، والمحقق الكركى فى شرحها:

وفى الطواف مطالب:

الأول: فى واجباته وهى أحد عشر: ... منها البدأة بالحجر الأسود، فلو بدأ بغيره لم يعتد بذلک الشوط، إلى أن ينتهى إلى أول الحجر، فمنه يبتدئ الاحتساب إن جدد النية عنده للإتمام مع احتمال البطلان، ولو حاذى آخر الحجر ببعض بدنه فى ابتداء الطواف لم يصح.

ومنها: الختم بالحجر، فلو أبقى من الشوط شيئاً وإن قلّ لم يصح، بل يجب أن ينتهى من حيث ابتدأ. انتهى كلام العلّامة.

أما المحقّق الكركى: فيقول فى الهامش:

ويجب فيه أن يحاذى بأوّل مقاديم بدنه- حال كون البيت على يساره-

---

۱- ۱ اللمعة الدمشقية، الشهيد الأول؛ الروضة البهية، الشهيد الثانى ۲: ۲۴۸، ۲۵۴، ۲۵۵.

ص: ۱۶۴

أوّل الحجر الـذى إلى جهـة الركن اليمـانى، مقارنـاً بالنيـة أوّل حركـات الطواف بحيث تمرّ عليه كلّه، ولا يجب أن يسـتقبله بوجهه ثم ينحرف، بل يجزئه أن يجعله على يساره ابتداءً، وإن كان الأفضل استقباله أولًا ... ثم يستمر فى شرح ما قاله العلّامة.

وفى سنن الطواف يقول العلّامة فى قواعده:

... والوقوف عنـد الحجر، والـدعاء رافعاً يـديه به، واسـتلامه ببـدنه أجمع، وتقبيله، فإن تعذر فببعضه، فإن تعذر فبيده، ويسـتلم المقطوع بموضع القطع، وفاقد اليد يشير ...

ويشـرح الكركى (واسـتلامه ببدنه أجمع): بأن المراد: معظمه مجازاً، والاسـتلام بغير همز معناه: المس، افتعال من السـلام بالكسر: وهو الحجارة، أو من السلام بالفتح، (أعنى) التحية، أى: يحيى نفسه عند الحجر، كما فى قولهم:

اختدم، أى خدم نفسه إذا لم يكن له خادم. وقيل: إنه بالكسر بهمز من اللّامة:

وهى الدرع، فيكون معناه: اتخذه جنة و وسلاحاً (۱).

بعد هذا ننتقل إلى ذكر روايات وجوب ابتداء الطواف من الحجر الأسود والانتهاء به:

... معاويـة بن عمـار عن الإمـام الصـادق عليه السـلام: من اختصـر فى الحِجر (فى الطواف) فليعـد طوافه من الحجر الأسود إلى الحجر الأسود (۲).

ومعنى الاختصار فيه عدم ادخال الحِجر فى الطواف.

... ابن سنان عن أبى عبد اللَّه عليه السلام: إذا كنتَ فى الطواف السابع فائت المتعوذ، إلى أن قال: ثم ائت الحجرَ فاختم به.

للطواف واجبات غير الشروط المتقدمة، وعبر عنها إن شئت بالأجزاء، وهى:

۱- ۱ جامع المقاصد، المحقق الكركى؛ شرح القواعد، العلّامة الحلّى ج ۳ كتاب الحج، الطواف: ۱۹۰، ۱۹۸.

۲- ۲ وسائل الشيعة، الحر العاملى، مؤسسة آل البيت، باب الحج- الطواف.

ص: ۱۶۵

۱- الابتـداء بـالحجر الأسود، والاختتام، أی منه وإلیه، قال الإمام الصادق علیه السـلام: «الطواف من الحجر الأسود وإلی الحجر الأسود» (۱).

من روایات استلام الحجر وتقبیله:

... عن أبی عبد اللَّه علیه السـلام قال: إذا دنوت من الحجر الأسود فارفع یدیک وأحمد اللَّه ... ثم استلم الحجر وقبّله، فإن لم تستطع أن تقبّله فاستلمه بیدک، فإن لم تستطع أن تستلمه بیدک فأشر إلیه ... (۲).

... عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: کان رسول اللَّهصلی الله علیه و آله یستلم الحجر فی کلّ طواف فریضة ونافلة (۳).

... عن معاویة بن عمار: سألت أبا عبـد اللَّه علیه السـلام عن رجل حـجّ ولم یسـتلم الحجر، فقال: هو من السنّة. فإن لم یقدر علیه فاللَّهُ أولی بالعذر (۴).

... عن سیف التمّار قال: قلت لأبی عبد اللَّه علیه السـلام: أتیتُ الحجر الأسود فوجدتُ علیه زحاماً فلم ألق إلّارجلًا من أصـحابنا فسألته، فقال: لابدّ من استلامه، فقال: إن وجدته خالیاً وإلّا فسلّم من بعید (۵).

... عن محمد بن عبید اللَّه قال: سُئل الرضا علیه السلام عن الحجر الأسود، وهل یقاتل علیه الناس إذا کثروا؟ قال: إذا کان کذلک فأوم إلیه ایماءً بیدک (۶).

... عن محمد الحلبی قال: سألت أبا عبد اللَّه علیه السـلام عن الحجر إذا لم اسـتطع مسّه وکثر الزحام؟ قال: أما الشـیخ الکبیر والضـعیف والمریض فمرخص، وما أحبّ أن تدع مسّه إلّاأن لا تجد بدّاً (۷).

... عن السـکونی، عن جعفر، عن آبائه علیهم السـلام أن علیاً علیه السلام سُئل کیف یستلم الأقطع الحجر؟ قال: یستلم الحجر من حیث القطع، فإن کانت مقطوعة من المرفق استلم الحجر بشماله (۸).

۱- ۱ وسائل الشیعة: ۳۴۴- ۳۲۵.

۲- ۲ فقه الإمام الصادق، مغنیة ۲: ۲۰۰.

۳- ۳ فقه الإمام الصادق ۲: ۲۰۳.

۴- ۴ وسائل الشیعة ۱۳: ۳۲۵.

۵- ۵ وسائل الشیعة ۱۳: ۳۲۵ ح ۱.

۶- ۶ وسائل الشیعة ۱۳: ۳۱۵ ح ۴.

۷- ۷ الوسائل ۱۳: ۳۲۶.

۸- ۸ الوسائل ۱۳: ۳۲۷.

ص: ۱۶۶

روایات فی استحباب الدعاء بالمأثور عند الحجر الأسود:

... عن أبی عبد اللَّه علیه السـلام: إذا دنوت من الحجر الأسود فارفع یدیک، واحمد اللَّه وأثن علیه، وصل علی النبیصلی الله علیه و آله، واسأل اللَّه أن یتقبّل منک، ... وقل:

«اللّهمّ أمانتی أدّیتها، ومیثاقی تعاهـدته، لتشـهد لی بالموافاۀ، اللّهمّ تصدیقاً بکتابک، وعلی سـنّۀ نبیک، أشـهد أن لا إله إلّااللَّه وحده لا شریک له، وأن محمداً عبده ورسوله، آمنتُ باللَّه، وکفرتُ بالجبت والطاغوت، وباللّات والعزّی وعبادۀ الشیطان، وعبادۀ کل ندّ یدعی من دون اللَّه» ...

«اللّهمّ إلیک بسطتُ یدی، وفیما عندک عظُمت رغبتی، ...، واغفر لی وارحمنی.

اللّهمّ إنی أعوذ بک من الکفر والفقر ومواقف الخزی فی الدنیا والآخرۀ» (۱).

... عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال:. إذا دخلتَ المسجد فامش حتی تدنو من الحجر فتستلمه [فتستقبله] وتقول:

«الحمـد للَّهالـذی هـدانا لهذا وما کُنّا لنهتدی لولا أن هدانا اللَّه، سـبحان اللَّه والحمد للَّهولا إله إلّااللَّه واللَّه أکبر، أکبر من خلقه، وأکبر ممّن أخشـی وأحـذر، ولا إله إلّااللَّه وحده لا شـریک له، لهُ الملک وله الحمد، یُحیی ویُمیت ویُمیتُ ویُحیی، بیده الخیر وهو علی کلّ شیءٍ قدیر» (۲) ...

... عن أبی جعفر علیه السلام قال: إذا دخلت المسجد الحرام وحاذیت الحجر الأسود فقل:

«أشـهد أن لا إله إلّااللَّه وحده لا شـریک له، وأشـهدُ أن محمداً عبده ورسوله، آمنتُ باللَّه وکفرت بالطاغوت وباللّات والعزّی، وبعبادۀ الشیطان، وبعبادۀ کلّ ندّ یدعی من دون اللَّه»

ثم ادنُ من الحجر واستلمه بیمینک، ثم قل:

«بسم اللَّه واللَّه أکبر، اللّهمّ أمانتی أدّیتها، ومیثاقی تعاهدته لتشهد لی بالموافاۀ

[لیشهد لی عندک]» (۳).

وهناک أحادیث أخری تنصب علی استحباب استلام الحجر وتقبیله والدعاء عنده تجدها فی کتب الأحادیث عند الإمامیۀ.

۱- ۱ الوسائل ۱۳: ۳۴۳.

۲- ۲ الوسائل، الحج- الطواف: ۳۱۴.

۳- ۳ الوسائل، الحج- الطواف: ۳۱۴.

ص: ۱۶۷

۲- الشافعية

قالوا للطواف فی ذاته ثمانية شروط ... الثالث منها: بدؤه من جهة الشق الأيسر، بأن لا يقدم جزءاً من بدنه على جزء من الحجر، فإذا بدأ بغيره لم يحسب ما طافه قبل وصوله إليه، فإذا انتهى إليه ابتدأ منه؛ ويشترط أن يحاذيه على الوجه المذكور عند الانتهاء أيضاً.

وقالوا: للطواف ثمانی سنن:

الأولى: أن يستقبل البيت أول طوافه، ويقف بجانب الحجر إلى جهة الركن اليمانی بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه، ومنكبه الأيمن عنـد طرفه، ثم ينوی الطواف، ثم يمشـی مسـتقبلًا الحجر، مـاراً إلى جهـة الباب، فإذا جاوزه انفتل وجعل يساره إلى البيت وهـذا خاص بالمرة الأولى.

... وأن يلمس الحجر الأـسود بيـده أول طوافه، ويقبله تقبيلًا حفيفاً، ولا يسن للمرأة ذلك إلّاعنـد خلو المطاف ليلًا أو نهاراً، ويسـتحب للرجل أن يضع جبهته عليه، وأن يكون الاسـتلام والتقبيل ثلاثاً، فإن عجز عن الاسـتلام بيده استلمه بنحو عصا، ويقبل ما أصابه به، فإن عجز عن ذلك أيضاً أشار إليه بيده؛ أو بما فيها؛ واليمين أفضل، يفعل ذلك فی طوافه؛ ....

وبعد أن يصلّی ركعتين ... يندب استلام الحجر عقبهما وأن يسعى عقب الاستلام ... (۱).

۳- المالكية

قالوا تشترط لصحة الطواف شروط ... منها:

... ويلزم ابتـداء الطواف من الحجر الأسود، فلو ابتـدأه قبله وجب إتمام الشوط الأخير إليه، فإن لم يتمه وطال الفصل أو انتقض وضوؤه فعليه إعادته ...

۱- ۱ كل هـذه الآراء للمذاهب الأربعة نقلت من مصدر واحد وهو الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيری، كتاب الحج ۱: ۶۵۳.

ص: ۱۶۸

وأمّا سننه، فهی: تقبیل الحجر الأسود فی الشوط الأول، ویکبر عنـد ذلک، فإن لم یتمکن من تقبیله لمسه بیـده، فإن لم یسـتطع لمسـه بعود مثلًا، ثم یضع یده أو العود بعد اللمس بأحدهما علی فیه ویکبر حینئذٍ، فإن لم یستطع شیئاً من ذلک کبر عند محاذاته ... (۱).

۴- الحنابلة

قالوا: تشترط لصـحة الطواف شـروط: ... منها کون الأشواط سـبعاً، یبتدیها من الحجر الأسود، فاذا ابتدأ من غیره لا یحسب هذا الشوط ...

وسنن الطواف هی: ... استلام الحجر الأسود وتقبیله فی کلّ شوط أیضاً إن تیسر، والإشارة إلیه بیده عند محاذاته إن تعسّر (۲).

۵- الحنفیة

قالوا: واجبات الطواف وسـننه أمور، فمن واجباته أن یبـدأ من الحجر الأسود، فلو لم یفعل ذلک وجب علیه إعادة الطواف مادام بمکّةَ، فـإن لم یعـده ورجع وجب علیه دمٌ، والأفضل أن لا یترک شـیئاً من الحجر الأسود، بل یقابله بجمیع بـدنه، بأن یجعله عن یمینه ویجعل منکبه الأیمن عند الحجر الأسود.

ومن سـنن الطواف عندهم ... اسـتلام الحجر، وتقبیله عند نهایة کل شوط ... فإن لم یسـتطع اسـتلامه بیده استلمه بنحو عصا إن أمکن، ویقبل ما مس به، فإن لم یسـتطع ذلک اسـتقبل الحجر ورفع یدیه مستقبلًا بباطنها إیاه، ویکبر، ویهلل ویحمد اللَّه- تعالی- ویصلی علی النبیصلی الله علیه و آله، وهذا الاستقبال مستحب، وکذا استلام الرکن الیمانی مستحب ... (۳).

وقال ابن رشد القرطبی الأندلسی:

۱- ۱ کل هذه الآراء للمذاهب الأربعة نقلت من مصدر واحد و هو الفقه علی المذاهب الأربعه، عبد الرحمن الجزیری، کتاب الحج ۱: ۶۵۳.

۲- ۲ کل هذه الآراء للمذاهب الأربعة نقلت من مصدر واحد و هو الفقه علی المذاهب الأربعه، عبد الرحمن الجزیری، کتاب الحج ۱: ۶۵۳.

۳- ۳ کل هذه الآراء للمذاهب الأربعة نقلت من مصدر واحد و هو الفقه علی المذاهب الأربعه، عبد الرحمن الجزیری، کتاب الحج ۱: ۶۵۳.

ص: ۱۶۹

والجمهور مجمعون على أنصفهٔ كلّ طواف واجباً كان أو غير واجب أن يبتدئ من الحجر الأسود، فإن استطاع أن يقبله قبله أو يلمسه بيده ويقبلها إن أمكنه ... وكذلك أجمعوا على أن تقبيل الحجر الأسود خاصهٔ من سنن الطواف إن قدر، وإن لم يقدر على الدخول إليه قبّل يده، وذلك لحديث عمر بن الخطاب الذى رواه مالك، أنه قال وهو يطوف بالبيت حين بلغ الحجر الأسود: «إنّما أنت حجر ولولا أنى رأيتُ رسولَ اللَّه قبّلك ما قبّلتك، ثمّ قبّله» (۱).

أما الدكتور وهبهٔ الزُّحيلى وبعد أن استعرض آراء المذاهب الأربعهٔ (الحنفيهٔ والمالكيهٔ والشافعيهٔ والحنابلهٔ) انتهى إلى هذا التلخيص فيصورهٔ الطواف وذكرها فى ۹ نقاط، نأخذ النقطهٔ الخامسهٔ منها التى تخصّ بحثنا وهى:

الابتداء بالحجر الأسود: ليس بشرط وإنما هو واجب عند الحنفيهٔ، وعند المالكيهٔ، وشرط عند الشافعيهٔ والحنابلهٔ، وترك الواجب يوجب الدم فيما لو ابتدأ من غير الحجر (۲).

وقد لخصّ الدكتور الزّحيلى فى كتابه «الفقه الإسلامى وأدلته» أيضاً سنن الطواف من تسعهٔ مصادر وهى:

الدر المختار ۲: ۲۲۷، البدائع ۲: ۱۳۱، مراقى الفلاح: ۱۲۴، القوانين الفقهيهٔ: ۳، الشرح الصغير ۲: ۴۸- ۵۲، الإيضاح: ۳۴- ۴۴، مغنى المحتاج ۱:

۴۸۷- ۴۹۲، غايهٔ المنتهى ۱: ۴۰۲، المغنى ۳: ۳۷۲- ۳۷۶، ۳۷۹، ۳۸۳.

أكتفى بنقل ما يتعلق بالموضوع (الحجر الأسود).

فقال: استلام الحجر الأسود (أى لمسه بيده اليمنى أو بكفيه) أول طوافه وفى بدء كلّ شوط وتقبيله بلاصوت، ووضع جبهته عليه عند الشافعيهٔ بلا إيذاء، إذا لم تكن زحمهٔ، فإن لم يتمكن من الاستلام باليد استلم بعود ونحوه مع استقباله بجميع بدنه، فإن عجز أشار بيده، ثمّ وضع العود أو يده على فيه بعد اللمس

۱- ۱ بدايهٔ المجتهد ونهايهٔ المقتصد، القاضى ابن رشد القرطبى الأندلسى ۱: ۲۴۸، القول فى الطواف.

۲- ۲ الفقه الإسلامى وأدلته، الدكتور وهبهٔ الزحيلى، دار الفكر ۳: ۱۶۱.

ص: ۱۷۰

بأحدهما بلاـصوت، فإذا أظهر الصوت جاز على الأرجح عند المالكية، وكره مالك السجود وتمريغ الوجه على الحجر، ويسن عند الشافعية، أن يكون التقبيل ووضع الجبهة ثلاثاً.

ويكبر ويهلل ويحمد اللَّه تعالى، ويصلى على النبيّصلى الله عليه و آله.

ودليل التقبيل فعل الرسولصلى الله عليه و آله، كما رواه الشيخان، ودليل وضع جبهته عليه اتباع السنّة كما رواه البيهقى. ودليل الاستلام باليد دون إيذاء: «أنّ النبيّصلى الله عليه و آله قال: يا عمر، إنك رجل قوى، لا تزاحم على الحجر، فتؤذى الضعيف، إن وجدتَ خلوةً، وإلّا فهلل وكبر» [رواه الشافعى وأحمد عن عمر].

ولأن ترك الإيذاء واجب، وتقبيل ما استلمه به من يد أو نحو عصا، لخبر الصحيحين: «إذا آمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» ولما روى مسلم بن نافع قال: «رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده، ويقول: ما تركته منذ رأيتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يفعله».

وتكرار الاستلام والتقبيل فى كلّ طوفة من الطوفات السبع، لحديث «أنهصلى الله عليه و آله كان لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر الأسود فى كلّ طوفة» [رواه أبو داود والنسائى عن ابن عمر].

وراح الدكتور الزحيلى يتمّ تلخيصه هذا بقوله:

ولو استقبل الحجر مطلقاً، ونوى الطواف عند من اشترط النية وهم الحنفية والحنابلة، كفى فى تحقيق المقصود الذى هو الابتداء من الحجر.

ولا يستلم بيده الركنين الشاميين (وهما اللذان عندهما الحِجْر) ولا يقبلهما، ويستلم الركن اليمانى (وهو الذى يسبق ركن الحجر) فى آخر كل شوط، ولاـ يقبله؛ لأنه لم ينقل، كما فى الصحيحين عن ابن عمر: «أنهصلى الله عليه و آله كان لا يستلم إلّا الحَجَر والركن اليمانى».

ص: ۱۷۱

ويستحب للمرأة عند الحنابلة اذا قدمت مكة نهاراً تأخير الطواف الى الليل ليكون أستر لها، ولا يستحب لها مزاحمة الرجال لاستلام الحجر، لكن تشير بيدها اليه كالذى لا يمكنه الوصول اليه (۱).

وقال الشيخ منصور على ناصف: فيسنّ تقبيل الحجر الأسود واستلامه بالكفين أو بأحدهما إذا لم يمكنه وتقبيلهما، وإلّا استلمه بعصا فى يده، وكذا يندب استلام الركن اليمانى بالكفين أو بأحدهما أو بشىء فى يده لحديث الترمذى: كان ابن عمر يزاحم على الركنين زحاماً شديداً فسئل عن ذلك، فقال: سمعتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يقول: إن مسحهما كفارة للخطايا، وخُصّ هذان الركنان بالعناية لأنهما على أصل بناء الخليل عليه السلام، وركن الحجر الأسود أفضل الأركان باتفاق ويليه اليمانى، وينبغى للطائف الإكثار من ذكر اللَّه تعالى كاستغفار وتسبيح وتهليل ودعاء فيكون عابداً بجسمه ولسانه ... (۲).

ورأيتُ أن أنقل ما كتبه الإمام محى الدين النووى الشارح لصحيح مسلم عن الحجر الأسود تتميماً للفائدة:

باب استحباب استلام الركنين اليمانيين فى الطواف

دون الركنين الآخرين

قوله «لم أر رسول اللَّهصلى الله عليه و سلم يمسح من البيت إلّاالركنين اليمانيين» وفى الرواية الأخرى لم يكن رسول اللَّهصلى الله عليه و سلم يستلم من أركان البيت إلّاالركن الأسود والذى يليه من نحو دور الجمحيين وفى الرواية الأخرى لا يستلم إلّاالحجر والركن اليمانى. هذه الروايات متفقة فالركنان اليمانيان هما الركن الأسود والركن اليمانى وإنما قيل لهما اليمانيان للتغليب كما قيل فى الأب والأم الأبوان وفى الشمس والقمر القمران وفى أبى بكر وعمر العمران وفى الماء والتمر الأسودان ونظائره مشهورة.

۱- ۱ الفقه الإسلامى وأدلته، الدكتور الزحيلى ۳: ۱۶۴- ۱۶۵.

۲- ۲ التاج الجامع ۲: الهامشص ۱۳۰.

ص: ۱۷۲

والیمانیان بتخفیف الیاء هـذه اللغـة الفصـیحة المشـهورة. وحکی سـیبویه والجوهری وغیرهما فیها لغـة أخری بالتشدید فمن خفف قال هذه نسـبة إلی الیمن فالألف عوض من إحدی یاءی النسب فتبقی الیاء الأخری مخففة ولو شدّدناها لکان جمعاً بین العوض والمعوض وذلک ممتنع. ومن شدّد قال الألف فی الیمانی زائدة وأصله الیمنی فتبقی الیاء مشدّدة وتکون الألف زائدة کما زیدت النون فیصنعانی ورقبـانی ونظـائر ذلـک واللَّه أعلم. وأما قوله «یمسـح» فمراده یسـتلم وسـبق بیان الاسـتلام واعلم أن للبیت أربعـة أرکان الرکن الأسود والرکن الیمـانی ویقـال لهما الیمانیان کما سـبق وأما الرکنان الآخران فیقال لهما الشامیان. فالرکن الأسود فیه فضـیلتان إحـداهما کونه علی قواعد إبراهیم علیه السلام والثانیة کونه فیه الحجر الأسود.

وأما الیمانی ففیه فضیلة واحدة وهی کونه علی قواعد إبراهیم. وأما الرکنان الآخران فلیس فیهما شیء من هاتین الفضیلتین فلهذا خصّ الحجر الأسود بشـیئین الاسـتلام والتقبیـل للفضـیلتین. وأمـا الیمانی فیسـتلمه ولا یقبله لأن فیه فضـیلة واحـدة. وأما الرکنان الآخران فلا یقبلان ولا یسـتلمان واللَّه أعلم. وقـد أجمعت الأمة علی اسـتحباب اسـتلام الرکنین الیمانیین واتفق الجماهیر علی أنه لا یمسح الرکنین الآخرین، واستحبه بعض السلف، وممن کان یقول باستلامهما الحسن والحسین ابنا علی وابن الزبیر وجابر بن عبد اللَّه وأنس بن مالک وعروة بن الزبیر وأبو الشـعثاء جـابر بن زیـد رضـی اللَّه عنهم. قـال القاضـی أبو الطیب: أجمعت أئمـة الأمصـار والفقهـاء علی أنهمـا لا یسـتلمان قـال: وانما کان فیه خلاف لبعض الصـحابة والتابعین، وانقرض الخلاف، وأجمعوا علی أنهما لا یسـتلمان واللَّه أعلم. قوله «ان رسول اللَّهصـلی الله علیه و سـلم کان لا یسـتلم إلّاالحجر الأسود والرکن الیمانی» یحتج به الجمهور فی أنه یقتصـر بالاستلام فی الحجر الأسود علیه دون الرکن الذی هو فیه، وقد سبق قریباً فیه خلاف القاضی أبی الطیب. قوله «رأیت ابن عمر یستلم الحجر بیده ثم

ص: ۱۷۳

قبل يده، وقال ما تركته منذ رأيت رسول اللَّهصلى الله عليه و سلم يفعله» فيه استحباب تقبيل اليد بعد استلام الحجر الأسود إذا عجز عن تقبيـل الحجر وهـذا الحـديث محمول على من عجز عن تقبيـل الحجر، وإلّا فالقادر يقبل الحجر ولا يقتصـر فى اليـد على الاسـتلام بها. وهذا الذى ذكرناه من اسـتحباب تقبيل اليد بعد الاسـتلام للعاجز هو مذهبنا ومذهب الجمهور وقال القاسم بن محمد التابعى المشـهور: لا يستحب التقبيل وبه قال مالك فى أحد قوليه واللَّه أعلم.

- عكس-

ص: ۱۷۴

باب استحباب تقبيل الحجر الأسود فى الطواف

قوله «قبل عمر بن الخطاب الحجر ثم قال أم واللّه لقد علمت أنك حجر، ولولا أنى رأيت رسول اللّهصلى الله عليه و سلم يقبلك ما قبلتك» وفى الرواية الأخرى وإنى لأعلم أنك حجر وأنك لا تضر ولا تنفع. هذا الحديث فيه فوائد منها استحباب تقبيل الحجر الأسود فى الطواف بعد استلامه، وكذا يستحب السجود على الحجر أيضاً بأن يضع جبهته عليه، فيستحب أن يستلمه ثم يقبله ثم يضع جبهته عليه هذا مذهبنا ومذهب الجمهور وحكاه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب وابن عباس وطاوس والشافعى وأحمد قال وبه أقول قال وقد روينا فيه عن النبيصلى الله عليه و سلم وانفرد مالك عن العلماء فقال: السجود عليه بدعة واعترف القاضى عياض المالكى بشذوذ مالك فى هذه المسألة عن العلماء وأما الركن اليمانى فيستلمه ولا يقبله بل يقبل اليد بعد استلامه هذا مذهبنا وبه قال جابر بن عبد اللّه وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة وقال أبو حنيفة لا يستلمه وقال مالك وأحمد: يستلمه ولا يقبل اليد بعده وعن مالك رواية أنه يقبله وعن أحمد رواية أنه يقبله واللّه أعلم. وأما قول عمر لقد علمت أنك حجر وانى لأعلم أنك حجر وأنك لا تضر ولا تنفع فأراد به بيان الحث على الاقتداء برسول اللّهصلى الله عليه و سلم فى تقبيله ونبه على أنه لولا الاقتداء به لما فعله. وانما قال وإنك لا تضر ولا تنفع لئلا يغتر بعض قريبى العهد بالإسلام الذين كانوا ألفوا عبادة الأحجار، وتعظيماً ورجاء نفعها وخوف الضرر بالتقصير فى تعظيمها، وكان العهد قريباً بذلك فخاف عمر أن يراه بعضهم يقبله ويعتنى به فيشتبه عليه فبين أنه لا يضر ولا ينفع بذاته، وإن كان امتثال ما شرع فيه ينفع بالجزاء والثواب، فمعناه أنه لا ـ قدرة له على نفع ولا ـ ضر، وأنه حجر مخلوق كباقى المخلوقات التى لا تضر ولا تنفع، وأشاع عمر هذا فى الموسم؛ ليشهد فى البلدان ويحفظه عنه أهل الموسم المختلفوا الأوطان واللّه أعلم. قوله «رأيت الأصلع» وفى

ص: ۱۷۵

روايـة الأصـيلع يعنى عمر فيه أنه لا بأس بـذكر الإنسان بلقبه ووصـفه الـذى يكرهه، وإن كان قد يكره غيره مثله. قوله «رأيت عمر قبل الحجر والتزمه وقال رأيت رسول اللّهصلى الله عليه و سلم بك حفياً» يعنى معتنياً.

باب جواز الطواف على بعير وغيره واستلام الحجر بمحجن

ونحوه للراكب

قوله «إن رسول اللَّهصـلى الله عليه و سـلم طاف فى حجة الوداع على بعير يسـتلم الركن بمحجن» المحجن بكسـر الميم واسـكان الحاء وفتـح الجيم وهو عصـا معقفـة، يتنـاول بهـا الراكب ما سـقط له، ويحرك بطرفها بعيره للمشـى وفى هـذا الحـديث جواز الطواف راكباً واستحباب استلام الحجر وأنه إذا عجز عن استلامه بيده استلمه بعود (۱).

روايات استلام الحجر الأسود وتقبيله:

حـدّثنا ... عن عمر أنه جـاء إلى الحجر فقبّله، فقال: إنى أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضـر، ولولا أنى رأيت رسول اللَّهصـلى الله عليه و آله يقبلك ما قبلتك (۲).

... عن سويـد بن غَفَلَـة، قـال: رأيتُ عُمر قبّل الحجرَ والتزمَهُ، وقال: رأيتُ رسولَ اللَّهصلى الله عليه و آله بك حفيّاً، وفى روايـة أخرى: رأيت أبا القاسمصلى الله عليه و آله بك حفيّاً (۳).

... عن ابن عمر قال: كان رسول اللَّهصـلى الله عليه و آله لا يدع أن يسـتلم الركن اليمانى والحجر فى كلّ طوفة، قال: وكان عبد اللَّه بن عمر يفعله (۴).

... عن أبى هريرة، قال: أقبل رسول اللَّهصلى الله عليه و آله فـدخل مكـة، فأقبل رسول اللَّهصـلى الله عليه و آله إلى الحجر فاسـتلمه ثمّ طاف بالبيت ... (۵).

... عن ابن عباس، قال النبيُّصلى الله عليه و آله: «يلبى المعتمر حتى يستلم الحجر» حيث

۱- ۱صحيح مسلم ۹: ۱۶ الهامش.

۲- ۲صحيح سنن المصطفى، السجستانى، كتاب المناسك: ۲۹۴ باب تقبيل الحجر؛ أخبار مكة ۱: ۳۳۰.

۳- ۳صحيح مسلم ۹: ۱۷- ۱۸؛ التاج الجامع للأصول، كتاب الحج ۲: ۱۲۱.

۴- ۴صحيح مسلم ۹: ۱۷- ۱۸؛ التاج الجامع للأصول، كتاب الحج ۲: ۱۲۱.

۵- ۵صحيح مسلم ۹: ۱۷- ۱۸؛ التاج الجامع للأصول، كتاب الحج ۲: ۱۲۱.

ص: ۱۷۶

إن المعتمر يشتغل بالتلبية حتى يريد استلام الحجر الأسود للطواف وتنتهى التلبية، وعلى هذا الجمهور والشافعى وأحمد والثورى ... (۱).

قال ابن عمر: لم أرَ النبيّصلى الله عليه و آله يستلم من البيت إلّاالرّكنين اليمانيين [وهما الركن الذى فيه الحجر والركن الذى قبله، وسميا بهذا لأنهما جهة اليمن كما سمى الآخران بالشامى والعراقى لاتجاههما لهما] (۲).

وفى رواية: طاف النبيُّصلى الله عليه و آله فى حجة الوداع على بعير [لأنه كان مريضاً] يستلم الركن بمحجنٍ [عصا محنية الرأس] (۳) رواه الخمسة.

وفى رواية: كلّما أتى على الركن أشار إليه بشيء فى يده وكبّر (۴).

قال منصور: سألت مجاهداً إذا أردتُ الوداع كيف أصنع؟ قال: تطوف بالبيت سبعاً، ... ثمّ تستلم الحجر، وتنصرف (۵).

قال جابر: ... حتى إذا أتينا البيتَ معه استلم الركن [أى مع النبيِّصلى الله عليه و آله استلم الحجر الأسود بمسحه وتقبيله] (۶).

... عن سالم عن أبيه قال: لم يكن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يستلم من أركان البيت إلّا الركن الأسود ... (۷).

... عن نافع عن عبد اللَّه ذكر أن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله كان لا يستلم إلّاالحجر والركن اليمانى (۸).

... حدّثنى نافع عن ابن عمر قال: ما تركتُ استلامَ هذين الركنين اليمانى والحجر مُذ رأيتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يستلمهما فى شدّة ورخاء (۹).

... عن نافع، قال: رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبّل يدَه، وقال: ما تركتُهُ مُنذ رأيتُ رسولَ اللَّهصلى الله عليه و آله يفعلُهُ (۱۰).

... سمع ابن عباس يقول: لم أرَ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يستلم غير الركنين اليمانيين ..

وفى رواية عنه أيضاً: أن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله طاف فى حجة الوداع على بعير يستلم

۱- ۱صحيح مسلم ۹: ۱۷- ۱۸؛ التاج الجامع للأصول، كتاب الحج ۲: ۱۲۱.

۲- ۲صحيح سنن المصطفى، كتاب المناسك: ۲۹۴.

۳- ۳ التاج الجامع ۲: ۱۳۰.

۴- ۴ البخارى ۲: ۵۸۳ باب ۶۱.

۵- ۵ الفقه الإسلامى وأدلته ۳: ۱۵۱.

۶- ۶ التاج الجامع ۲: ۱۵۴.

۷- ۷صحيح مسلم ۹: ۱۳.

۸- ۸صحيح مسلم ۹: ۱۴.

۹- ۹صحيح مسلم ۹: ۱۵.

۱۰- ۱۰صحيح مسلم ۹: ۱۵.

ص: ۱۷۷

الركن بمحجنٍ (۱).

عن عطاء أنه سمع ابن عباس يقول: إذا وجدت على الركن زحاماً فلا تؤذ ولا تؤذى (۲).

وفى فضل استلام الركنين (الركن الأسود واليمانى) قال عبيد اللَّه بن عمير لابن عمر: إنى أراك تزاحم على هذين الركنين فقال: إنّى سمعتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يقول: إن استلامهما يحطّ الخطايا حطّاً (۳).

الدعاء عند الحجر الأسود وفى بداية كل طوفة:

فيقول عند استلام الحجر الأسود عند ابتداء كل طوفة: بسم اللَّه؛ واللَّهُ أكبر مع رفع يديه كرفع الصلاة: اللّهمّ إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاءً بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك سيدنا محمدصلى الله عليه و آله، وهذا القول آكد فى الطوفة الأولى من غيرها (۴).

وفى الختام آمل أن أُوفق مرةً أخرى لأن أُقدم دراسة تحقيقية شاملةً لكلّ ما ورد عن الحجر الأسود من روايات وآراء وأقوال .. ولما تعرض له من حوادث .. فتكون وقتذاك دراسة مستوعبة قصته التاريخية والفقهية ....

الهوامش:

جَنَّة المعلاة

۱- ۱صحيح مسلم ۹: ۱۸؛ البخارى ۲: ۵۸۲ باب ۵۶، ۵۷- ۵۸، ۵۹، ۶۰، ۶۱ أبواب تختص بروايات الحجر الأسود.

۲- ۲ أخبار مكة ۱: ۳۳۴.

۳- ۳ الفقه على المذاهب الأربعة، الطواف؛ الفقه الإسلامى وأدلته.

۴- ۴ الفقه على المذاهب الأربعة، الطواف؛ الفقه الإسلامى وأدلته.

ص:۱۷۸

ص: ۱۷۹

ص: ۱۸۰

جَنَّة المعلاة

علی قاضی عسکر

یقع إلی جوار الحجون فی مکّهٔ المکرّمهٔ شعب یُعرف بشعب أبی دبّ (۱)، وأبو دبّ رجل من بنی سواءهٔ بن عامر سکنه فسمّی به (۲).

وقال یاقوت الحموی عن هذا الشعب ما یلی:

شِعْبُ أبی دُبّ: بمکـهٔ ... قال الفاکهی أبو عبد اللَّه محمد بن إسـحاق فی کتاب مکّهٔ من تصـنیفه: أبو دُبّ هذا رجل من بنی سُواءهٔ بن عامر بنصَعصَعهٔ (۳).

ویُسـمّی هذا الشـعب الواقع إلی الشـمال الشرقی من مکّهٔ أیضاً، بشعب الجزّارین (۴) ویُسَـمّیه بعض آخر، باسم «شعب المقبرهٔ» وسبب هذه التسمیهٔ أن أهل الجاهلیهٔ کانوا یدفنون موتی أهل مکّهٔ فی هذا المکان (۵).

وذکر الأزرقی:

کان أهل الجاهلیهٔ وفیصدر الإسـلام یدفنون موتاهم فی شعب أبی دبّ من الحجون إلی شعب الصفی،صفی السباب (۶)، وفی الشعب اللاصق بثنیهٔ المدنیین

۱- ۱ العقد الثمین ۱: ۲۲۲.

۲- ۲ أخبار مکّهٔ للأزرقی ۲: ۲۱۰؛ معجم معالم الحجاز: ۵۶.

۳- ۳ معجم البلدان ۳: ۳۹۳.

۴- ۴ أخبار مکّهٔ للأزرقی ۲: ۲۷۳.

۵- ۵ المصدر نفسه: ۲۰۹؛ شفاء الغرام ۱: ۲۸۵.

۶- ۶صفی السباب: أکمهٔ فی المعابدهٔ تشرف علی الخرمانیهٔ من مطلع الشمس. أخبار مکّهٔ للسباعی: ۳۱.

ص: ۱۸۱

الذی هو مقبرة أهل مكّة الیوم، ثم تمضی المقبرة مصعدة لاصقة بالجبل إلی ثنیة أذاخر بحایط خرمان (۱).

وقال فی موضع آخر:

كان أهل مكّة یدفنون موتاهم فی جنبتی الوادی یمنة وشامة (۲)فی الجاهلیة وفیصدر الإسلام، ثم حول الناس جمیعاً قبورهم فی الشعب الأیسر لما جاء من الروایة فیه، ولقول رسول اللّهصلی الله علیه و آله نعم الشعب، ونعم المقبرة. ففیه الیوم قبور أهل مكّة إلّاآل عبد اللَّه بن خالد بن أسید بن أبی العیص بن أمیة بن عبد شمس، وآل سفیان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد اللَّه بن عمر بن مخزوم فهم یدفنون فی المقبرة العلیا بحایط خرمان (۳).

تُعرف هذه المقبرة فیما مضی بمقبرة المعلّاة، ویسمّیها بعض آخر بالمُعلّی (۴) وبین أهل مكّة تعرف بجنّة المعلاة (۵) ولمّا كان جبل الحجون مشرفاً علی هذه المقبرة، فقد سمّاها البعض بمقبرة الحجون (۶).

روی ابن عباس عن النبیّصلی الله علیه و آله أنه قال:

نعم المقبرة هذه، مقبرة أهل مكّة (۷).

روی هذه الروایة بتعبیر آخر:

قال رسول اللَّهصلی الله علیه و آله: نِعْمَ الشِّعب ونِعْمَ المقبرة (۸).

وجاء فی معجم الطبرانی أن ابن عباس قال: لما أشرف النبیُّصلی الله علیه و آله علی المقبرة وهو علی طریقها الأول، أشار بیده وراء الضفیرة أو الظهیرة فقال: «نِعْمَ المقبرة هذه» قلت للذی یخبرنی: خصّ الشعب؟ قال: هكذا كنا نسمع أن النبیَّصلی الله علیه و آله خصّ الشعب المقابل بالبیت (۹).

عبد اللَّه بن مسعود قال: وقف رسول اللَّهصلی الله علیه و آله علی الثنیّة، ثنیّة المقبرة، ولیس بها یومئذٍ مقبرة فقال: یبعث اللَّه من هذه البقعة ومن هذا الحرم كلّه سبعین

۱- ۱ أخبار مكّة للأزرقی ۲: ۲۰۹.

۲- ۲ قال ابن ظهیرة المراد بالیمنی هو شعب أبی دب المعروف الآن ب «شعب العفاریت» و «شعب الجزارین» والمراد بالشام هو «شعب الصفی». أخبار مكّة للأزرقی ۲: ۲۱۱.

۳- ۳ أخبار مكّة للأزرقی ۲: ۲۱۱.

۴- ۴ شفاء الغرام ۱: ۲۸۴.

۵- ۵ فقه العبادات الحج: ۲۰۵.

۶- ۶ فقه العبادات الحج: ۲۰۵.

۷- ۷ أخبار مكّة للأزرقی ۲: ۲۰۹.

۸- ۸ شفاء الغرام ۱: ۴۵۳.

۹- ۹ المعجم الكبیر للطبرانی ۱۱: ۱۱۰ ح ۱۱۲۸۲.

ص: ۱۸۲

ألفاً، یـدخلون الجنّـة بغیر حساب، یشـفع کلّ واحـد منهم فی سـبعین ألف، وجوههم کالقمر لیلهٔ البدر، فقال أبو بکر: یا رسولَ اللَّه من هم؟ قال: الغرباء. انتهی (۱).

کثیر بن کثیر- من مشاهیر شعراء القرن الأوّل للهجرهٔ- قال فی هذه المقبرهٔ:

کم بِذاکَ الحَجُون مِنْ أَهْلِصِدْقِ وکُهُولٍ أَعِفَّةٍ وشَباب

سَکَنُوا الجَزَع جَزْعَ بیت أبی مو سی إلی النَّخْلِ منصُفیِّ السّباب

أهل دار تبایعوا للمنایا ما علی الدّهر بعدهم من عتاب

فـارقونی وقـد علمتُ یقیناً ما لمن ذاق میتـهٔ من إیاب (۲) کانت هـذه المقبرهٔ ومنطقـهٔ الحجون معروفهٔ فی الماضـی، ونظم فیها شـعراء العرب الکثیر من الأشعار، نذکر بعضها:

فلمّا التَقَیْنا بالحَجُونِ تَنَفَّسَت تَنَفُّس محزونِ الفؤاد سقیم (۳)

وقال شاعر آخر:

وارداتِ الکدید (۴) مُجتَرعاتٍ حُزن وادی الحَجُون بِالاثْقال (۵) وقال آخر:

لیالی سّمار الحَجُونِ إِلَی الصَّفا خُزاعهٔ إذ خَلّت لها البیت جُرْهُم

ولو نَطَقَتْ بَطْحاؤُها وحَجونُها وخیفُ مِنیً والمأزمان وزمزم (۶) وقال الأعْشی:

فَما أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الحَجُونِ ولَا الصَّفا ۷ ولا لَکَ حَقُّ الشِّرْبِ فی ماءِ زَمزَم

وقال عمرو بن الحرث بن مُضاض بن عمرو یَتأسَّف علی البیت، وقیل هو للحرث الجُرْهُمی:

کَأَن لَمْ یَکُنْ بَیْنَ الحَجُونِ إِلَی الصَّفا أنیسٌ ولم یسمُر بمکَّهَ سامِرُ

بَلی نحن کُنَّا أَهْلَها، فَأَبادَناصُروفُ اللیالی والجُدُودُ الْعَواثِرُ (۷)

۱- ۱ شفاء الغرام ۱: ۴۵۴؛ فی رحاب بیت اللَّه الحرام: ۲۵۲.

۲- ۲ الأغانی ۱: ۳۲۲؛ أخبار مکّهٔ للأزرقی ۲: ۲۱۱.

۳- ۳ الأغانی ۱: ۲۱۸.

۴- ۴ الکدید: مکان بین مکّهٔ والمدینهٔ، یبعد عن مکّهٔ بمسافهٔ اثنین وأربعین میلًا. معجم معالم الحجاز ۷: ۲۰۴.

۵- ۵ المصدر نفسه.

۶- ۶ الأغانی ۱۹: ۷۸.

۷- ۷ لسان العرب ۳: ۶۹.

ص: ۱۸۳

وروی الأزرقی عن ابنصیفی أنه قال: من قُبر فی هذه المقبرهٔ بُعث آمناً یوم القیامهٔ- یعنی مقبرهٔ مکّهٔ- (۱).

وإنّ من ممیزات هذه المقبرهٔ وقوعها أمام جزء من الکعبهٔ:

قال الأزرقی: قال جدّی: لا نعلم بمکّهٔ شعباً یستقبل ناحیهٔ من الکعبهٔ لیس فیه انحراف إلّاشعب المقبرهٔ فإنّه یستقبل وجه الکعبهٔ کلّه مستقیماً (۲) وممّا ورد فی فضل هذه المقبرهٔ ما نقل عن عبد اللّه بن المرجانی فی تاریخه للمدینهٔ أنه قال:

سمعت والدی یقول: سمعت الشیخ أبا عبد اللّه الدلاصی یقول: سمعت الشیخ أبا محمد الدبشی یقول: کُشِف لی عن أهل المعلاهٔ فقلت: أتجدون نفعاً بما یُهدی إلیکم من قراءَهٍ أو نحوها؟ فقالوا: لسنا محتاجین إلی ذلک، قال: فقلت لهم: ما منکم أحد واقف الحال؟ قالوا: ما یقف حال أحد فی هذا المکان (۳).

قال الفاسی فی شفاء الغرام:

۱- ۱ أخبار مکّهٔ للأزرقی ۲: ۲۰۹.

۲- ۲ المصدر نفسه.

۳- ۳ شفاء الغرام ۱: ۴۵۴.

ص: ۱۸۴

زيارة هذه المقبرة مستحبّة لِما حَوَتْه من سادات الصحابة والتابعين وكبار العلماء والصالحين (۱).

قال الجوهرى: الحَجون- بفتح الحاء- جبل بمكة وهى مَقْبُرة.

وقال ابن الأثير: الحَجُونُ الجَبَلُ المُشْرِف ممّا يَلى شِعْب الجَزّارين بِمَكّة.

وقال ابن منظور: والحَجُونُ موضِعٌ بمكّة ناحية من البيت (۲).

وقال محمد حسين هيكل فى وصف مقبرة المعلّاة:

ومقبرة المعلاة تقع فى الشمال الشرقى من مكّة، وهى فضاء فسيح محصور بين الجبال من شماله وغربه، وتفصل بينه وبين الجبال من الشرق بعض المساجد والمساكن، ويتصل من الجنوب بمنازل أهل مكّة، وهذه المقبرة قديمة ترجع إلى عهد الجاهلية، وهى ما تزال مع ذلك مقبرة أهل مكّة فى هذا الزمن الحاضر.

ولعل بقاءها مقبرة حتى اليوم يرجع إلى تقديس المكيين للقبور القديمة الّتى بها أكثر مما يرجع إلى رغبتهم عن اتخاذ مقبرة لمدينتهم فيما وراء الجبال التى تحصرها (۳).

والمسافة من باب بنى شيبة إلى باب مقبرة المعلاة ۲۱۲۷ ذراعاً بذراع اليد أى ۱۰۴۲ متراً تقريباً (۴). والمسافة بين باب المعلاة بمكة وأوّل منى ۵۴۰۷ أمتار (۵).

المدفونون فى هذه المقبرة:

دُفن فى هذه المقبرة الكثير من الشخصيات البارزة فى تاريخ الإسلام نذكر فيما يلى أسماء بعضهم:

۱- قصى بن كلاب، وهو أوّل شخص دفن فى الحجون، توفّى فى مكّة، ومن بعد دفنه فى الحجون، اعتاد الناس على دفن موتاهم فيها (۶).

۱- ۱ المصدر نفسه: ۴۵۶.

۲- ۲ لسان العرب ۳: ۶۹.

۳- ۳ فى منزل الوحى: ۲۱۰.

۴- ۴ مرآة الحرمين ۱: ۳۳۸.

۵- ۵ المصدر نفسه: ۳۳۹.

۶- ۶ العقد الثمين ۱: ۱۴۷.

ص: ۱۸۵

۲- عبد مناف (۱).

۳ و ۴- عبد المطّلب وهاشم أجداد النبيّصلى الله عليه و آله (۲).

۵- أبو طالب، توفى فى السّنة العاشرة للبعثة بعد أن مضى من عمره نيّفٌ وثمانون عاماً، ودفن فى مقبرة الحجون (۳).

۶- خديجة بنت خويلد زوجة رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وأُمّ المؤمنين (۴)، توفيت بعد انتهاء المقاطعة، والخروج من الشعب، عن عمر يبلغ ۶۵ عاماً ودفنت فى مقبرة الحجون، فجع الرسول بوفاتها وحزن عليها أشدّ الحزن.

۷- القاسم بن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله (۵).

۸- الطيب (عبد اللَّه) بن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله (۶).

أبناء رسول اللَّهصلى الله عليه و آله الّذين ولدوا بمكّة هم:

۱- القاسم ۲- الطيب (عبد اللَّه) ۳- الطاهر ۴- زينب

۵- رقيّة ۶- أُمّ كلثوم ۷- فاطمة عليها السلام.

قال ابن هشام: كان أكبرهم القاسم ومن بعده الطيب والطاهر (۷)ولد القاسم قبل البعثة، إلّا أن عبد اللَّه واسمه الآخر الطيب، وكذلك الطاهر ولدا فى عهد الإسلام وبعد البعثة (۸).

۹- سميّة أُمّ عمار بن ياسر أوّل شهيدة فى الإسلام واسمها سميّة بنت الخبّاط مولاة أبى حذيفة بن المغيرة بن عبد اللَّه.

۱۰- عبد اللَّه بن ياسر، أخو عمّار.

۱۱- حذامة بنت خويلد اخت خديجة الكبرى عليها السلام.

۱۲- أسماء بنت أبى بكر.

۱۳- زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب أُخت عثمان بن مظعون زوجة

۱- ۱ مرآة الحرمين ۱: ۳۱.

۲- ۲ مرآة الحرمين ۱: ۳۱.

۳- ۳ أُسد الغابة فى معرفة الصحابة ۱: ۱۹.

۴- ۴ مرآة الحرمين ۱: ۳۱؛ فقه العبادات الحج: ۲۰۵.

۵- ۵ بحار الأنوار ۱۹: ۲۰.

۶- ۶ المصدر نفسه.

۷- ۷ البداية والنهاية ۳: ۲۹۴.

۸- ۸ تاريخ اليعقوبى ۲: ۲۰.

ص: ۱۸۶

عمر بن الخطاب.

۱۴- عبد اللَّه بن شهاب بن عبد الحرث جدّ محمد بن شهاب الزهری.

۱۵- عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب وأُمّه زينب بنت مظعون، مات بمكة فی سنة أربع وسبعين، وقد أتت له أربع وثمانون وكان نازلًا على عبد اللَّه بن خالد بن أسيد فی داره، وكانصديقاً له، فلما حضرته الوفاة أوصاه أن لا يصلّی عليه الحجاج، وكان الحجاج بمكة والياً بعد مقتل ابن الزبير فصلّى عليه عبد اللَّه بن خالد بن أسيد ليلًا على ردم آل عبد اللَّه عند دارهم، ودفنه فی مقبرته (۱).

۱۶- عبد اللَّه بن الزبير بن العوّام (۲).

ظنّ بعض المؤرخين أن قبر آمنة بنت وهب أُمّ رسول اللَّهصلی الله عليه و آله فی هذه المقبرة، وهذا ليس بصحيح إذ ذكر ابن هشام فی سيرته، وابن سعد فی طبقاته بأنّ وفاة آمنة كان بالأبواء بين مكّة والمدينة، ودفنت هناك (۳).

وقال الأزرقی: قد زعم بعض المكيين أن فی هذا الشعب قبر آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أُمّ رسول اللَّه (۴). ومن هذه العبارة- قد زعم- يظهر بأن هذا عنده ليس بصحيح.

وجاء فی مرآة الحرمين:

... وبه أيضاً قبر زعموا أنه لآمنة أمّ الرسولصلی الله عليه و آله وهذا افتراء، والحقيقة أنها مدفونة بالأبواء (۵) بين المدينة ومكّة على نحو ۱۳ ميلًا من رابغ (۶).

وقع الأبواء فی الجهة الشرقية للمدينة المنورة، ومن رابغ إلى الأبواء ۴۳ كيلومتراً-

وقد ذكر مجد الدّين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الحافظ الفيروز آبادی فی كتابه باسم- اثارة الحجون إلى زيارة الحجون- وكذلك محمد بن العلوی المالكی

۱- ۱ أخبار مكّة للأزرقی ۲: ۲۱۰.

۲- ۲ فی رحاب البيت الحرام: ۲۵۲- ۲۵۸؛ فقه العبادات الحج: ۲۰۵.

۳- ۳ السيرة النبوية ۱: ۱۷۷؛ طبقات ابن سعد ۱: ۷۳.

۴- ۴ أخبار مكّة للأزرقی ۲: ۲۱۰.

۵- ۵ الأبواء تسمّى اليوم الخريبة.

۶- ۶ مرآة الحرمين ۱: ۳۱.

ص: ۱۸۷

فی مؤلفاته، أسماء بعض الصحابهٔ والتابعین والعلماء والعرفاء المدفونین فی هذه المقبرهٔ (۱).

کـانت مقبرهٔ الحجون قبل تسلّط الوهابیین موضع اهتمام خاص من أهل مکّهٔ وحجّاج بیت اللّه الحرام، وکان الناس یقصـدونها لزیارهٔ القبور.

قال محمد حسین هیکل فی کتابه- فی منزل الوحی- ما یلی:

وقبور المعلاهٔ مسوّاهٔ بالأرض الیوم، وهی لم تکن کـذلک قبـل أن یـدخل الوهـابیون الحجـاز. ویفصل بینها وبین الطریق منحـدر من الأرض یسمو بها، وبما تحویه من ذکریات إلی سفح الجبل. وإنک لتری بها علی رؤوس قبور شواهـد نفشت علیها بالخطّ الکوفی أو بالخطّ الثلث الجمیل آیات قرآنیهٔ فی أغلب الأمر، وأسماء ساکنی هذه القبور فی بعض الأحیان، ولقدصحبنا حارس المقبرهٔ فی مسیرنا یهدینا أثناءها إلی مقابر بعض الصحابهٔ والتابعین.

وتقدمنا غیر بعید، ثم وقف یشیر بإصبعه إلی قبر ذکر أنّه قبر عبد اللّه بن الزبیر ... وإلی جانب قبر ابن الزبیر أشار الحارس إلی قبر آخر ذکر أنه قبر أُمّه أسماء بنت أبی بکر. ومدّ الحارس بصره إلی ناحیهٔ الجبل من الشمال ومددنا البصر معه، فأشار الی جدار قائم فی سفح الجبل یحجب ما وراءه ولم ینبِس ببنت شفهٔ. أمّا الشیخ عبد الحمید حدیدی (۲) فقد أخبرنی أنّ الوهابیین شادوا هذا الجدار لیستروا به قبر خدیجهٔ أُمّ المؤمنین، وقبور بنی هـاشم من أجـداد الرّسول عن الأعین، ولیحولوا بین الحجاج وزیارتها للتبرّک بها؛ لأنّهم یرون فی الزیارهٔ والتبرک إثماً هو إثم الشرک باللّه، أو اتخاذ هذه القبور زُلْفَی إلیه.

وتقـدّمنا الشیخ عبـد الحمیـد إلی ناحیهٔ هذا الجدار متخطِّیاً المقبرهٔ التی کنّا بها إلی فضاء یعترض السبیل إلیه عارض من خشب سُدَّ به الطریق ... وبعد هنیههٔ أشار إلی قبر علی یسار الداخل قال: إنّه قبر خدیجهٔ بنت خویلد أُمّ

۱- ۱ فی رحاب البیت الحرام: ۲۵۸.

۲- ۲ الشیخ عبد الحمید حدیدی کان مع الشیخ عباس قطان فی أمانهٔ العاصمهٔ، وکان قبل ذلک قد اشتغل بالتعلیم فی جدّهٔ، وبالقضاء عند أدنی حدود الحجاز من الیمن. فی منزل الوحی: ۲۰۸.

ص: ۱۸۸

المؤمنين وجـدّة جميع المنتسبين إلى الرسول بـأنهم من أبنـاء ابنته فاطمـة وابن عمّه على بن أبى طالب. ولقـد سُوِّى هـذا القبر بالأرض كما سويت سائر القبور بأمر الوهابيين. وتقـدمنا خطوتين بعد ذلك إلى قبور، قال الحارس: إنها قبور جَدّى الرسول: عبد المطلب وعبد مناف وعمه أبى طالب. ثم أشار إلى قبر ذكر أنه قبر أُمّه آمنة. ولم يدهشـنى ما ذكره عن قبر آمنة مع علمى أنها توفيت ودفنت بالأبواء بعد الذى ذكره أهل مكّة عن هذه الآثار وقيمة سندها من التاريخ.

فالقول بوجود قبر آمنـة فى هـذا المكان إنما كان يقْصَـد به الى الاستزادة مما يدفعه الحجاج أثناء زيارتهم هذه القبور للتبرّك ... وآن لنا أن ننصـرف من المقبرة، فاستوقفنا الحارس إذ مدّ يده ممسكاً بها قطعة من القاشانى الأخضر الجميل اللون زينت أطرافها بنقش فنى دقيق وقال: «هـذه قطعـة من جـدار القبة التى كانت على قبر السـيدة خديجة» فقد كان على قبر خديجة قبة شاهقة بارعة الجمال، يذكر المؤرخون أنها بنيت فى السـنة الخمسين والتسعمائة من الهجرة أثناء ولاية داود باشا بمصر، وأن الذى بناها أمير دفاتر هذا الوالى الأمير الشـهيد محمد بن سـليمان الجركسى. وقد أزال الوهابيون هذه القبة فيما أزالوا من القباب أوّل دخولهم مكّة إرضاء لهوى إيمانهم، ثم بقيتصورتها الشمسية تشهد بأنها كانت آية بارعة فى فنّ العمارة براعةً تصدّ من يفهم هذا الفن عن أن يصيبها بسوء.

وكانت إلى جوارها قباب لجـدّى النبىّ عبـد المطّلب وعبـد مناف ولعمّه أبى طالب، بذلك كانت هذه المقبرة بِدْعاً يعشـقه من يحبون جمـال الفن، وكان الناس يزورونها إجلالًا لهـذه القِباب، وتبركاً بـذكرى ساكنيها. أما اليوم فلا يفكر أحـد فى القباب وقـد أزيلت، ولا يزور أحدٌ القبورَ وقد حيل بين الناس وبينها بهذا الجدار الذى يصدّهم عنها. على أنهم ما فتئوا يحضـرون اليوم كما كانوا يحضرون من قبل فيقفون عند هذا الحاجز الذى تخطيناه قبل أن نصعد سفح الجبل فيقرأُون الفاتحة

ص: ۱۸۹

ویلتمسون البرکة ثم ینصرفون (۱).

قال «رفعت باشا»: قد زرنا هذه المقابر وقت مرورنا بها، ویحیط بالمقبرة سور قدیم مَبْن بالحجارة وبها قبور کثیر من الصحابة، وبالشق الأیسر قبة شاهقة علی قبر السّیدة خدیجة أُمّ المؤمنین- رضی اللَّه عنها- وبه أیضاً جملة قباب قیل لنا: إنها علی مقابر عبد مناف وعبد المطلب بن هاشم أجداد النبیّصلی الله علیه و آله وکذلک قبة علی قبر عمّه أبی طالب (۲).

تحظی منطقة الحجون- إضافةً إلی ما لها من أهمیة بسبب عظمة الشخصیات المدفونة فیها- بقداسة خاصة لدی المسلمین ولا سیما أهل السنة، وذلک لأنّ النبیّصلی الله علیه و آله حینما عاد من المدینة ودخل مکّة، دخلها من هذه المنطقة وسکن فیها.

ابو الولید قال: حدّثنی جدّی عن مسلم بن خالد عن ابن جریج قال:

أخبرنی عطاء أنّ النبیَّصلی الله علیه و آله بعدما سکن المدینة کان لا یدخل بیوت مکّة، قال: إذا طاف بالبیت انطلق إلی أعلی مکّة فاضطرب به الأبنیة، قال عطاء: فی حجته فعل ذلک أیضاً، ونزل أعلی مکّة قبل التعریف، ولیلة النفر نزل أعلی الوادی.

ونقل عن أبی رافع أنه قال: قیل للنبیّصلی الله علیه و آله یوم الفتح: ألا تنزل منزلک بالشعب؟ قال: وهل ترک لنا عقیل منزلًا؟ قال: وکان عقیل بن أبی طالب باع منزل رسول اللَّهصلی الله علیه و آله ومنازل أخوته من الرجال والنساء بمکة حین هاجروا، ومنزل کلِّ مَن هاجر من بنی هاشم فقیل لرسول اللَّهصلی الله علیه و آله: فانزل فی بعض بیوت مکّة فی غیر منزلک، فأبی رسول اللَّهصلی الله علیه و آله وقال: لا أدخل البیوت. فلم یزل مضطرباً بالحجون لم یدخل بیتاً، وکان یأتی المسجد من الحجون (۳).

ونقل أیضاً عن سعید بن محمد بن جبیر بن مطعم عن أبیه عن جدّه قال:

رأیت رسول اللَّهصلی الله علیه و آله مضطرباً بالحجون فی الفتح یأتی لکلصلاة (۴).

۱- ۱ فی منزل الوحی: ۲۱۱ و ۲۱۲.

۲- ۲ مرآة الحرمین ۱: ۳۰، ۳۱ و ۳۲.

۳- ۳ أخبار مکّة للأزرقی ۲: ۱۶۱.

۴- ۴ المصدر نفسه.

ص: ۱۹۰

وسكن أبو موسى الأشعرى فى هذا الشعب بعد انصرافه من الحكمين، وله على فم الشعب سقيفة وقال كثير بن كثير السهمى له: سكنوا الجزع جزع بيت أبى موسى إلى النخل منصفى السباب وعلى باب الشعب بئر لأبى موسى، وكانت تلك البئر قد دثرت واندفنت حتى نثلها بغا الكبير أبو موسى، ونفض عامتها، وبناها بنياناً محكماً، وضرب فى جبلها حتى انبط ماؤها، وبنى بحذائها سقاية، وجنابذ يسقى فيها الماء، واتخذ عندها مسجداً، وكان نزوله هذا الشعب حين انصرف عن الحكمين، وكانت فيه قبور أهل الجاهلية فلما جاء الإسلام حولوا قبورهم إلى الشعب الذى بأصل ثنية المدنيين الذى هو اليوم فيه، فقال أبو موسى حين نزله: أجاور قوماً لا يغدرون، يعنى أهل المقابر (۱).

وجاء فى الروايات التاريخية: حينما ولد الرسولصلى الله عليه و آله سمع قائل يقول فوق الحجون:

فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت ولا ولد أنثى من الناس واحدة

كما ولدت زهرية ذات مفخر مجنبة لؤم القبائل ماجدة (۲) وروى أبى سلمة، أن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وقف عام الفتح على الحجون، ثم قال [لأرض مكّة]: واللَّه إنك لخير أرض اللَّه، وإنك لأحبّ أرض اللَّه إلى اللَّه، ولو لم أُخرج منك ما خرجتُ ... (۳).

وكان أيضاً لابن أبى ذر فى أصل الحجون دار كان يسكنها (۴) بعض الناس يتصوّرون أن النبيَّصلى الله عليه و آله وقومه وأنصاره قد بقوا فى هذه المنطقة لمدّة ثلاث سنين محاصرين من قبيلة قريش، ويعدّون هذا المكان شعب أبى طالب، إلّا أنّ هذا التصوّر غيرصحيح، فشعب أبى طالب يقع قرب المسجد الحرام وإلى جبل أبى قبيس.

۱- ۱ المصدر نفسه: ۲۷۲.

۲- ۲ سبل الهدى والرشاد ۱: ۴۲۶.

۳- ۳ أخبار مكّة للأزرقى ۲: ۱۵۶.

۴- ۴ المصدر نفسه: ۱۶۰.

ص: ١٩١

الهوامش:

مختصر معجم معالم مكة التأريخية (٢)

ص:١٩٢

ص: ١٩٣

مختصر معجم معالم مكة التأريخية (٢)

عاتق بن غيث البلادى

الحَثَمةُ:

بثلاث فتحات، هى حَثَمَة عمر بن الخطاب، كانت من ربع رهطة بنى عدى بن كعب، وكان يقول:

إن الذى أخرجنى من الحَثَمة لقادر على أن يسوقها إلىَّ. أى الشهادة.

والحثمة- جغرافياً- أكمةصخرية قابلة للتفتت. وكانت هذه الحثمة بسفح جبل عُمر مما يلى الشبيكة فغشيها العمران، وهى اليوم لصق جسر الشبيكة من مغيب الشمس، وفيها يقول خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة، ويقال الحارث بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة:

لَنِساءٌ بين الحُجُون إلى الحَثَ - مة فى ليال مقمرات وشرق

ساكنات البطاح أشهى إلى القلب من الساكناتِ دور دمشْقِ

يتضمخن بالعنبر والمسك ضماخاً كأنّه ريحُ مَرْقِ ويروى الأصفهانى، قصة هذا الشعر فيقول: (١)

١- ١ الأغانى: ٣٣٤٧ ط دار الشعب.

ص: ١٩٤

بلغنی أن الحارث بن خالد بن العاصی بن هشام بن المغيرة، ويقال: بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة، كان تزوج حُمَيدة بنت النعمان بن بَشِير بدمشق لما قدم على عبد الملك بن مروان، فقالت فيه:

نكحت المَدِينیَّ إذ جاءَنی فيا لك من نكحةٍ غاوية

كهول دمشق وشبانها أحبّ إلينا من الجالية صنان لهم كصنان التيو سِ أعيا على المسك والغالية فقال الحارث يجيبها:

قاطنات الحجون أشهى إلى قل - بی من ساكنات دور دمشق من قصيدة طويلة، وله أشعار أخرى فی تشوقه إلى مكة. وكذلك ظلت خزاعة تلی البيت خمسمائة سنة إلى أن أفسدت فأزاحها قُصیّ بن كلاب، فوليتها قُرَيش وعمرتها، فلما أفسدت فی الحرم بما وضعت فيه من أصنام، وغيرت ما تبقى من ملة إبراهيم، أرسل اللَّه محمداً (صلى الله عليه و آله) بدين الحق، وبدل اللَّه مكة خيراً وجعلها قبلة الدنيا.

وقصيدة مضاض هذه، قبل البعثة النبوية بما يقرب من ٧٠٠ سنة، وهی من الجودة بحيث جاءت فی قمة النضوج مما يدل على أن عمر الشعر العربی قبل البعثة بأمد مديد، أما قول المستشرقين بأن الشعر العربی بدأ قبل الرسالة بزمن قصير نسبياً، فهو من تخميناتهم الكثيرة، وأما تشكيكهم فی كلّ شعر ذی زمن عميق كشعر مضاض، فإنّا لو اتخذنا التشكيل معياراً ومذهباً لألغينا جلّ تراثنا.

هذا استطراد أملته سيرة مضاض بن عمرو.

وقال أبو طالب عمّ النبیّ (صلى الله عليه و آله): (١)

جزى اللَّه رهطاً بالحجون تتابعوا على ملأ يهدی الحزم ويرشدُ

قعوداً لدى خَطْم الحُجُون كأنهم مقاولة بل هم أعزّ وأمجد

١- ١ أخبار مكه ٢: ٢٧٣.

ص: ١٩٥

ويقول كثير بن كثير– بفتح الكاف– السهمى: (١)

كم بذاك الحُجُون من حيّصدقٍ من كهولٍ أعفّةٍ وشباب

فارقوا وقد علمت يقيناً ما لمن ذاق ميتةً من إياب وقال أبو ذؤيب الهذلى: (٢)

ألِكنى إليها وخيرُ الرس –لِ أعلمهم بنواحى الخبر

بايةٍ ما وقفتْ والركا بِ بين الحُجُون وبين السرر وقال النصيب: (٣)

لا أنساك ما أرسَى ثَبِيرٌ مكانَه وما دام جاراً للحُجُون الُمحصّب

يتضوّعْنَ لو تضمّخْنَ بالمس – كِصناناً كأنّه ريحُ مرق وقد رأيت مَن تمحل وفسّر هذا الشعر، ففسّر (المرق) بأنّه نوع من العطور.

والعرب تعرف المرق وقبح ريحه فى الثياب، خاصة أن الموقف كان موقف سباب ومعايرة.

وهذان حجازيان تقدم أحدهما فقطن الشام، وعدَّ اللاحق جالية أى غريباً!

الحُجُون:

بضم الحاء المهملة والجيم على التوالى .. والعامة اليوم تقول: الحُجُول، بإبدال النون لاماً، وذلك لقرب مخارج الحروف.

كانت جرهم سادة البيت فبغوا وفسقوا فيه فثارت الحرب بينهم وبين خُزاعة فأجلتهم خزاعة إلى اليمن، فضلت إبل لمُضاض بن عمرو الجُرهمى ملك جرهم، فتابع أثرها حتى أشرف على وادى مكة، فإذا بإبله تنحر وتطبخ، فأنشأ مُضاض يقول:

١– ١ أخبار مكه ٢: ٢٧٣.

٢– ٢ معجم ما استعجم الحجون.

٣– ٣ معجم ما استعجم الحجون.

ص: ۱۹۶

كأن لم يكن بين الحُجُون إلى الصّفا أنيس، ولم يسمر بمكّة سامر

ولم يتربّع واسطاً فجُنُوبه إلى المنحنى من ذى الأراكة حاضر

بلى! نحن كنّا أهلها فأزالنا صروف الليالى والجُدُود العواثر

وبدّلنا ربِّى بها دار غُرْبة بها الذيب يعوى والعدو المحاصر

فإن تمل الدنيا علينا بكلّها وتصبح حال بعدنا وتشاجر

فكنّا ولاةَ البيتِ من بعد نابتٍ نطوف بهذا البيت والخيرُ ظاهرُ كل هذه الأقوال لشعراء عبروا عن الحجون، فأين الحجون؟ المعروف اليوم ريع الحجون وتقول العامة: الحجول كما قدمنا، ولكن هذا الريع ما كان يسمى الحجون فى عهد أولئك الشعراء، بل كان يسمى كداء وهو الذى يقول فيه حسان بن ثابت، يخاطب مشركى قريش:

عدمتم خَيْلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كَدَاء ولم يتعمق جغرافيو المتقدّمين فى تحديد الحجون، ولعل ذلك لبعدهم عن مكة. ومَن شاهدها منهم شاهدها مشاهدة الزائر الغريب، وما ستأتى به مشاهدات غريب؟ إن لم يكن له من أهل البلد راوية ومرشد. وعندما قام الأستاذ رشدى ملحس بتحقيق أخبار مكة، تأليف محمد الأزرقى، توهم أن الحجون حجونان: أحدهما جاهلى، والآخر إسلامى، ولا أرى ذلك. بل إن لدينا نصوصاً من أهمها نصّ الأزرقى نفسه، على أن الحجون هو الجبل الذى يمتد من ريع الحجون اليوم مشرقاً بشمال، ويكون وجهه الشرقى جبل أذاخر الذى يشرف على ثنية أذاخر التى تفضى على الخُرمانية (حائط خرمان) وهى الثنية التى دخل منها رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله) يوم الفتح، فإذاً جبل الحجون هو ذلك الجبل الذى تقع مقبرة أهل مكة القديمة بسفحه من الجنوب الغربى، وفى هذه المقبرة قبر خديجة رضى اللَّه عنها.

ص: ١٩٧

وقفة: هذه الوقفة مع شعر مضاض بن عمرو الجرهمى المتقدم. فقبل مدة ألقى أحد الأساتذة الكرام محاضرة كرر فيها أن عمر الشعر العربى لا يزيد عن (٢٠٠) سنة! قبل البعثة النبوية على أكثر تقدير. ويقول هذا المحاضر (وعساه يعى ما يقول) وكان ذروة مجد الشعر ذلك البيان الذى نجده فى القرآن! لما تركته المعلقات من مفردات راقية، أى أن بلاغة القرآن- على حدّ تعبير هذا المحاضر- ما كانت لتصل إلى هذا المستوى لو لم يترق الشعر! ولن نناقش هذا الزعم الباطل يقيناً. إنما الذى نريد أن نناقشه قوله: إن أول من هلهل الشعر وهو المُهَلْهِل بن ربيعة خال امرئ القيس، فأورثه شعره وعلى يد امرئ القيس سما الشعر. أه.

قلت: هذا منحى نحاه بعض المتقدمين رحمهم الله كقولهم: فتح الشعر بأمير وختم بأمير. أى فتح بامرئ القيس وختم بأبى فراس الحمدانى، ولا- زال الشعر حياً يغنى رغم القرون التى مرّت على موت أبى فراس. وكانوا يجادلون فى من هو أشعر الناس. ولكنهم كانوا يقصدون أشعر الناس فى زمانهم. وحتى بعض المتأخرين قال: ختم الشعر بشوقى ولم يختم بعد. والمهم فى موضوعنا المقارنة بين زمن مضاض والمهلهل.

فالمصادر تقول: إن المهلهل عاش نحو (٥٧٠) م أى قبل الهجرة بخمسين سنة. ومُضاض قبل الهجرة بسبعمائة سنة تقريباً، ذلك أن خزاعة وليت البيت بعد جرهم خمسمائة سنة، وبين قُصَىّ وبين الرسول (صلى الله عليه و آله) بمائتى سنة، كل هذا بالتقريب. وهذا شعر مضاض أمامنا من شعر البلدانيات والتشوق الجيد، وهو بالتأكيد ليس بدعاً عليه بل نتيجة مسيرة طويلة.

ولجرهم شعر آخر:

لهُمّ إن جُرهماً عبادُك الناس طَرْف وهمُو تلادُك فإلى أخى ذلك المحاضر الذى تكرم وأرسل إلىّ نسخة من المحاضرة وإلى

ص: ١٩٨

كلّ الدارسين لأدبنا نقول: التروى والبحث العميق قبل إصدار الحكم «وما أُوتيتُم من العلم إلّاقليلًا».

حِرَاء:

بكسر أوله وفتح ثانيه مع المد، من أشهر جبال مكة بل أشهرها على الإطلاق: جبل يقع فى شرقى مكة إلى الشمال، فيه الغار الذى كان يتعبد فيه رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله). وفيه نزلت على رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله): «اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علّم بالقلم» (١).

وكانت النبوة التى عمّ البشرية نورها ووسعهم عدلها وشغلتهم بركتها، فلا يحرم منها، إلّاشقىّ. وله تأريخ طويل وأقوال للمتقدمين فيه لغوية وتأريخية (انظر معجم معالم الحجاز) وقد أكثر المتأخرون من ذكره فى أشعارهم، فقد أصبح رمزاً للهداية والإلهام، أما ذكره فى الشعر القديم فمنه قول عوف بن الأحوص:

فإني والذى حجت قريش محارمه وما جمعت حِراء وكتبنا فى معجم معالم الحجاز:

حِرَاء: هو الجبل الشامخ ذو الرأس الأزلج المقابل لِثَبير الأثبرة من الشمال، بينهما وادى أُفَاعية، يأخذه (أفاعية) الطريق من مكة إلى الشرق ماراً باليمانية.

فيه الغار الذى كان يتعبد فيه (صلى الله عليه و آله) وفيه نزلت عليه أول سورة من القرآن «اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق» وكان يسمى ثبيراً الأعرج، ويسمى اليوم جبل النور، يسيل منه إلى الغرب وادى جليل، وقد وصل اليوم عمران مكة إلى سفوحه الغربية. يرتفع حراء (٢٠٠ م) عن سطح البحر، وبسفحه الجنوبى آثار عين الزعفران، وهى من العيون التى أجرتها زُبيدة إلى مكة، ثم انقطعت.

١- ١ العلق: ١- ۴ ويعرف اليوم بجبل النور.

ص: ١٩٩

وقال ياقوت:

بالكسر، والتخفيف والمد: جبل من جبال مكّة على ثلاثة أميال، وهو معروف، ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه، قال جَرير:

أَلسنا أكرم الثقلين طُرّاً وأعظمهم ببطن حِراءَ نارا؟ فلا يصرفه لأنه ذهب به إلى البلدة التي حراء بها، وقال بعضهم: للناس فيه ثلاث لغات: يفتحون حاءه وهى مكسورة، ويقصرون ألفه وهى ممدودة، ويميلونها وهى لا تسوغ فيها الإمالة، لأن الراء سبقت الألف ممدودة مفتوحة وهى حرف مكرَّر فقامت مقام الحرف المستعلى مثل راشد ورافع فلا تمال؛ وكان النبى (صلى الله عليه و آله) قبل أن يأتيه الوحى يتعبد فى غار من هذا الجبل، وفيه أتاه جبريل عليه السلام؛ وقال عَرَّام بن الأصبغ: ومن جبال مكة ثبير، وهو جبل شامخ يقابل حراء، وهو جبل شامخ أرفع من ثبير فى أعلاه قُلَّة شامخة زلوج، ذكروا أن رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله) ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك، فقال رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله):

اسكن يا حراءُ فما عليك إلّانبىّ أوصديق أو شهيد؛ وليس بهما نبات ولا فى جميع جبال مكّة إلّاشىء يسير من الضَّهياء يكون فى الجبل الشامخ، وليس فى شىء منها ماء، ويليها جبال عرفات، ويتصل بها جبال الطائف، وفيها مياه كثيرة.

وقال البكرى: حِراءُ: بكسر أوله ممدود على وزن فعال: جبل بمكة. قال الأصمعى: بعضهم يذكره ويصرفه، وبعضهم يؤنثه ولا يصرفه؛ قال عَوْف بن الأحوص فى تأنيثه:

فإنى والذى حَجّت قريش محارمه وما جمعت حراءُ وأنشد الفراء:

أَلسنا أكرم الثقلين رحلًا وأعظمهم ببطن حراءَ نارا؟ قال ابن الأنبارى: إنما لم يجر حراء لأنه جعله اسماً لما حول الجبل، فكأنه

ص: ٢٠٠

اسم لمدينة، وأنشد لابن هَرْمة:

وخَليْتُ حراءُ من ربيع وصيف نعامة رحل وافراً ومقر نصا واجراها لضرورة الشعر. وقال أبو حاتم: التذكير فى حراء أعرف الوجهين.

وذكر الحديث السابق مع اختلاف فى اللفظ.

وقال رؤبة: ورب وجهٍ من حراءٍ منحن.

قال الأصمعى: لم أره منحنياً. قال المؤلف: أمّا قول عرام: أرفع من ثبير.

فهو خطأ تظهره المشاهدة، وقُلَّة حراء فيها شيء من الانحناء.

الحَزْوَرَة:

قال الأزرقى: (١) الحَزْوَرَة وهى كانت سوق مكة، كانت بفناء دار أم هانى ابنة أبى طالب التى كانت عند الحناطين (٢)، فدخلت فى المسجد الحرام، كانت فى أصل المنارة إلى الحثمة والحزاور والجباجب الأسواق، وقال بعض المكيين: بل كانت الحَزْوَرَة فى موضع السقاية التى عملت الخَيْزرَان بفناء دار الأرقم؛ وقال بعضهم: كانت بحذاء الردم فى الوادى، والأولى أنها كانت عند الحناطين أثبت وأشهر عند أهل مكة. وروى سفيان عن ابن شهاب قال: قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) وهو بالحزورة: أما واللّه إنك لأحبّ البلاد إلى اللّه- سبحانه- ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت. قال سفيان، وقد دخلَتْ الحَزورة فى المسجد الحرام وفى الحزورة يقول الجرهمى:

بدأها قوم أشحّاء أشدَّة على ما بهم يشرونها بالحزاور وقال أبو عبيد البكرى:

الحَزْوَرة: موضع بمكة يلى البيت، وفيه دفن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد اللّه، ابن أخى طلحة بن عبيد اللّه وكان قُتِل مع ابن الزبير، فلما زيد فى المسجد

١- ١ :٢ ٢٩٤.

٢- ٢ كذا قال: الحناطين، وهم بائعوا الحنطة، ولكن فى الفاكهى الخياطين.

ص: ۲۰۱

الحرام دخل قبره في المسجد، ذكر ذلك الزبير بن أبى بكر.

وقال الغَنَوى:

يوم ابن جُدعان بجنب الحزوره كأنه قَيصرْ أو ذو الدسكرهْ روى الزهرى قال: أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن: أن عبد اللَّه بن عدى بن حمراء الزهرى أخبره، أنه سمع رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله) يقول وهو واقف بالحزورة فى سوق مكة (واللَّه إنك لخير أرض اللَّه، وأحبّ أرض اللَّه إلىّ، ولولا أنى أُخرجتُ منك ما خرجت).

قلت: ولذا احتج الشافعى، بأنّ مكّة أفضل البلدان على الإطلاق.

ولذا يتعين أن موضع الحزورة هو داخل الركن الشمالى الغربى من المسجد الحرام، قبل التوسعة العثمانية، أى أنّها الآن فى طرف الصحن مما يلى ذلك الركن.

الخَطُم:

بفتح الخاء المعجمة وضم الطاء المهملة: هو ما يسميه عرب اليوم الخشم، وهو النعف المنقاد من الجبل إلى الأرض، وبمكّة خطمان: أحدهما خطم الحُجُون، وهو ما حازت مقبرة أهل مكة باتجاه أذاخر. وعن يمين الأبطح.

وفى هذا يقول الحارث بن خالد: (۱)

أقوى من آل فطيمة الحزم فالعَيْرتان فأوحش الخَطُم وهذا هو الذى يقع فى سفحه حى الجعفرية الممتد من مقبرة أهل مكة القديمة إلى شعب أذاخر اليمانى، وله شاهد فى الحجون.

والخطم الآخر يقع شمال عَرَفة بينهما سيل عُرَنَة يأخذ بعضه حدّ الحرم، يتصل شمالًا بجبال الشُّعُر جمع شعراء، ثم جبل الطارقى، وتمتد منه إلى الشرق والشمال الشرقى سهول المُغَمّس.

۱- ۱ معجم معالم الحجاز، الخطم.

ص: ٢٠٢

وهذا عناه أبو خراش الهذلي بقوله: (١)

غداة دعا بنى جشع وولى يؤم الخَطُمَ لا يدعو مُجِيبا وبنو جشع أريصوابها بنى جُشَم، لأن بنى جشم قبيلة معروفة،

خُمٌّ:

بضم الخاء المعجمة، وميم: بئر كانت بمكّة. قيل: هى لكلاب بن مُرَّة أبى قصى، وقيل: حفرها وحفر رم، عبد شمس بن عبد مناف، وقال:

حفرت خُمّاً، وحفرت رُمّا حتى ترى المجدَ لنا قد تَمّا (٢)

وقيل: خُمّ: بئر قريبة من الميثب، وكان الناس يأتون خُمّاً فى الجاهلية والإسلام يتنزهون (٣).

قلت: خُمّ- اليوم- شعبتان جنوب المسجد الحرام على قرابة خمسة أكيال، أو أقل، إحداهما تدعى خُمّاً، والأخرى خُمَيْماً، تصبان من جبل سُدَير، فتجتمعان فتكوّنان رأس بطحاء قُرَيش، التى تذهب إلى عُرَنة.

وفى خُمّ مسلك لماء المطر يخرج إليه أهل مكة إذا مطرت متنزهين، وعند اجتماع الشعبين توجد بئر كان فيها الماء إلى عهد قريب، ربما هى (بئر خُمّ) المنسوبة إلى قدماء قريش. ومن هذا البئر يمكنك أن ترى الميثب مغيب الشمس.

وقد أكّد لى أحد كبار السن من سكان تلك الناحية: أن البير تدعى بئر خم، وكذلك الشعبة التى تقع فيها البئر. والعرب من عادتهم تسمية الشىء بجاره وما فيه، على أنى أرجح أنها هى البئر القرشية القديمة، لوجود نظائرها على أسمائها القديمة.

الخَنْدَمة:

بفتح الخاء المعجمة، وسكون النون ثم الدال المهملة فميم فهاء. وقد تجمع

١- ١ معجم البلدان، الخطم.

٢- ٢ معجم البلدان، الخطم.

٣- ٣ أخبار مكة: ٢١٤.

ص: ۲۰۳

الخنادم: هی سلسلة جبلية خشباء بمكة، تبدأ من شعب عامر قرب المسجد الحرام فتشرق حتی تصل المفجر، وإن كان شرقها يسمی باسم آخر، وفيها اليوم أحياء كثيرة وهی تقابل الحجون من الجنوب، وتمتد جنوباً فيكون نهايتها هناك جبل (سُدَير).

قيل: وكان أبو الرّعّاس- أحد بنيصاهلة- وقيل: حِمَاس بن قيس بن خالد البكری (۱) يعد سلاحاً، فقالت امرأته: ما تصنع بما أری؟ قال: سمعت أن محمّداً سيغزونا فهذا له ولأصحابه. فقالت: ما أری أنه يقوم لمحمد وأصحابه شیء. فقال: واللَّه إنّی لأرجو أن أخدمک منهم خادماً، ثم قال: (۲)

إن يقبلوا اليوم فما بی عِلّهْ هذا سلاح كامل وألَّهْ وذو غرارين سريع السَّلَّهْ

ثم شهد هذا الشاعر يوم الفتح الخندمة مع أناس جمعهمصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو، فهزمهم خالد بن الوليد، فمر منهزماً حتی دخل بيته، وقال لامرأته: هل من مخش؟ فقالت: أين الخادم؟ قال:

إنک لو شهدت يوم الخَنْدمهْ إذ فرصفوان وفر عكرمهْ

واستقبلتنا بالسيوف المُسلِمهْ يقطعن كلّ ساعد وجُمْجُمه

لهم نَهِيتٌ خَلْفنا وهَمْهمهْ ضرباً فلا تسمع إلّاغَمغَمهْ لم تنطقی باللوم أدنی كلمهْ

قلت: وقوله: فهزمهم خالد بن الوليد، هذا ناتج عما لخالد فی نفوس المسلمين من البطولة، فلا يكادون يجهلون قائداً أحدث مثل هذا حتی يتبادر إلی أذهانهم اسم خالد، وهذا وهم، لأن خالداً دخل مع (كُدَی) المعروف اليوم بريع الرسام، وكان سيره علی طول الشارع المعروف اليوم بشارع خالد بن الوليد، وفيه مسجد ينسب إليه، وهذا غرب المسجد الحرام، ومعروف أن جيوش الفتح

۱- ۱ كذا فی معجم ما استعجم، وفی معجم البلدان: حماس .. الخ الخندمة.

۲- ۲ معجم ما استعجم.

ص: ۲۰۴

أحاطت بمكّة من ثلاث جهات: أذاخر حيث دخل رسول‌اللّه (صلى الله عليه و آله)، وكداء- بالفتح- حيث دخل الزبير وكتائب من الأنصار، وكُدَى- بالضم والقصر- حيث دخل خالد. فاجتمعت فى المسجد الحرام. فكيف يقاتل خالد فى الخندمة فى أعلى مكّة؟

لكن هذه فرقة أرسلها الزبير لا شك، للسيطرة على جبل الخندمة المسيطر على كلّ معلاة مكّة إلى المسجد الحرام، وتوطئة لنزول رسول اللَّه فى الأبطح، ولأن فيلق الزبير يمر بسفح الخنادم فلا شك أن مجموعةصفوان ناوشتهم وهم بين ثنية المدنيين (ريع الحجون اليوم) وبين المسجد الحرام، فأمر القائد بتطهير هذا الجيب لتخلو معلاة مكة وتأمن.

وقال بُدَيل بن عبد مناة بن أم أصرم يخاطب أنس بن زنيم الديلى، والديل من كنانة، رهط أبى الأسود الدُّؤلى،صاحب الإمام على (عليه السلام).

بكى أَنَسٌ رَزْناً، فأَعوله البُكا فإلّا عَديّاً إذ تُطلُّ وتُبْعَدُ

أصابَهُمُ يومَ الخَنادمِ فتيةٌ كرامٌ، فسل منهم، نُفَيلٌ ومَعْبدُ

هنالكُ، إن تسفح دموعك، لا تلم عليهم وإن لم تدمع العينُ تُكمدُ ... يتبع

الهوامش:

الحجازيات

ص: ۲۰۵

الحجازيات

الشريف الرضى رحمه الله

ميعاد دمع العين

ألا يا لَيالى الخَيفِ! هلْ يَرْجعُ الهَوى إلَيكنّ لى؟ لا جازكنّ ندَى القَطْرِ

فَيَا دِينَ قَلْبى مِنْ ثَلاثٍ عَلى مِنًى مَضَينَ وَلَمْ يُبقِينَ غيرَ جوَى الذّكْرِ

وَرَامِينَ وَهْناً بِالجِمَارِ، وَإنّمَا رَمَوْا بَينَ أَحْشَاءِ الُمحِبّينَ بالجَمْرِ

رَمَوْا لا يُبَالُونَ الحَشَى، وَتَرَوّحوا خَلِيِّينَ، وَالرّامى يُصِيبُ، وَلا يدرى

وَقالُوا: غَداً ميعادُنا النَّفْرُ عن مِنًى، وَمَا سَرَّنى أنّ اللّقَاءَ مَعَ النَّفْرِ وَيَا بُؤسَ للقُرْبِ الذى لا نَذُوقُهُ سوَى سَاعَةٍ ثمّ البعَادُ مَدى الدّهرِ

فَياصَاحبى! إنْ تُعطِصَبراً، فإنّنى نزَعتُ يدَىّ اليَوْمَ من طاعَةِ الصّبرِ

وَإنْ كُنتَ لمْ تَدْرِ البُكا قَبلَ هَذه، فمِيعَادُ دَمعِ العَينِ مُنقَلَبُ السَّفْرِ أحبك

أُحِبُّكِ ما أقام مِنًى وَجَمْعٌ، وَمَا أرْسَى بِمَكّةَ أَخْشَبَاهَا (۱)

وَمَا رَفَعَ الحَجيجُ إلى المُصَلّى، يَجُرّونَ المَطىّ عَلى وَجَاهَا (۲) وَما نحَرُوا بخَيفِ مِنى، وكَبّوا

عَلى الأَذْقانِ مُشعَرَةً ذُرَاهَا نَظَرْتُكِ نَظْرَةً بالخَيفِ كانَتْ

جَلاءَ العَينِ مِنّى بَلْ قَذاهَا وَلَمْ يَكُ غَيرُ مَوْقِفِنا فَطارَتْ

بكُلّ قَبيلَةٍ مِنّا نَوَاهَا فَوَاهاً كَيْفَ تَجْمَعُنَا اللّيَالى؛

وآهاً مِنْ تَفرُّقِنَا، وآهَا فَأُقْسِمُ بالوُقُوفِ عَلى أَلالٍ،

وَمَن شَهِدَ الجِمارَ، وَمن رَماهَا وَأرْكَانِ العَتِيقِ وَبَانِيِيْهَا

، وَزَمزَمَ وَالمَقَامِ وَمَنْ سَقَاهَا لأَنْتِ النّفْسُ خَالِصَةً، فإن لَمْ

تَكُونِيهَا، فَأنْتِ إذاً مُنَاهَا نَظَرْتُ بِبَطنِ مَكةَ أُمّ خِشفٍ

تَبَغَّمُ، وَهىَ نَاشِدَةٌ طَلاهَا وَأعجَبَنى مَلامِحُ مِنكِ فيها

، فَقُلْتُ أَخَا القَرِينَةِ أمْ تُرَاهَا؟ فَلَوْلا أنّنى رَجُلٌ حَرَامٌ،

ضَمَمتُ قُرُونَها ولَثمتُ فَاهَا (۳)

سلوت المعالى إن سلوتک حَلَفْتُ بأعلامِ الُمحَصَّبِ مِنْ مِنًى، وَما ضَمّ ذاکَ القاعُ وَالمَنزلُ الرّحبُ

وَكُلِّ بُجَاوِىٍّ يَجُرّ زِمَامَهُ، إذا مَا تَراخَتْ فى أزِمّتِها النُّجْبُ (۴)

وَتَرْجيعِ أَصْوَاتِ الحَجيجِ وَقد بَداوَقُورُ النّواحى تَستَبِدّ بِهِ الحُجْبُ وَرَوْعَةِ يَوْمِ النّحرِ، وَالهَدْىُ حائرٌ،

وكُلِّ دَمٍ أوْدَى بِجُمّتِهِ الرّكْبُ

۱- ۱ الأخشبان: هما جبلا مكة أبو قبيس والأحمر.

۲- ۲ رفعوا: أصعدوا. وجاها: حفاها.

۳- ۳ حَرامٌ: مُحْرِمٌ.

۴- ۴ البجاوى: نوع من الإبل ينسب إلى بجاوة وهى أرض النوبة.

ص: ۲۰۶

ص: ۲۰۷

لَقدْ جَلّ ما بَینی وَبَیْنَک عن قِلّی، سَوَاءٌ تَدانَی البُعدُ أوْ بَعُدَ القُرْبُ

وَلی دَمْعُ عَینٍ لا یُرَنِّقُ سَاعَةً، وَنَارُ غَرَامٍ بَینَ جَنبَیّ لا تَخبُو (۱)

وَقَلْبٌ یَمُورُ الطّرْفُ إنْ قَرّ فی الحشا، وَطَرْفٌ، إذا سَکنْتَهُ نَفَرَ القلبُ (۲)

وَجِسْمٌ، إذا جَرّدْتَهُ مِنْ قَمِیصِهِ علی الناسِ قالوا: هکذا یَفعلُ الحُبّ

فَما لی عَلی ما بی أُعَنَّفُ فی الهَوَی، وَیُرْمِضُنی العَذْلُ المُؤرِّقُ وَالعَتبُ (۳)

عَلی حِین أُعطیکَ الوَفَاءَ مُصَرَّحاً، وَأُصْفیکَ مَحْضَ الوُدّ ما عظمَ الخطبُ

وَکُنتُ، إذا فَارَقتُ دارَکَ سَاعَةً،صَمَتُّ، فَلا جِدٌّ لَدَیّ ولا لِعبُ

ألا لَیتَ شِعْری هَلْ أبیتَنّ لَیلَةً بمیثَاءَ یَلطَی فی أبَاطِحِها التُّرْبُ (۴)

تَطَرّقَهَا مَاءُ الغَمَامِ وَدَرّجتْ بها الرّیحُ مُخضَرّاً کما نُشرَ العَصْبُ (۵)

وَهَلْ أذْعَرَنْ قَلْبَ الظّلامِ بفِتْیَةٍ تَهاوَی بهِمْ قُودُ السّوَالِفِ أوْ قُبّ (۶)

وَهَلْ أرِدَنْ مَاءً وَرَدْنا بِمِثْلِهِ جمیعاً وَفی غُصْنِ الهَوَی وَرَقٌ رَطبُ

وَهَلْ لی بدارٍ أنْتَ فِیها إقَامَةٌ فَأنْشُرَ مَا تَطوِی الرّسائلُ وَالکتْبُ

سَلَوْتُ المَعالی إنْ سَلَوْتُکَ سَاعَةً، وَمَا أنَا إلّامُغْرَمٌ بالعُلَیصَبّ هوای یمان ورکبی معرق أمِنْ ذِکْرِ دارٍ بالمُصَلّی إلی مِنًی، تُعَادُ کمَا عِیدَ السّلیمُ المُؤرَّقُ

حَنِیناً إلَیْهَا وَالتِوَاءً مِنَ الجَوَی، کَأنّکَ فی الحَیّ الوَلُودُ المُطَرِّقُ (۷)

أأللَّهُ، إنّی إنْ مَرَرْتُ بأرْضِهَافُؤادِیَ مَأسُورٌ وَدَمْعیَ مُطْلَقُ أکُرّ إلَیْهَا الطَّرْفَ ثمّ أرُدُّهُ،

بإنسانِ عَینٍ فیصَرَیالدّمعِ یَغرَقُ (۸) هَوَایَ یَمَانٍ کَیفَ، لا کَیفَ نَلتَقی،

وَرَکْبیَ مُنْقَادُ القَرِینَةِ مُعرِقُ فَوَاهاً مِنَ الرَّبْعِ الذی غَیّرَ البِلَی؛

وَآهاً عَلی القَوْمِ الّذِینَ تَفرّقُوا

۱- ۱ یرفق: یضعف، یتوقف.

۲- ۲ یمور: یجری. الطرف: العین.

۳- ۳ یرمضنی: یحرقنی.

۴- ۴ المیثاء: الأرض السهلة. یلطی: یلزق.

۵- ۵ العصب: ضرب من البرود، واللبلاب.

۶- ۶ القود، الواحد أقود: الذلیل المنقاد. وقوله السوالف: أراد الخیل ذات السوالف. وسالفة الفرس: ما تقدّم من عنقه. القب: الضوامر البطون.

۷- ۷ المطرق، من طرقت الحامل بولدها: نشب فی بطنها ولم یسهل خروجه.

۸- ۸ الصری: الماء إذا طال مکثه.

ص: ۲۰۸

أصُونُ تُرَابَ الأرْضِ كَانُوا حُلولها، وَأحذَرُ مِنْ مَرّى عَلَيها وَأُشفِقُ

وَلمْ يَبقَ عِندى للهَوَى غَيرَ أنّنى إذا الرّكبُ مَرّوا بى على الدّارِ أشهَقُ

أنةُ الشاكى وتنفس المكروب لا وَالذى قَصَدَ الحَجيجُ لبَيْتِهِ،

مَا بَينَ نَاءٍ نَازِحٍ وَقَرِيبِ وَالحِجرِ وَالحَجَرِ المُقَبَّلِ تَلتَقى

فيهِ الشّفَاهُ، وَركنِهِ المَحْجُوبِ لا كانَ مَوْضِعُكَ الذى مُلِّكْتَهُ

بَينَ الأضَالِعِ بَعدَ ذا لحَبيبِ إنّى وَجَدْتُ لَذاذَةً لكَ فى الحشا

لَيسَتْ لَمأكُولٍ وَلا مَشْرُوبِ لى أنّةُ الشّاكى إذا بَعُدَ المَدَى

مَا بَيْنَنَا وَتَنَفُّسُ المَكْرُوبِ

ذكرى تَذَكّرْتُ، بَينَ المَأزمَينِ إلى مِنًى، غَزالًا رَمَى قَلْبى وَرَاحَ سَلِيماً (۱)

لَئِنْ كُنتُ أستَحلى مَوَاقعَ نَبلِهِ، فإنّى ألاقى غِبَّهنّ ألِيمَا

أصَابَ حَرَاماً يَنْشُدُ الأجرَ غُدوَةً، فما عَادَ مَأجُوراً وَعَادَ أثِيَما

فَلَوْ كَانَ قَلْبى بَارِئاً ما ألِمتُه، وَلَكِنّ أسْقَاماً أصَبْنَ سَقِيَما

إذا بَلّ مِنْ داءٍ أعادَتْ لَهُ المَهَا نُكَاساً، إذا مَا عَادَ عادَ مُقيَما

يظُنّوننى استَطرَفتُ داءً من الهَوى، وَهَيهاتَ، داءُ الحبّ كانَ قَديمَا

قَنَصْتُ بجَمْعٍ شادِناً فَرَحِمْتُهُ، وَأخفَقَ قَنّاصٌ يكُونُ رَحِيَما (۲)

أأغْدُو مُهيناً بالحَبَائِلِ سَاعَةً غَزَالًا على قَلبى، الغَداةَ، كَريهَا

تَرَاءَتْ لنا بالخَيفِ نَفحُ لَطيمَةٍ، سَرَتْ عَنكَ إلّاعَبْقَةً وَنَسِيَما (۳)

۱- ۱ المأزمين: مضيق بين مكة ومنى.

۲- ۲ جمع: اسم للمزدلفة.

۳- ۳ اللطيمة: وعاء المسك، أو سوقه.

ص: ۲۰۹

وَلمْ أرَ مِثْلَ المَاطِلاتِ عَشِيّةً، ذَوَات يَسَارٍ مَا قَضَينَ غَرِيمَا

فَلا يُبْعِدِ اللَّهُ الذى كَانَ بَيْنَنا مِنَ العَهدِ إلّاأنْ يكونَ ذَمِيما الهوامش:

الحجّ والجهاد ... المفاهيم المتكاملة

ص: ۲۱۰

الحجّ والجهاد ... المفاهيم المتكاملة

عبد الكريم آل نجف

يرتبط الحج فى بعض أبعاده ومفاهيمه مع الجهاد بعلاقة، قد تبدو غريبة على المفهوم السلمى، الذى استوحيناه سابقاً من الحج (۱).

وأكثر ما تتضح هذه العلاقة فى الموقف الإسلامى من الشرك وأهل الكتاب. إضافةً إلى موقف الإسلام العام منهم.

فهذهِ العلاقة تمثل موقفاً خاصاً من مشركى الجزيرة وكتابييها. ففى مطلع سورة براءة نقرأ قوله- تعالى-:

«براءةٌ من اللَّه ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غيرُ معجزى اللَّه وأنّ اللَّه مخزى الكافرين وأذان من اللَّه ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر أنّ اللَّه برىء من المشركين ورسولُهُ» (۲).

۱- ۱ راجع العدد الثالث من مجلة ميقات الحج: ۹۷، الحجّ والسلام العالمى.

۲- ۲ التوبة: الآيات ۱- ۳.

ص: ۲۱۱

فهـذه الآيـات التى نزلت فى السـنة التاسـعة من الهجرة تنبئ عن موقف إسـلامى متشـدّد اتجـاه مشـركى الجزيرة، كمـا أن الأخبار التى تحدّثت عن أن النبيّصـلى الله عليه و آله فى أواخر حياته أمر بإخراج أهل الكتاب من الجزيرة تنبئ- أيضاً- عن موقف إسـلامى خاص بهم.

فكيف ينسجم المفهوم السلمى للحج فى بُعده المكانى مع هذه المواقف المتشدّدة؟

هنـا نحتـاج إلى البحث فى أصـل الموقف الإسـلامى من هاتين الطائفتين مرّة، وفى المتشـدّد مع من كان منهما فى الجزيرة العربيـة مرّةً أُخرى.

ففى المرّة الأـولى نرى أن ذلـك الموقـف يرتبـط بجوهر النظرة الإسـلامية للحيـاة الإنسانيـة، وأُسـس الموقف الإسـلامى من الـديانات الأخرى، فالإسلام- خلافاً للعلمانية الحديثة- يرى أن قضية الإيمان والتوحيد تمسّ جوهر الحياة الإنسانيّة. فكما لا أهميّة للبدن من غير روح، كـذلك تفقـد الحيـاة واقعها المعنوى إذا ابتعـدت عن الإيمان الـذى يعطى لحركـة القلب والعقل الاتجاه الصـحيح، ويروى ظمأ الروح، قال تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا استجيبوا للّهوللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ..» (۱).

ولـذلك يتّخـذ الإسـلام من التوحيـد قاعـدة لحضارته، ويرى ضـرورة نشـر هـذه القاعـدة لتسـتوعب الكرة الأرضـية برمتها حيثما وُجد الإنسان، ويعدّ ذلك مبدأً تفوق أهميته أهميةَ مبدإ الحريّة الإنسانيّة، التى يؤمن بها الإسلام أساساً، ولكنه لا يجد مناصاً من التخلى عنها عندما تتعارض مع قضية الإيمان. فيرى ضرورة نشر التوحيد فى الأرض، وإزالة الموانع السياسية والاجتماعية التى تحول دون تقدمه، أو تشكّل خطراً عليه فى الأرض.

وإذا كانت الحضارة المعاصرة فى مستواها النظرى تبدو غير متفقة مع

۱- ۱ الأنفال: ۲۴.

ص: ۲۱۲

الإسلام فى هذا الموقف، فإنها تسلك مع خصومها سلوكاً متشابهاً، بتأكيدها الحرية الإنسانيّة، وجعلها قاعدة وجودها، وعدم سماحها بظهور النظم السياسية الديكتاتورية والفاشستية فى العالم إلى حدّ استخدام القوّة العسكرية ضدّها لاسقاطها، فتكون قد عملت بنفس النهج الإسلامى الذى تعدّه بائداً ينتسب إلى القرون الوسطى.

فإذا كان ما تقوله حقّاً فهى أولى به ذمّاً؛ لأنّ الإسلام لم يجعل الحرية قاعدة لوجوده حتى يناقض هذا السلوك مع تلك القاعدة، وإنما جعل الحرية جزءاً من حضارته، والتوحيد قاعدة لها، ومن الطبيعى أن يقدم مصلحة القاعدة على مصلحة الجزء كلما تعارضتا، فيلجأ إلى القوة كلما تطلبت مصلحة التوحيد ذلك. فإنّه لو لم يقم بذلك ينتهى الأمر إلى أن تخسر البشرية المصلحة المرجوّة من الإسلام، قد تقول: لماذا لا يترك الإسلام الشرك ليسقط وحده وبالوسائل السلمية؟

ويبتنى هذا السؤال على افتراض أن تقدم الزمن وتطور المعرفة كفيلان بإزالة الشرك، ولكن الواقع ينفى هذا الافتراض. فإنّ المعرفة لا تؤثر فى كثير من الأحيان بالأديان والمذاهب التى تستقر غالباً فى كوامن النفس، وتتغلغل فيها عبر نقاط لا سبيل إلى المعرفة إليها فتبقى هناك يتوارثها الأجيال، فتتحوّل بعد فترة من الزمن والأحداث المؤثرة نفسياً عليها إلى عقائد قومية يشحذها التعصب القومى تجاه القوميات ذات الأديان المختلفة. ألا ترى أنّ عبادة الأوثان والحيوانات ظاهرة لا زالت قائمة فى أفريقيا وشبه الجزيرة الهندية إلى الآن؟

وليس من شك أنّ بقاء هذه الظاهرة لمما يُعاب عليه الإنسان فى كل زمان ومكان فضلًا عن زماننا. وهى مما يزرى بالإنسانيّة المعاصرة أكثر من إزراء الديكتاتورية- التى تعدّ فى نظر الغرب فاحشة الفواحش فى دنيا الإنسان- بها.

ص: ۲۱۳

وانطلاقاً من قاعدته الكبرى فی الحياة يقسم الإسلام المجتمع ثلاثةَ أقسام هی:

الأول: يمثل إنسانية ملتزمة.

الثانی: يمثل إنسانية شبه ملتزمة.

الثالث: يمثل إنسانية ترفض الالتزام.

وهذا التبرّج فی الالتزام يمثل تدرجاً فی القرب والبعد من التوحيد، وعلى ضوئه يوزع الإسلام المواقع والمسؤوليات فی الحياة بين هذه الأقسام. فيعطی الموقع الأول فی الحياة للقسم الأول، والموقع الثانی للقسم الثانی فيما يرفض الإيمان باستحقاق القسم الثالث لأیّ موقع. ويتضمّن موقع القسم الأول- الإنسانيّة الملتزمة- حقّ السيادة على الأرض وقيادة المجتمع الإنسانی. قال تعالى:

«ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فی الأرض ونجعلَهُم أئمة ونجعلَهُم الوارثين» (۱). «وكذلك جعلناكم أُمّة وسطاً لتكونوا شهداءَ على الناس ...» (۲).

والسيادة فی عرف الإسلام ليست سيادة عنصرية كما هو المفهوم منها فی العصر الحاضر، وإنما هی سيادة موضوعية ناشئة عن مبدإ سيادة التوحيد على ما سواه فی الأرض؛ ليكون الدين كلّه للّه، وليست سيادة الإنسان على الإنسان إلّا ظلًا لذلك المبدإ وهذا ما يفسر الكيفيّة الأيسر، والخسائر الأقل التی يتطلبها فرض هذه السيادة بالقياس إلی عمليات فرض الأنواع الأخرى التی تأخذ أشكالًا عنصرية- قومية أو وطنية- فتجعل كيفيتها متعذرة، وخسائرها لا تطاق؛ لأنها شكلٌ من أشكال عبودية الإنسان للإنسان. والإسلام يرفض كلّ أشكال هذه العبودية، ويحصر نطاق العبودية فی الخالق العظيم- سبحانه وتعالى-

---

۱- ۱ القصص: ۵.

۲- ۲ البقرة: ۱۴۳.

ص: ۲۱۴

ومن هنا فإنّ مفهوم السيادة فى الإسلام لا يحمل أى معنى سلبى مخلّ بإنسانية الإنسان، وإحساسه بكرامته وشخصيّته. وما قد يتصوّره البعضُ من أنّ عملية بسط سيادة التوحيد على المجتمع الإنسانى ككل سوف تكون عمليّة متعذّرة، وستتطلب أنهاراً من الدماء، منشؤه القياس على الحروب الإستعمارية. والفرق بين الفتح الإسلامى والحروب الإستعمارية واسعٌ جداً (۱) وهو الفرق الأساس بين مبدإ الإسلام فى الدفاع عن قاعدته الكبرى- التوحيد- ومبدإ الغرب فى الدفاع عن قاعدته الكبرى- الحريّة- فإنّ الإسلام يستطيع أن يفرض على أتباعه النقاء فى هذه الأهداف بينما لا يستطيع الغرب أن يفرض على أتباعه ذلك.

وسرعان ما تتحوّل عملية الدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان إلى نظام انتداب أو معاهدة مذلّة، أو احتلال عسكرى مباشر، أو استعمار اللعبة الدولية والمخابرات السريّة الذى يسقط متى ما أراد هذا النظام الحاكم اسقاطه، وإقامة نظام آخر على انقاضه.

إنّ تبنى الإسلام لمبدإ حاكمية الإنسانية الملتزمة على الأرض ناشئٌ من هدفية الإسلام، وسعيه للاتساق مع النظام الكونى بفرض النظام على الحياة الإنسانية، ومنعها من الانحدار إلى العبثية والفوضوية. ولكى تكون السيادة فى نهاية المطاف للقانون الإلهى الذى يعطى كلّ ذى حقّ حقّه، ويمنع كلّ غير ذى حقّ من الاعتداء على حقوق غيره، وبما يخدم قضية السلم الإنسانى بنطاقها الواسع، ولا يصعب على الإنسان المؤمن بالهدفية فى الحياةِ الإيمانُ بمبدإ حاكمية الإنسانية الملتزمة، بل يجد الغضاضة بغيره.

من هنا فإنّ التناقض الإسلامى- الغربى حول هذه النقطة ناشئ من عبثية الفكر الغربى، الذى لم يعطِ لمسألتى الكون والحياة حقّهما من البحث، وفصل الثانية عن الأولى انطلاقاً من فكرة العلمانية القائلة بفصل الدين عن السياسة.

۱- ۱ راجع بحث الفرق بين الفتح الإسلامى والاستعمار، للسيد الشهيد آية اللّه العظمى محمد باقر الصدر.

ص: ۲۱۵

فأهمل البحث فى المسألـة الأولى (المسألـة الكونيـة) وانكب على دراسـة المسألة الثانية (المسألة الاجتماعية) فجاءت فكرته عن الحرية الإنسانية نتيجة طبيعية لعبثيته ولا أباليّته فى المسألة الكونية، التى حكم عليها بأنها نظرية لا علاقة لها بالحياة، وهو حكم متسرّع لم ينشأ من دراسة موضوعية، وإنما من رغبة فى إقصاء الدين عن الحياة، بعدما أشبعت الكنيسةُ أوروبا بالمظالم والمفاسد والانحرافات. ولو أنّ الغرب بحث هـذه المسألـة بعيداً عن تلك الروح السلبية تجاه الدين، وانتهى بحكم البحث الموضوعى إلى الايمان باللَّه، وكان منطقياً هادفاً ومنسجماً مع نفسه وعقله، لوجد أنّ الواقع يفرض عليه أن يبحث فى المسألة الاجتماعية فى ضوء نتائج بحثه فى المسألة الكونية، وأن يحدّ من نطاق إيمانه بالحريـة الإنسانية كما آمن الإسـلام بذلك. ومن هنا فإنّ الإسـلام عندما أعطى السيادة للمجتمع الإسـلامى دون سواه كان ينطلق من ذلك من مبدإ هدفيته فى الحياة، ومطالبته المجتمع الإنسانى أن يكون منسجماً مع عقله، وهادفاً فى وجوده، ورافضاً انحدار ذلك المجتمع إلى حضيض العبثية.

أمّا الإنسانيّة شبه الملتزمة المتمثّلة بأهل الكتاب، الذين يحملون نوعاً من التشبث بالتوحيد، فقد منحها الإسلام الموقع الثانى فى الحياة، وهو موقع يتضمّن حقّ الحياة والوجود بلا سيادة. والـذى منحها هـذا الحقّ هو تشبثها بالتوحيـد، كما أنّ الـذى حرمها من السيادة هو نقصان ما تـدّعيه من التوحيـد؛ ولذلك أمر الإسـلام بمعاملتهم بالحسنى، والوفاء معهم بالعهود والمواثيق التى تعطى لهم، ولم يمنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية إذا لم يخلّوا بشرائط الذمة. وآمنوا بالسيادة الإسلاميّة عليهم حتى قال النبيصلى الله عليه و آله:

«مَن آذى ذميّاً فقد آذانى».

فما عندهم من التوحيد يبتعد بهم عن الاتصاف بالخطر على قاعدة

ص: ۲۱۶

الإسلام فلا يبقى إلّاخطرهم السياسى، فإذا ما التزموا بشروط الذمة زال ذلك الخطر، وأصبح وجودهم فى ظلّ الدولة الإسلامية طبيعياً. وتمشياً مع نزعته الإنسانيّة سعى الإسلام إلى توسيع دائرة أهل الكتاب لتشتمل على من لهم شبهة كتاب كالمجوس، ولا تقتصر على من يُقطع بانتسابهم إلى كتاب سماوى كاليهود والنصارى، فلم يشترط أن يكون الانتساب للسماء قطعياً.

أمّا القسم الثالث فقد رفض الإسلام الاعتراف به، وجعل التعامل معه قائماً على أساس القتال، ما لم يترك الشرك الذى يمثل أعلى درجات الفوضوية والعبثيّة فى الحياة، ويشكّل خطراً على قاعدة الإسلام الحضارية المتمثلة بالتوحيد، وسيادته السياسية على الأرض المتمثلة بحاكمية القانون الإلهى.

ولما كان التوحيد قاعدة السلم فى الحياة الإنسانية، فإنّ الشرك بما يمثله من اتجاه فوضوى عابث يرفض الاتساق مع الفطرة والطبع، ويصرّ على الانحراف، ويشكل خطراً جدّياً على قضية السلم والأمن؛ لذا فإنّ محاربته ضرورة من ضرورات الأمن، كما كانت سيادة التوحيد فى الأرض تعنى سيادة قوى السلم فيها (۱).

هذا فيما يخصّ موقف الإسلام من المشركين وأهل الكتاب عامة. أمّا ما يخصّ نصارى العرب وكتابيى الجزيرة، فإنّ الإسلام وقف منهم موقفاً خاصاً، فلم يقبل من نصارى العرب الجزية، وعاملهم معاملة المشركين بالتخيير بين الإسلام والقتال، وأمر بترحيل الكتابيين غير العرب عن الجزيرة؛ لأنه يعدّ الجزيرةَ مهد الإسلام وعاصمة التوحيد، فلابد من تنقيتها من شوائب الشرك، وإخلائها لأهل التوحيد الخالص.

فإذا كان الإسلام قد أقرّ بحقّ الكتابيين بالوجود المجرّد عن السيادة، فإنّه لم

۱- ۱ لمزيد من التفصيل راجع كراس الجهاد وحالاته المشروعة فى القرآن، للشهيد مطهرى؛ وتفسير الميزان للعلّامة الطباطبائى ۲: ۶۵؛ وكتاب الإسلام ومنطق القوّة للعلّامة فضل اللَّه: ۲۰۵- ۲۱۰.

ص: ٢١٧

يقرّ أن يكون ذلك الوجود في مهبط الوحي ومركز التوحيد.

عن أمير المؤمنين عليّ عليه السـلام أنه قال: «لا يقبل من عربي جزية. وإن لم يسـلموا قوتلوا» (١) وعن الصادق عليه السلام أنه قال: «لا يدخل أهل الذمة الحرم ولا دار الهجرة ويخرجون منها» (٢) وعنه عليه السلام: «إنّما حرّم اللَّه الجزية من مشركي العرب» (٣).

الهوامش:

الحرمان الشريفان وحجاجهما وتأريخ الإرهاب

١- ١ مستدرك الوسائل، المحدّث النوري ١١: ١٠١.

٢- ٢ المصدر نفسه: ١٠٢.

٣- ٣ جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين البروجردي ١٣: ٢١٥.

ص: ۲۱۸

الحرمان الشريفان وحجاجهما وتأريخ الإرهاب!

على خازم

يختصر هذا العنوان بل ويستحضر من تاريخنا العربى والإسلامى أحوالًا عاشها الحرمان الشريفان- مكة والمدينة- وسكانهما والقاصدون والمغادرون أحياناً لا تسر القارئ، ولعلّها تشكلصدمة لما استراحت إليه الذاكرة القرآنية والروائية، التى تسبغ على عبادة الحج وجغرافيتهاصورة الأمن والمثابة والطمأنينة.

فلماذا هذا التشويش؟

أَلم يجعل اللَّه البيت مثابة للناس وأمناً؟

أَلم يقدم الفقه أحكامه الخاصة بالحج ليضمن للمسلمين جوّاً روحياً واجتماعياً يقربهم من المولى؟

أَلم يشهد الحرمان تطوراً عمرانياً شاملًا فى البناء والخدمات يستحق الحديث عنه، وهو يبقينا فيصورة المشهد الايجابى المشجع؟

ولست استبعد من سياق هذه الأسئلة أن تعدَّ المقالةَ كلَّها مندرجة

ص: ۲۱۹

تحت عنوان إشاعة الفاحشة، لكننى آمل لها أن تقرأ بروحية قرآنية.

إنّ الأحداث المؤلمة التى أدّت إلى انتهاك حرمة وقداسة الحرمين ليست إلّا مورداً من موارد الفتنة للمسلمين عن دينهم، سواء فى الأرض المقدسة نفسها أو بعيداً عنها، وبالتالى يصير الأسى الذى تستحضره هذه القراءة السريعة، مما لابدّ منه فى محاولة بناء التاريخ القادم على أساس الاستفادة من تجاربنا السابقة.

وإنّ كلّ حدث مذكور هنا يستحق بنفسه دراسة مستفيضة، وله العديد من المراجع والمصادر استغنيتُ عن ذكرها هنا؛ لأننى آمل من الأساتذة الباحثين أن يفيدونا عنها بصورة مستقلة محقّقة للغرض الذى ذكرته، خصوصاً أن هذه الضرورة تحتمها إحدى نتائج الاستقراء للحوادث، من جهة أنّ العدد الكبير من الانتهاكات يجعل الأجيال المتتابعة للمسلمين مشاهدة وبصورة مباشرة على أحد هذه الحوادث على الأقل. وهناك أمرٌ آخر تؤكده إشارات هذه الفهرسة وهو:

أنّ الجعل الإلهى للأمن فى الحرم جعلٌ تشريعى لا تكوينى، وبالتالى لابدّ لنا من ايجاد الضوابط المساعدة على ايجاد الأمن للحجاج، وتسهيل شؤون ومجريات هذه العبادة بحيث تؤدى إلى الغاية منها.

۱- حملة أبرهة فى عام الفيل حيث دفع اللّه عن البيت الحرام بالطير الأبابيل.

۲- سنة ۳۵ هجرية الموافقة ۶۵۵ ميلادية فى ۱۸ ذى الحجة قتل عثمان بن عفان الخليفة الثالث، وكانت مدة خلافته ۱۲ سنة إلّا ۱۲ يوماً وذلك فى المدينة المنوّرة.

۳- سنة ۴۰ هجرية الموافقة ۶۶۰ ميلادية بعث معاوية بسرَ بن أرطاة فى عسكر إلى الحجاز فقدم المدينة، وعامل على عليه السلام عليها هو أبو أيوب الأنصارى فهرب، ودخل بسر المدينة وسفك الدماء، واستكره الناس

ص: ٢٢٠

على البيعة لمعاوية، ثمّ سار إلى اليمن فهرب منه عاملها عبيد اللّه بن العباس فذبح ولديه الصبيين.

۴- سنة ۵۰ هجرية الموافقة ۶۷۰ ميلادية، أراد معاوية نقل منبر النبيصلى الله عليه و آله من المدينة إلى الشام، وقال:

لا يترك هو وعصا النبى بالمدينة، فعارضه من الصحابة جابر وأبو هريرة وقالا له: «إن أردت فانقل المسجد بكامله»، فتركه معاوية وزاد فيه ست درجات واعتذر.

۵- سنة ۵۱ هجرية الموافقة ۶۷۰ ميلادية حج معاوية بالناس، وأخذهم ببيعة ابنه يزيد بالقوة، وكان بينه وبين الصحابة ما كان فى ذلك.

۶- سنة ۶۰ هجرية أنفذ يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق الفاتك الجبّار فى عسكر عظيم، وأمّره على الحاج، وولّاه أمر الموسم، وأوصاه بقبض الحسين عليه السلام، وإن لم يتمكن منه يقتله غيلةً، وأمره أن يناجز الحسين القتال إن هو ناجزه. ودسَّ مع الحاج ثلاثين رجلًا من شياطين بنى أمية، وأمرهم باغتيال الحسين عليه السلام ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

۷- سنة ۶۳ هجرية الموافقة ۶۸۲ ميلادية، كانت وقعة الحرة على باب طيبة؛ لأنّ أهلها عندما خالفوا يزيد أرسل إليهم ۱۲ ألف مقاتل تحت إمرة مسلمة بن عقبة المرسى لمحاصرتهم، وأن لا يفكّوا الحصار عن المدينة إلّاإذا أذعنت، وليحرقوها إذا مضت ثلاثة أيام ولم تذعن.

وهكذا حصل فأصبحت المدينة غنيمة للنار بعد القتل والنهب والسبى والفسق، وفعل ما لا يفعل، وكانت وقعة الحرة فى ۲۷ ذى الحجة.

۸- فى خلافة عبد الملك بن مروان أكل ابن دلجة عامله فى المدينة اللحم والخبز على المنبر الشريف، وقال عامله الآخر خالد بن عبد اللّه القسرى:

واللّه لو علمت أن عبد الملك لا يرضى عنى إلّابنقض هذا البيت- وهو مستند إلى جداره- حجراً حجراً لنقضته فى

ص: ۲۲۱

مرضاته.

۹- فی سنهٔ ۷۲ هجریهٔ الموافقهٔ ۶۹۱ میلادیهٔ جهَّز عبد الملک بن مروان الحجاجَ بن یوسف الثقفی فی جیش إلی مکهٔ لقتال عبد اللَّه بن الزبیر، فسار فی جمادی الأولی من تلک السنهٔ، ونزل الطائف، وجری بینه وبین أصحاب ابن الزبیر حروب کانت الکرّهٔ فیها علی أصحاب ابن الزبیر.

وأخیراً حصر ابن الزبیر بمکهٔ ورمی البیت الحرام بالمنجنیق ودام الحصار لآخر هذه السنهٔ.

فی سنهٔ ۷۴ هجریهٔ الموافقهٔ ۶۹۳ میلادیهٔ هدم الحجّاج الکعبهٔ وأخرج الحجر عن البیت، وبنی البیت علی ما کان علیه فی زمن النبیصلی الله علیه و آله وهو علی ذلک إلی الآن.

۱۰- فی سنهٔ ۱۲۹ هجریهٔ الموافقهٔ ۷۴۶ میلادیهٔ خرج بحضر موت طالب الحق عبد اللَّه، واجتمعت علیه الإباضیهٔ من الخوارج، وفی هذه السنهٔ جهّز عبد اللَّه عشرهٔ آلاف مقاتل وسار إلی مکهٔ وفیها عبد الواحد بن سلیمان بن عبد الملک بن مروان، فتغلب طالب الحق عبد اللَّه علی مکهٔ بالقوهٔ.

۱۱- فی سنهٔ ۱۳۰ هجریهٔ الموافقهٔ ۷۴۷ میلادیهٔ أرسل الخلیفهٔ مروان الحمار جیشاً لتخلیص مکهٔ ودعم عبد الواحد، فبرز أعوان طالب الحق لقتالهم، والتقی الجمعان بقدید فانهزم عبد الواحد، وسار أبو حمزهٔ فاستولی علی المدینهٔ.

۱۲- فی سنهٔ ۱۴۵ هجریهٔ الموافقهٔ ۷۶۲ میلادیهٔ ظهر محمد بن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب واستولی علی المدینهٔ، فأرسل المنصور ابن أخیه عیسی بن موسی لقتاله، فانهزم محمد بن عبد اللَّه، واستولی عیسی علی المدینهٔ.

وفی هذه السنهٔ منع یزید بن حاتم أمیر مصر أهلَ مصر من الحج؛ لما کان فی الحجاز من اضطرابات.

۱۳- فی سنهٔ ۲۳۰ هجریهٔ ۸۴۴ میلادیهٔ عاثت الأعراب فساداً حول

ص: ۲۲۲

المدينـة، فسـار لحربهم الأـمير بغـا، وأنزل بهم القتـل والأسـر، وحبس منهم فى القيود نحو ألف نفس، وكـان ذلك فى خلافـة الواثق، والأعراب هؤلاء هو بنو سليم كانوا يؤذون الناس.

۱۴- فى سنة ۲۸۵ هجرية الموافقة ۸۹۸ ميلادية تعبت الحجاج تعباً شديداً لخروجصالح بن مدرك الطائى وقطعه الطريق عليهم.

۱۵- فى سنة ۲۹۴ هجرية الموافقة ۹۰۶ ميلاديـة خرج زكرويه القرمطى وأوقع بالحجاز ما أوقع وأخذ جميع ما معهم. فانتدب المكتفى جيشـاً لقتـاله تحت إمرة زبالـة، فهزمه زكرويه وفتـك بالقافلـة الثالثـة التى كـانت متأخرة، فعظم الأمر على المكتفى وأرسل جيشاً آخر تحت إمرة وصيف، فتغلب عليه وقتله وخلّص النساء والأموال التى كان زكرويه نهبها.

۱۶- فى سنة ۳۱۷ هجرية الموافقة ۹۲۹ ميلادية سـطا عدو اللَّه أبو طاهر القرمطى على البيت الحرام، وعرّاه وقلع الباب والحجر الأسود، وطرح القتلى فى بئر زمزم، وأتى كلّ أمر منكر، ودام الحجر الأسود عنده ۲۲ سنة إلى أن ردّ فى مكانه فى خلافة المطيع.

فى سنة ۳۳۸ هجرية ۹۴۹ ميلادية تحركت القرامطة وأثاروا الشغب والرعب ولم يحج أحد.

۱۷- فى سـنة ۳۳۹ هجرية ۹۵۰ ميلاديـة ردّ الحجر الأـسود إلى موضـعه، بعث به القرمطى مع محمـد بن بشـير الى الخليفـة المطيع للَّه، وكان قد دفع فيه ۵۰ ألف دينار وما أجابوه إلى ذلك.

۱۸- فى سـنة ۴۰۰ هجرية الموافقة ۱۰۰۹ ميلاديـة أرسل الحاكم بأمر اللَّه من مصـر إلى المدينـة، ففتـح باب بيت الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأخرج منه مصحفاً وسيفاً وكساءً وقعباً وسريراً.

۱۹- استعمل البارود فى حصار مكة سنة ۴۰۷ هجرية كما ذكر اللواء أحمد مختار باشا من دون توضيح للجهة

ص: ٢٢٣

المحاصرة.

٢٠- في عامي ٤١٠ و ٤١١ هجرية انقطع الحج من العراق وعاد سنة ٤١٢ هجرية.

٢١- في سنة ٤١٤ هجرية الموافقة ١٠٢٣ ميلادية كان يوم النفر الأول يوم الجمعة، فقام رجل من مصر، بإحدى يديه سيف مسلول وفي الأخرى دبوس بعد ما فرغ الإمام من الصلاة، فقصد ذلك الرجل الحجر الأسود كأنه يستلمه، فضرب الحجر الأسود ثلاث ضربات بالدبوس وقال:

إلى متى يعبد الحجر الأسود ومحمد وعلي؟! فليمنعني مانع من هذا، فإني أريد أن أهدم البيت. فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت، فثار به رجل فضربه بخنجرٍ فقتله وقطعه الناس وأحرقوه، وقتل ممن اتّهم بمصاحبته جماعة وأحرقوا.

وفي هذه السنة عاد الحجاج إلى العراق من طريق الشام؛ لصعوبة الطريق المعتاد، والظاهر أن الأسباب هي نفسها المانعة من حجّ عامي ٤١٠ و ٤١١ هجرية.

٢٢- في سنة ٥٤٥ هجرية الموافقة ١١٥٠ ميلادية وفي ١٤ من شهر محرَّم أخذت العرب الحجاج بين مكة والمدينة في مكان يقال له الغرابي، فلم يسلم منهم إلّاالقليل.

٢٣- في سنة ٥٥٦ هجرية الموافقة ١١٦٠ ميلادية احتال أمير مكة قاسم بن أبي فليتة على أموال أهل مكة، وجمع العرب لمحاربة عمّه عيسى.

ولمّا نكث بما وعدهم فيه تنحوا عنه فتملك عمُّه مكة، وهرب قاسم إلى جبل قبيس، فسقط عن فرسه حالصعوده ومات.

٢٤- في سنة ٥٧٧ هجرية الموافقة ١١٨١ ميلادية عزم البرنس أرناطصاحب الكرك على المسير إلى المدينة المنوّرة، فمنعه عزّ الدين فرحشاه نائب عمّه السلطانصلاح الدين في دمشق، وقد قتله السلطانصلاح الدين سنة ٥٨٣ هجرية لنقضه العهد،

ص: ۲۲۴

وتهديده الحرم الشريف.

۲۵- فى سنة ۷۲۷ هجرية الموافقة ۱۳۲۶ ميلادية حاصر الأمير ودى جماز المدينةَ النبوية سبعة أيام ودخلوها، وأحرقوا باب السويقة.

۲۶- فى سنة ۷۳۱ هجرية الموافقة ۱۳۳۰ ميلادية ثارت عبيد مكّة ساعة الجمعة بالوفد، وقتلوا ونهبوا جماعة من الحجاج، وقتلوا أمير مصر وهو أيدمر. فجرد السلطان محمد بن قلاوون جيشاً من مصر والشام للانتقام من فاعل ذلك.

۲۷- فى سنة ۱۱۰۹ هجرية الموافقة ۱۶۹۷ ميلادية اشتكى العلماء والمشايخ والسناجق للحضرة السلطانية بقول: إن (على باشا) المعزول (والى مكة) أخذ من ثمن غلال الحرمين الشريفين، وجرايات العساكر، وعلائق الخيول وغيرها من كلّ أردب ما (قيمته ۱۹۰ نصفاً فضة).

۲۸- فى سنة ۱۱۸۴ هجرية الموافقة ۱۷۷۰ ميلادية تكلّفت مصر بحملة عسكرية على مكّة، وهى من الحروب التى أقامها على بك ومحمد بك أبو الذهب وكانت كلفتها ۲۶ مليون فرنك.

۲۹- فى سنة ۱۲۲۶ هجرية الموافقة ۱۸۱۱ ميلادية استلم طوسون باشا السيف المرسل له هديةً من قبل الحضرة السلطانية، واستلم سر عسكرية تجريدة الوهابية.

۳۰- فى سنة ۱۲۲۷ هجرية الموافقة ۱۸۱۲ ميلادية سخَّر طوسون باشا الناس والحمير لخدمة العسكر المسافرين للحجاز. وفى شوال أرسل خبراً لوالده ليخبر الباب العالى بأن طريق الحجصار آمناً.

۳۱- فى سنة ۱۲۲۹ هجرية الموافقة ۱۸۱۳ ميلادية قام طوسون باشا بتجهيز جيشٍ لحرب الوهابية فى المدينة المنوّرة.

۳۲- فى سنة ۱۲۳۱ هجرية الموافقة ۱۸۱۵ هجرية قام إبراهيم باشا بحملة عسكرية فى المدينة المنورة ضدّ

ص: ٢٢٥

الوهابية.

٣٣- فى سنة ١٢٣٣ هجرية الموافقة ١٨١٧ ميلادية (٧ ذو القعدة) طلب عبد اللّه بن سعود المهادنة بعد حصار استمر نحو سبعة أشهر. ثم سلَّم المدينة على شروط منها: رد الكوكب الدرى إلى محله. وفيما عدا ذلك لم يضمن إبراهيم باشا لابن سعود حياته حيث كان أمره بيد السلطان.

٣٤- فى سنة ١٣٤٣ هجرية الموافقة ١٩٢٤ ميلادية استولى السعوديون على الطائف فى محرّم وعلى مكّة فى ١٣ ربيع الثانى وفى ٥ جمادى الآخرة دخل ابن سعود مكة. وفى هذه الفترة جرى تهديم مقامات أهل البيت عليهم السلام.

٣٥- فى سنة ١٤٠٠ هجرية ثار جهيمان العتيبى على السلطة السعودية وهو من أصوليين الوهابية، وقد نسب إليه إدعاء المهدوية، والتجأ إلى الحرم المكى بعد مطاردته وجماعته إلى أن استقطت حركته بواسطة القوات الفرنسية والأميركية مدنسة الحرم الشريف بقيادة الكابتن الفرنسى بول باريل.

٣٦- فى سنة ١٤٠٧ هجرية الموافقة ١٩٨٧ ميلادية ضربت قوات الأمن السعودية حجاج بيت اللّه الحرام (ايرانيين وغيرهم) فقتلت منهم عدداً عظيماً وذلك تحت قيادة الجنرال الألمانى اولريخ فينجر.

ص: ۲۲۶

(۳) رجال من الحرمين الشريفين

المقداد بن الأسود الكندیمحمد سليمان

إيمان، مواقف

كان أبی عمرو بن ثعلبة بن مالك البهرانی أو البهراوی طريد قومه الذين يطالبونه بدم سفكه فلحق بحضرموت وحالف بنی كندة، وتزوج عندهم، ثمّ ولدتُ بينهم، لهذا لقبت ب (الكندی).

ولما كبرتُ وقع بينی وبين أبی شمر بن حجر الكندی شيخ القبيلة نزاعٌ، فشهرتُ سيفی بوجهه، ثمّ ضربت رجله، وكان جزاء عملی ذلك الموت.

وقبل أن ينفذ بی العقاب تسللتُ من سجنهم حيث الصحراء الشاسعة، لا يأوينی مكان، ولا يستقر بی أوان.

أجوب الصحاری المترامية الأطراف، أقطع عشرات الأميال عَبر الأودية والتلال والجبال، ولم أعبأ بأهوال السفر ومشقة الطريق، وكيف يكون ذلك، وبين جنبی روح تحدّثنی بالعزّة والأمل، وفی أن أعيش فارساً عزيزاً يهابنی الآخرون، ولا تريحه ولا تستهويه إلّا ميادين القتال وساحات الوغی؟

نزلتُ من علی ظهر فرسی (سبحة) لأستريح قليلًا علی ظهر تلٍّ،

ص: ۲۲۷

وقد احتواني العراء الواسع، سرحتْ عيناى فيما يحيطنى من جهات، حتى وقع بصرى على شيء، دققتُ النظر فيه من بعيد .. إنّه مضارب بنى زهرة، القبيلة التى عرفت بمنعتها بين قبائل العرب.

أسرعتُ نحوهم، أويتُ إليهم، وألقيت رحلى عندهم، لم يكن لى خيارٌ إلّاأن أُحالف الأسود بن عبد يغوث الزهرىّ، الذيصرتُ ادعى باسمه حتى نزل قوله تعالى: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند اللَّه» (۱)

. فعدتُ إلى اسمى (المقداد بن عمرو بن ثعلبة ...) ولكنى بقيت معروفاً ب «ابن الأسود الكندى»، وبقى هذا يلازمنى طيلة حياتى وبعد مماتى.

كنيتى: أبو الأسود، وأبو عمر، وأبو معبد أحبُّ كناى إلىّ، لأنّ رسول اللّهصلى الله عليه و آله كان يدعونى أبا معبد.

أماصفاتى: فقد كنتُ طويلَ القامة، بطيناً عظيمَ الجثة، قويها، حينما أعلو فرسى تكاد رجلاى تخطّان الأرض، أما شعر رأسى فكثير، ولحيتى فكثيفة .. و ختاماً فإنّ اللَّه- تعالى- منَّ علىّ بهيئة مهابة.

عشت ردحاً فى مضارب بنى زهرة، فاقداً لحقوق كثيرة- يتمتع بها أبناء القبيلة- وهذا شأن كلّ محالف.

رافضاً حالة السلب والنهب، والغزو بغير حقّ، نابذاً عادات الجاهلية المقيتة التى لم تجد رضاً وقبولًا عندى، وكم تمنّيت أن أجد مَن يشاطرنى ذلك كلّه، ويشاركنى الرأى .. فكانت الفرصة، إنّها لقائى بعمار بن ياسر وتعرفى عليه، فانتشلنى من ذاك الضياع، بعد أن سبقنى إلى نور الإسلام، وعظمة الإيمان.

اصطحبنى معه فى جوف الليل إلى دار الأرقم حيث رسول اللّهصلى الله عليه و آله والمؤمنون.

أعلنتُ إسلامى بين يديهصلى الله عليه و آله فتخلّصتُ نفسى من ظلام الجاهلية. وتغيرت حياتى، فقد ملأ الإيمان قلبى، وأضاء التوحيد بصيرتى، وأخذتُ أروى ظمأى منه وأنهل من معين الإسلام بنهمٍ وشوق عظيمين. حتيصرتُ من الأوائل الذين أظهروا إسلامهم، فتصدّت لنا قريش بكلّ جبروتها،

۱- ۱ الأحزاب: ۵.

ص: ۲۲۸

ووسائل قمعها، وسياط تعذيبها، فنالت من أبداننا وأجسادنا شيئاً عظيماً، لكنها لم تنل من عقيدتنا وصمودنا وثباتنا أبداً، كنا نزداد قوّة أمام قوّتها، وشموخاً عظيماً وعزّة إزاءَ طغيانها وجبروتها.

ولما رأى رسول اللّهصلى الله عليه و آله ما حلّ بنا، واشتداد أذى قريش علينا وملاحقتها لنا أمرنا بالهجرة إلى الحبشة حيث قال: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإنّ بها مَلكاً لا يُظلم عنده أحد، وهى أرضصدق حتى يجعل اللّه لكم مخرجاً مما أنتم فيه ...».

فكنتُ مع نحو ثمانين من المهاجرين، ممن وطأت أقدامهم أرض الحبشة حيث وجدنا ما قاله لنا رسول اللّهصلى الله عليه و آله مَلكاً عادلًا، أحسن ضيافتنا، ورفض تسليمنا إلى وفد المشركين من قريش الذى أتبعنا ... ثمّ عدنا إلى مكة ودخلها كلّ واحد منّا تحت أمان وعهد زعيم من زعمائها، وكبير من كبرائها، فعدتُ مرّة أُخرى حليفاً لأحدهم ....

هاجر رسول اللّهصلى الله عليه و آله إلى يثرب وتبعه جمع من الصحابة، ولم أتمكن من اللحاق بهصلى الله عليه و آله حتى أعدت قريش سرية قتال التحقتُ بها معصاحبى عتبة بن غزوان- وكان هدفهم قتال سرية أرسلها رسول اللّهصلى الله عليه و آله بقيادة حمزة بن عبد المطلب، فلما اقتربنا منها انحزنا إليها والتحقنا بإخواننا الذين سبقونا إلى يثرب.

وفى المدينة لم يدم انتظارنا لقتال المشركين طويلًا حيث تناهت إلينا أخبار عن استعداد مشركى مكة لقتالنا، وجاءوا بجيش فاق عددنا كثيراً. فأقبل رسول اللّهصلى الله عليه و آله علينا ونحن مجتمعون يحدث بعضُنا بعضاً عن الأخبار تلك، وقال:

«.. هذه مكة قد أَلقت إليكم أفذاذ أكبادها .. فما ترون فى قتالهم؟» فتحدث عدد من الصحابة حتى جاء دورى فقلتُ:

يا رسولَ اللّه امضِ لما أمرك اللّه فنحن معك، واللّه لا نقول لك كما قالت

ص: ۲۲۹

بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون» ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون، فوالذى بعثك بالحق لو سرتَ بنا إلى برك الغِماد (أو تل العماد، يعنى مدينة الحبشة) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، .. فاستبشر رسول اللَّه بذلك، وأشرق وجهه، ودعا لى بخير.

وسميتُ عند بعضهم ب «صاحب المقال المحمود» إشارة إلى قولى هذا لرسول اللَّهصلى الله عليه و آله، ودفع مقالى ذاك أيضاً الأنصار إلى قولهم: فتمنينا نحن لو أنّا قلنا كما قال المقداد، أحبُّ إلينا من أن يكون لنا مالٌ عظيم ....

كما حمل موقفى ذاك وقولى كبارَ الصحابة على الإشادة به وإكباره وتمنوه، فهذا الصحابى الجليل عبد اللَّه بن مسعود يقول: لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أناصاحبه أحبّ إلىّ مما فى الأرض من شىء؛ كان رجلًا فارساً، وكان رسول اللَّهصلى الله عليه و آله إذا غضب احمارّت وجنتاه، فأتاه المقداد على تلك الحال، فقال: «أبشر يا رسول اللَّه! فواللَّه لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون» ولكن والذى بعثك بالحق ... لنكوننّ من بين يديك ومن خلفك، وعن يمينك وعن شمالك، أو يفتح اللَّه لك.

ثم قام سعد بن معاذ عن الأنصار فقال: ... بأبى وأُمى يا رسول اللَّه! إنّا قد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند اللَّه فمرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، واترك منها ما شئت، واللَّه لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك، ولعلّ اللَّه- عزّ وجلّ- أن يريك منّا ما تقرّ به عينك، فسر بنا على بركة اللَّه.

ففرح رسول اللَّهصلى الله عليه و آله بما سمع من أصحابه، وقال: «سيروا على بركة اللَّه، فإنّ اللَّه عزّ وجلّ قد وعدنى إحدى الطائفتين، ولن يخلف اللَّه وعده، واللَّه لكأنى أنظر إلى مصرع أبى جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة

ص: ۲۳۰

وفلان وفلان ...».

ثمّ أمرناصلى الله عليه و آله بالتوجه إلى بدر الذى نزلناه عشاء ليلة السابع عشر من رمضان، وكانت الآبار ومنابع الماء إلى جانب المسلمين. وكان عددنا ۳۰۰ رجل كنتُ الفارس الوحيد فيهم، فيما كان عدد المشركين قرابة ألف رجل ..

فيهم من الفرسان عدد كثير.

كانت عيوننا متجهةصوب رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وهو يناجى ربَّه ويدعوه: «اللّهمّ هذه قريش قد أقبلت بخُيلائها وفخرها، تحادك، وتكذب رسولك، اللّهمّ فنصرك الذى وعدتنى ...».

واشتدّ أوار المعركة، وخفقت رايات القتال ولمعت الأسنة والسيوف، وعندها تيقنتُ أن الفروسية فى الإسلام غيرها فى الجاهلية، وتعلمتُ وقتها الفرق بينها وهى تحمل راية الحق وتدافع عنه وبينها وهى تحمل راية الضلال وتدافع عن الباطل، إنّ لها حلاوة وطعماً حينما تكون دفاعاً عن المبدإ الحق والعقيدة الصحيحة. لا دفاعاً ولا قتالًا من أجل الثأر والنهب والسطو.

إنّه القتال والجهاد والنضال المقدس الذى تعلّمته وإخوانى من الإسلام ونبى الإسلام. قتال عظيم هذا الذى ترعاه السماء بآيات القرآن وبإمدادها الربانى، ويرعاه رسول اللَّهصلى الله عليه و آله، بدعواته التى لا يحجبها عن السماء شىء ولا يمنعها مانع، وتتخلله استغاثة المؤمنين ....

«إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ...» (۱)

والرسولصلى الله عليه و آله يقول:

«والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتلصابراً محتسباً مقبلًا غير مدبر إلّاأدخله اللَّه الجنة».

فكانت تلك الآيات وهذهِ الكلمات باعثاً عظيماً قوياً لنا، يثبت أقدامنا ويشدّ عزمنا نحو الشهادة ...

فكان النصر حليفنا، وكان القتل وكانت الهزيمة والعار والذل يلاحق المشركين

۱- ۱ الأنفال: ۹- ۱۳.

ص: ٢٣١

الـذين تركوا كبار زعمائهمصـرعى على أرض المعركـة ينتظرهم القليب الـذى أمر بحفره رسول اللّه لتلقى به جثثهم. كما وقع آخرون أسـرى، منهم النضـر بن الحارث بن علقمـة الـذى يكنّى أبا القائـد وقع أسـيراً بيدى، وكان أشدّ قريش تكذيباً للنبيصـلى الله عليه و آله وأذًى لأصحابه، كما كان ينظر فى كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وهو من الذين قالوا:

«وأقسموا باللَّه جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ أهدى من إحدى الأُمم فلما جاءهم ما زادهم إلّا نفوراً ...».

وهو الذى نزلت فيه هذه الآية:

«وإذا تتلى عليه آياتُنا قالوا قد سمعنا لو نشاءُ لقلنا مثل هذا إن هذا إلّا أساطيرُ الأولين».

وكان يقول: إنما يأتيكم محمـد بأساطير الأولين. وقع هـذا أسـيراً بيدى وأتيت به إلى رسول اللّهصـلى الله عليه و آله، وما إن رآه حتى أمر علياً عليه السلام بقتله.

فقلت: يا رسول اللَّه! أسيرى.

فقال النبيّصلى الله عليه و آله: إنه كان يقول فى كتاب اللَّه ورسوله ما يقول.

وأنا أقول: إنه أسيرى.

حتى قال رسول اللّهصلى الله عليه و آله: اللّهمّ أغن المقداد من فضلك.

فقلت: هذا الذى أردتُ.

فقتله عليٌّ عليه السلامصبراً.

وفى معركـة أُحد، هذهِ المعركة التى كنتُ فيها فارساً مقداماً، ومقاتلًا عنيداً ... أُنزلت هزيمةٌ مروعة بالمشـركين الذين ولّوا هاربين وقد تركوا قتـالهم تملأـ ساحـة المعركـة، وكـاد النصـر النهـائى يكون حليفنـا لولاـ أن ترك بعض الرمـاة مواقعهم الـتى حـدّدها لهم رسول اللَّهصـلى الله عليـه و آله طمعـاً فى الغنـائم الـتى خلّفهـا مشـركو قريش وراء ظهـورهم، فلمّـا أحسّ خالـد بن الوليـد ومن كـان معه من المشـركين بضـعف هذا الموقع، وثبوا عليه، وقتلوا ما بقى من الرماة، ثمّ عادوا من خلفنا، فوقفتُ مع نفر من أجلّ الصـحابة مدافعين عن رسول اللَّه ذابّين بأرواحنا وأجسادنا عنه، إنها

ص: ٢٣٢

لحظات كادت تودى برسول اللَّهصلى الله عليه و آله وبدينه لولا رحمة اللَّه تعالى به وبنا.

ويوم فتح مكة معقل قريش، كنتُ يومها على ميمنة الجيش الإسلامى الذى يقوده رسول اللَّهصلى الله عليه و آله، فتهاوت بدخولهصلى الله عليه و آله وجيشه الأوثان والأصنام التى كانت تمثل الشرك والكفر كلّه، وقد أحاطت الكعبة من كلّ جوانبها، وبلغ عددها ٣٦٠صنماً، فأمر رسول اللَّهصلى الله عليه و آله بتهديمها وإخراجها من البيت الحرام. وارتفعت راية التوحيد خفاقةً، وملأ التكبير سماءَ مكّة، وكانت فرحتُنا بهذا النصر الذى طال انتظاره، عظيمة، وابتهاجنا به كان كبيراً ....

وإذ نحن فى غمرة أفراحنا بهذا النصر تناهت إلينا أنباءُ حشود عظيمة خطيرة بلغ تعدادها أكثر من ١٢ ألفَ مقاتل من قبائل الطائف وفى مقدمتها قبيلتا هوازن وثقيف. فراح رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يعدُّ منّا جيشاً كبيراً بلغ تعداده ١٢ ألف مقاتل أو يزيد، وأمرنا بالتحرك، وكان اللقاء فى وادى حنين حيث حلّت بنا هزيمة مفاجئة، تحوّلت- برحمةٍ من اللَّه- إلى نصرٍ كبير لنا بعد أن ثبت رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وأكثر من ثمانين من الذين بايعوه حتى الموت وكنتُ أحدهم، وبعد أن عاد المسلمون الذين لاذوا بالفرار من ساحة المعركة فاندفعت جموعهم نحو ساحة المعركة التى حمى وطيسها وهم ينزلون بالعدو هزيمة ساحقة.

لم أتخلّف أبداً عن معارك رسول اللَّه وغزواته كما أنى شاركت فى معركة اليرموك وفى فتح مصر وحمص ودمشق وغيرها حتى قال لى أحدُ الذين كنت أُحدّثهم عن الجهاد- يوم فتح حمص ودمشق- وقد كبر عمرى وضعف جسمى، يومذاك، قال لى: لو قعدتَ العامَ عن الغزو.

فقلت: أبتِ البحُوث، فقد قال اللَّه عزّ وجلّ فيها: «انفروا خفافاً وثقالًا» (١).

وكنت فى كل تلك المعارك فارساً أخوض غمارها، وأُبلى بها بلاءً حسناً،

١- ١ التوبة: ۵، سميت بذلك أى ب «البحوث»؛ لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم، أى استثارتها وفتشت عنها.

ص: ۲۳۳

مستبشراً بإحدى الحسنيين: الشهادة أو النصر.

*** قال لی- يوماً- عبد الرحمن بن عوف وقد جلسنا نتحدّث:

ما يمنعک أن تتزوّج؟

فقلتُ له: زوّجنی ابنتک.

فما کان منه إلّاأن أغلظ لی فی الکلام وجَبهنی.

وکان الصحابة إذا أصاب أحدٌ منهم غمٌّ أو غيظ أو فتنة شکی ذلک إلی رسول اللَّهصلی الله عليه و آله. فقمتُ من فوری وأتيتُ رسول اللَّهصلی الله عليه و آله، فما إن نظر إلیّ حتی عرف الغمّ فی وجهی.

وقال: ما شأنک يا مقداد؟

فقلت: يا رسول اللَّه! بأبی أنت وأُمّی، کنتُ عند عبد الرحمن بن عوف جالساً فقال لی:

ما منعک يا مقداد أن تزوّج؟

فقلت له: زوّجنی أنت ابنتک، فأغلظ لی وجبهنی.

فقال لی رسول اللَّهصلی الله عليه و آله: لکنّی أُزوّجُک- ولا فخر- ضُباعةَ بنت الزبير بن عبد المطلب.

فتزوّجتها وکانت من العقل والجمال بدرجة عالية مع قرابتها من رسول اللَّهصلی الله عليه و آله.

*** نزلت فیّ وفی نفر من أصحاب رسول اللَّهصلی الله عليه و آله (ابن مسعود،صهيب، عمار، بلال) هذهِ الآية: «ولا تطرد الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشی يريدون وجهه».

حين کنّا جلوساً عند رسول اللَّهصلی الله عليه و آله، وجاءَ بعض زعماء قريش، فقالوا لرسول اللَّه:

إنّا لا نرضی أن نکون أتباعاً لهؤلاء، فاطردهم عنک حتی نجلس معک فنزلت فينا تلک الآية.

کما نزلت فیّ وفی رهط من أصحاب رسول اللَّهصلی الله عليه و آله هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيّبات ما أحلّ اللَّه لکم» (۱).

حينما اجتمعنا فی دار الصحابی

۱- ۱ المائدة: ۸۷.

ص: ۲۳۴

الجليـل القـدر عثمان بن مظعون، واتّفقنا على أن نصوم النهار ونقوم الليل، ولا ننام على الفرش، ولا نأكل اللحم ولا الوَدَك، ولا نقرب النساء والطيب، ولا نلبس المسوح، ونرفض الدنيا ونسيح فى الأرض ونترهب ونجبّ المذاكيرَ.

فبلغ ذلك رسول اللَّهصلى الله عليه و آله فجمعنا، وقال: ألم أُنبَّأ أنكم اتّفقتم على كذا وكذا؟

فقلنا: بلى يا رسول اللَّه! وما أردنا إلّاالخير.

فقال لنا: إنى لم أُومَر بـذلك، إنّ لأنفسـكم عليكم حقاً، فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فإنى أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدّسم، ومن رغب عن سنّتى فليس منّى، ثمّ خرج إلى الناس وخطبهُم فقال:

ما بال أقوام حرّموا النساءَ والطعام، والطيب والنوم، وشهواتِ الدنيا؟

أما إنى لستُ آمركم أن تكونوا قسّيسينَ ولا رهباناً، فإنّه ليس فى دينى تركُ اللحم والنساء، ولا اتخاذ الصوامع، وإن سياحة أُمتى الصوم، ورهبانيتها الجهاد؛ واعبدوا اللَّه ولا تشركوا به شيئاً، وحُجُّوا واعتمروا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان؛ فإنّما هلك مَنْ كان قبلكم بالتشديد، شدّدوا على أنفسهم فشدّد اللَّه عليهم، فأُولئك بقاياهم فى الدِّيارات والصوامع.

فأنزل اللَّه تعالى تلك الآية.

وقلنا: يا رسولَ اللَّه! كيف نصنع بأيماننا التى حلفنا عليها؟

وكنّا حلفنا على ما عليه اتّفقنا.

فأنزل اللَّه تعالى: «لا يؤاخذكم اللَّه باللغو فى أيمانكم».

ومما قاله رسول اللَّهصلى الله عليه و آله فىّ وما سمعته منه:

أمرنى اللَّهُ- عزّ وجلّ- بحبّ أربعة من أصحابى، وأخبرنى أنه يحبّهم:

علىّ، وأبو ذر، وسلمان، والمقداد الكندى.

ألا إنّ الجنّة اشتاقت إلى أربعة من أصحابى، فأمرنى ربّى أن أُحبَّهم:

ص: ۲۳۵

فانتدبصُهيب، وبلال بن رَباح، وطلحة، والزُّبير، وسعد بن وقّاص، وحذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر.

فقالوا: يا رسول اللَّه! مَن هؤلاء الأربعة حتى نحبَّهم؟

فقال رسول اللَّهصلى الله عليه و آله: يا عمّار أنت عرّفك اللَّه المنافقين، وأما هؤلاء الأربعة فأحدهم علىّ بن أبى طالب، والثانى المقداد بن الأسود الكندى، والثالث سلمان الفارسى، والرابع أبو ذر الغفارى.

وممّا سمعه منهصلى الله عليه و آله:

بعث رسول اللَّهصلى الله عليه و آله سرية وأمّرنى عليها، فلما رجعتُ قال ليصلى الله عليه و آله:

كيف وجدتَ الإمارةَ يا أبا معبد؟

قلتُ: خرجتُ يا رسول اللَّه! وأنا كأحدهم، ثمّ رأيتُ أنّ لى على القوم فضلًا، ورجعتُ وأنا أراهم كالعبيد لى.

فقالصلى الله عليه و آله: كذلك الإمارة يا أبا معبد، إلّامن وقاه اللَّه شرَّها، فخُذ أو دَع.

فقلت: لا جرم، والذى بعثك بالحق يا رسولَ اللَّه! لا أتأمّر على اثنين بعدها أبداً.

قلتُ- يوماً- لأصحابٍ لى:

العجب من قوم مررتُ بهم آنفاً يتمنّون الفتنة، يزعمون ليبتليهم اللَّه فيها بما ابتلى به رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وأصحابه، وأيم اللَّه، لقد سمعتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يقول:

«إنّ السعيد لمن جنب الفتن» يردّدها ثلاثاً «وإن ابتلى فصبر».

وأيم اللَّه، لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة حتى أعلم بما يموت عليه بعد حديثٍ سمعتُه من رسول اللَّهصلى الله عليه و آله، سمعته يقول:

«لقلب ابن آدم أسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياً».

«وعد اللَّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولُيمكننّ لهم دينَهُم الذى ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبُدُوننى لا يُشركون بى شيئاً ومَن كفر بعد ذلك فأُولئك هم الفاسقون» (۱).

۱- ۱ النور: ۵۵.

ص: ۲۳۶

وعقب نزول هذه الآية، سمعتُ رسول اللَّهصلی الله علیه و آله يقول: ما على ظهر الأرض بيت حجر أو مَدر إلّاأدخله اللَّه كلمة الإسلام بعزّ عزيز أو ذلّ ذليل:

أما بعزّهم فيجعلهم من أهلها، وأمّا بذلّهم فيدينون بها.

*** وما عرفتُ الحزنَ واللوعةَ، وألمَ الفراق وقسوته، حتى داهمني الخبر المشئوم (نعي الحبيب رسول اللَّهصلی الله علیه و آله) فكان نبأً عظيماً، وفاجعة جسيمة، ما لبث حتى زلزلة الدنيا، وانتشر دويها في الخافقين ... حقّاً، إنّها لصدمةٌ، وكيف لا تكون كذلك وقد وصلت برسول اللَّه القلوب، وجبلت على حبّه النفوس، واعتادت على التشرّف بطلعته الوجوه، وقد انتشلها من الضلالة إلى الهدى ومن الظلام إلى النور ....

لقد عاهدتك يا سيدي على أن لا أكون أكثر من جنديٍّ في خدمة الإسلام، وفدائيٍّ نذر نفسه دفاعاً عنه، فجزاك اللَّه يا رسولَ اللَّه! عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ونسأله- تعالى- أن يرزقنا شفاعتك وصحبتك يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ....

*** من أحاديثي:

كنتُ مع جمعٍ من أصحابي إذ مرّ رجل فقال لي: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسولَ اللَّهصلی الله علیه و آله! واللَّه لودِنا أنّا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدتَ.

فاستغضبني قولُه هذا، وأقبلت عليه قائلًا:

ما يحمل الرجل على أن يتمنّى شيئاً غيّبه اللَّه عنه، لا يدري لو شهده كيف يكون فيه؟

واللَّهِ، لقد حضر رسولَ اللَّهصلی الله علیه و آله أقوام أكبَّهم اللَّهُ على مناخرهم في جهنم، لم يُعينوه ولم يصدِّقوه، أوَلا تحمدون اللَّهَ أن أخرجكم لا تعرفون إلّاربَّكم؟

وأنتم مصدِّقون لما جاء به نبيُّكم، قد كفيتُم البلاء بغيركم؛ واللَّه، لقد بعث النبيُّصلی الله علیه و آله على أشدّ حال بُعث عليه نبيٌّ من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون

ص: ۲۳۷

أنّ ديناً أفضلُ من عبادة الأوثان، فجاء بفُرقان يُفرقُ به بين الحقِّ والباطل، وفرَّق بين الوالـد وولـده، حتى إن كان الرجلُ لَيَرى والـدَهُ أو ولَدَه أو جدَّه كافراً وقد فتح اللَّه قُفلَ قلبه للإيمان ...

ثمّ قرأت هذه الآية: «ربّنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قُرّةَ أعيُنٍ» (۱).

توفّاه اللّه تعالى سنة ۳۳ ه بأرض كانت له تسـمى «الجرف» وحمله أصـحابه إلى المدينة فدفن فيها. فسـلامٌ عليك فارساً مؤمناً قوياً فى ذات اللّه مجاهداً فى سبيله، لم تدخر شجاعة ولا نصيحة ولم تبخل بشىء، فكنت حقّاً حبيباً للّهولرسوله.

عدتُ فيما كتبت إلى ما تيسّر لى من مصادر وهى:

۱- تاريخ الطبرى، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، ج ۲، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت.

۲- الكامل، لابن الأثير.

۳- المغازى، للواقدى.

۴- العقد الفريد، ابن عبدربه الأندلسى.

۵- ربيع الأبرار.

۶- أُسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير الجزرى.

۷- حلية الأولياء، لأبى نعيم الاصفهانى.

۸- الإصابة فى معرفة الصحابة لابن حجر العسقلانى.

۹- السيرة النبوية لابن هشام، ولابن كثير.

۱۰- الإمامة والسياسة لابن قتيبة، ج ۱.

الهوامش:

ضربة الشمس

۱- ۱ الفرقان ۲۵: ۷۴.

ص: ٢٣٨

ضربة الشمس

مصطفى شاهرضائى/ نويد علياری

المقدّمة:

فى كلّ عامٍ يتوجه آلاف المسلمين لأداء فريضة الحج المقدسة، فيشكّل وجودهم حشداً هائلًا يجعله عرضة للإصابة ببعض الأمراض، ومنها ضربة الشمس التى كثيراً ما يصاب بها عددٌ من الحجاج فى كلّ موسم حجّ؛ ولذا رأينا من المناسب نشر هذهِ المقالة فى مجلة الميقات علّها تنفع القارئ الكريم بما احتوته من معلوماتصحيّة يمكن بها احتواء هـذهِ الإصابة، والتعرّف على طرق الإسعافات الأولية، التى نرى من الضرورة للحاج التزوّد بها حتى تكون عنده ثقافةصحيّة وإن كانت بسيطة.

ضربة الشمس:

وهى إحدى الحالات الطارئة التى تلاحظ بصورة شائعة، ومع عدم وجود إحصاء دقيق عن نسبة انتشار هذه الحالة فى إيران، إلّاأنّه من المحتمل أن تكون هذه الحالة على جانب كبير من الشيوع والانتشار؛ بسبب كثرة وجود

ص: ۲۳۹

المناطق الحارّة فی بلادنا. وقد شوهدت هذه الحالة بشکل متکرّر بین المقاتلین طوال سنوات الحرب المفروضة فی المناطق الجنوبیة لإیران، وکذلک بین حجّاج بیت اللَّه الحرام. وتشاهد کذلک بین الریاضیین المحترفین، الذین یمارسون الریاضة کهوایة للحصول علی السلامة البدنیة. وتختلف الأعراض التی تظهر إثر الإصابة بضربة الشمس، وتشمل الحالات التالیة: السکتة القلبیة علی أثر ارتفاع الحرارة، والتشنج العضلی الشدید، والإرهاق والضعف المفرط الناشئ عن الحرارة، وضربة الشمس و ...

کیف ینظم الجسم درجة حرارته؟

کما نعلم فإن الإنسان یعدّ من الموجودات ذات الدم الحار، ومن أجل بقائه علی قید الحیاة لابدّ من أن یحافظ علی درجة حرارة جسمهِ ضمن حدود ضیقة.

إنّ المحافظة علی حرارة الجسم ضمن هذه الحدود تعدّ عاملًا حیویاً وأساسیاً، من أجل قیام مختلف أجهزة الجسم بوظائفها المعینة علی النحو المطلوب. وبهذا اللحاظ فإن بدن الإنسان یسعی جاهداً کی یحافظ علی درجة حرارته عند ۳۷ درجة سانتیغراد. ومن أجل المحافظة علی بقاء هذه الدرجة ثابتة، یجب أن تتوازن عملیة فقدان الحرارة مع انتاجها. هذا التعادل یحصل من خلال تغییر نسبة جریان دم القسم الخارجی للبدن؛ أی عندما ترتفع الحرارة المرکزیة للجسم، فإنّ العروق المجاورة تتسع وینقل الدم الحرارة الفائضة إلی الجلد، ویتم التخلص منها هناک بطریقتی الإشعاع والتوصیل. وإن کانت حرارة الجلد أقل من حرارة المحیط، یتم التخلص من الحرارة علی شکل عرق یفرز خارج الجسم ... وبإمکان الفرد البالغ أن یفرز لتراً واحداً من العرق خارج بدنه خلال ساعة واحدة کأقصی حدّ؛ علماً بأنّ التعرق یحصل عندما تکون رطوبة

ص: ۲۴۰

الجو قليلة، وينقطع التعرق عندما تصل الرطوبة إلى ۷۵٪. وتصل نسبة الحرارة المتولدة فى الظروف المُثلى، وأثناء الاستراحة لدى الشخص البالغ إلى حوالى ۶۰– ۷۰ كيلو كالرى فى الساعة. طبعاً هناك عوامل مختلفة يمكنها أن ترفع معدل انتاج الحرارة فى الظروف المثلى. ومن جملة هذه العوامل يمكن الإشارة إلى الاضطراب، والخوف، وتعاطى بعض الأدوية وارتفاع هرمونات الغدة الدرقية.

ومن أهم العوامل التى تؤدى إلى ارتفاع معدل انتاج الحرارة الجهد البدنى الذى يمكنه أن يرفع الحرارة المتولدة إلى ۱۰۰۰ كيلو كالرى فى الساعة بحسب نوعه وشدّته. ولو تلاحظون أننا عندما نقوم بجهد بدنى عالٍ، (مثلًا عندما نؤدى التمرينات الرياضية الثقيلة و ...) فإن لون بشرتنا يميل إلى الحمرة، وهذا يعود إلى ارتفاع معدل جريان الدم تحت الجلد، الذى يحصل لغرض انتقال حرارة الجسم إلى المحيط الخارجى.

كيفية خفض درجة حرارة البدن:

۱– الإشعاع: ويعدّ من أهم الطرق فى فقدان الحرارة، الذى يتمثل بانتقال الحرارة من سطحٍ إلى سطح آخر دون حصول التماسٍ فيزيائى بينهما. وفى الظروف الطبيعية، يتم دفع ۶٪ من الحرارة المتولدة فى الجسم عن طريق الاشعاع.

۲– التوصيل (كنداكسيون): هذه الطريقة مهمة فى الماء والأجواء القطبية.

ومن خلال طريقة التوجيه، فإنّ الهواء البارد الذى يكون فى حالة تماس مع الجلد يسخن، ويخلى مكانه أمام الهواء البارد للنقاط الأخرى.

۳– طريقة التصعيد: الذى يتم فيه تبادل الهواء عن طريق حركة الهواء، أو جريان السوائل، مثل الحرارة الخارجة من الجسم عن طريق حركة الهواء الرطب، والإدرار، والعرق.

ص: ۲۴۱

التأقلم مع التغييرات الحرارية:

كيف يتمكن بعض الأشخاص أن يتحملوا الحرارة، ويعيشون بكل هدوء وراحة فى الأجواء الحارّة؟

يطلق على الطريقة التى تؤدى إلى ايجاد هذه الحالة التأقلم أو التطابق الحرارى. وعندما يحصل الشخص على حالة التطابق مع الحرارة، يمكنه القيام بأداء أعماله بكلّ راحة فى الحالات التى كانت تعدّ سابقاً غير قابلة للتحمل ومجهدة فى الظروف الطبيعية. ومع أن التطابق الأولى والنموذجى يمكن أن يحصل خلال ۵ أيام، إلّاأنّ التطابق الكامل يحتاج إلى أسبوعين أو أكثر من الوقت.

ويحتاج التطابق الكامل إلى تعاون الأجهزة القلبية والعِرقية والجهاز الكليوى.

وكما قلنا سابقاً: فإن معدل الحرارة المتولدة فى الظروف المثلى، وأثناء الاستراحة يصل ۶۰- ۷۰ كيلو كالرى فى الساعة لدى الشخص البالغ، علماً بأن هذا المعدل يتفاوت خلال الفعاليات المتعددة. وفى الجدول التالى مقارنة بين الحرارة المتولدة فى الأشخاص حسب الأعمال المختلفة، مع بيان متوسط مقدار الحرارة الناتجة:

نوع العمل	معدل الحرارة المتولدة كيلوكالرى/ ساعة
الطباعة	۸۴
رياضة كرة القدم	۱۰۲
الأعمال الوظيفية- الإدارية	۱۰۸
رياضة المصارعة	۱۱۴
رياضة الهوكى	۱۷۳
أعمال البناء	۲۱۶
حمل أدوات البناء	۳۰۰
رياضة كرة السلة	۳۴۴
الركض لمسافة ۵ أميال	۳۶۰
استخدام المنشار	۴۵۰
الحراثة بالمجرفة	

۵۷۰

رياضة السباحة

۶۶۰

ص: ۲۴۲

الحوادث والأضرار الناتجة عن الحرارة:

تقسم الأضرار الناتجة عن الحرارة إلى مجاميع ثلاثة: ضربة الشمس، والإرهاق الناشئ عن الحرارة، والآلام والتشنّجات العضلية الناشئة عن الحرارة.

أ- ضربة الشمس:

تحدث ضربة الشمس عندما تعجز الأنظمة المسؤولة عن تنظيم الحرارة في الجسم عن تبريد الجسم إلى الحد المطلوب، وفي هذه الحالة ترتفع حرارة الجسم، ولكن دون حصول التعرق، وبالنتيجة تُخزن نسبة عالية من الحرارة في الجسم، مما يؤدی إلی إصابة الخلايا الدماغية بالضرر. وهذه المسألة تؤدی إلی الضعف الدائم أو الموت.

ويمكن تشخيص الإصابة بأنها «ضربة شمس» في حالة وجود الأعراض والأمارات المبينة أدناه:

۱- حرارة أكثر من ۴۰ درجة م.

۲- الجلد ساخن، ويابس ومحمّر.

۳- النبض بحدود ۱۶۰ ضربة في الدقيقة، حيث يكون في بداية الأمر قوياً وسريعاً، ومع تفاقم الحالة يضعف ويسرع.

۴- ضيق الحدقات في البداية، ولكن بعد فترة تأخذ بالاتساع.

۵- الدوار.

۶- التنفس في البداية يكون سريعاً وشديداً، ولكن يضعف بالتدريج ويصبح سطحياً.

۷- الصداع.

ص: ۲۴۳

۸- تیبّس الفم.

۹- التهوّع، والتقیّؤ والضعف العام.

۱۰- انخفاض ضغط الدم.

۱۱- التشنجات العضلیهٔ، مع احتمال الإغماء وفقدان الوعی.

وفی أمریکا یلقی أکثر من ۴۰۰۰ شخص سنویاً حتفهم علی أثر الإصابهٔ بضربهٔ الشمس. وإن ۸۰٪ من هذه الوفیات تحدث فی الأفراد الذین تزید أعمارهم علی ۵۰ سنهٔ، وتعدّ «ضربهٔ الشمس» السبب الشائع الثانی للوفاهٔ بین الریاضیین فی المدارس الإعدادیهٔ. (السبب الأول یتمثل بالصدمهٔ النخاعیهٔ).

إنّ الذین یتعرّضون للإصابهٔ بضربهٔ الشمس یواجهون الوفاهٔ بنسبهٔ ۸۰٪، وکلّما تأخر العلاج أکثر فإن الضرر الذی یلحق بالجهاز العصبی سیکون أکثر دیمومهٔ وإضعافاً للمصاب. کما أن المسنّین، والضعفاء، والمبتلین بسوء التغذیهٔ، وخاصهٔ المبتلین بالأمراض المزمنهٔ (مثل أمراض الکلی، وأمراض القلب والعروق، ومرض الپارکنیسون «۱»، ومرض السکر، والإدمان علی الکحول، والسمنهٔ والأمراض الجلدیهٔ)، فهم أکثر تعرضاً لخطر الإصابهٔ.

وأمّا المدمنون علی المخدرات فهم لا محالهٔ معرضون للإصابهٔ. وحتی الأفراد الأصحاء عندما یبذلون نشاطاً مضاعفاً فإنهم معرضون للإصابهٔ والموت بفعل ذلک. ویمکن أن تکون بشرهٔ الشباب الذین یعانون من الإصابهٔ بضربهٔ الشمس حارّهٔ ورطبهٔ أکثر من الحدّ الطبیعی. ویرتفع معدل الإصابهٔ ب «ضربهٔ الشمس» بارتفاع درجهٔ الحرارهٔ مع ارتفاع نسبهٔ الرطوبهٔ وسرعهٔ الریاح.

ویمکن أن تحدث «ضربهٔ الشمس» بسبب بعض العوامل مثل:

الحمّی التی یستعصی علاجها، وتعاطی الکحول و ....

ص: ۲۴۴

العلاج:

كما علمنا سابقاً: فإنّ «ضـربة الشـمس» تعدّ من الحالات الطارئة، وأهم إسعاف فورى لها الإسراع لتبريد الجسم المصاب؛ ولهذا أبعدوا المريض عن أشعة الشـمس فوراً، اخلعوا ملابسه، وبلّلوا كـلّ جسـمه بالمـاء البـارد، سـارعوا إلى تهويـة المكان بالهواء البارد. ثم لفّوا المريض بالأغطيـة المبلّلـة بالمـاء البـارد، انقلـوه من مكـانه بأسـرع مـا يمكن، وعلّمـوا الشـخص المرافق له، كيف يحافـظ على تعريض المريض أثناء الانتقال إلى الهواء، وأن يشغّل جهاز التهوية بقابليته القصوى. ومن الأفضل الإسراع بوضع المريض داخل حوض فيه ماء وثلج. أو تمسح بشـرته بالثلج. وإن لم يكن بالإمكان القيام بذلك، فضعوا قطع الثلج في كيس بلاستيكى، وبلّلوا جسم المريض بالماء، وعند تشـغيل المكيّف امسـحوا الكيس على جسـمه، وضـعوا سـطح الثلج تحت أيدى المريض، وحول رقبته، وعلى أطراف قبة الرجل كى تبرد العروق السطحية الكبيرة.

إن أكياس الثلج العادية عندما تستخدم بمفردها لا تؤدى إلى انخفاض الحرارة حتى الحدّ المطلوب، وعليه ينبغى أن تلفّق هذه الطريقة مع أسـاليب أخرى متعـددة، وعنـدما تصـل حرارة الجسم إلى أقل من ۰۳۹ مئويـة يجب قياس حرارة الجسم بواسـطة المحارير بشـكل مسـتمر، واحـذروا انخفـاض حرارة الجسـم لأكثر من الحـدّ المطلـوب. ومـا دامت حرارة الجسم لم تصـل إلى أقـل من ۸/ ۰۳۷ مئوية اسـتمروا بعمليـة التبريد. وفى حالة عدم وصول الحرارة إلى أقل من ۸/ ۰۳۷ مئوية بواسـطة الإجراءات التى قمتم بها فإن ضربة الشمس ستحدث ثانية. وأثناء تبريد جسم المريض ارفعوا رأسه وأكتافه إلى الأعلى قليلًا، وتأكّدوا من أن المريض ينعم بالهدوء.

لا تعطوا المريض أية مادة مهيّجة أو سوائل ساخنة اطلاقاً. وبما أن ضربة

ص: ۲۴۵

الشمس تؤثر على أجزاء الجسم كافة، فمن الممكن أن تحدث إصابات كثيرة ناشئة عن ضربة الشمس أو الإجراءات العلاجية؛ ومن هذه الناحية لاحظوا الأعراض التالية أثناء تبريد جسم المريض:

۱- التشنجات.

۲- رجوع المواد المتقيّأة إلى الحلقوم.

يحدث التقيّؤ غالباً بشكل متزامن مع التشنجات الناشئة عن أساليب التبريد، ولغرض منع دخول المواد المتقيّأة إلى الحلقوم اجعلوا المريض فى وضعٍ يساعدكم على إخراج السوائل من المسالك التنفسية بسهولة.

ولو نجحتم فى تخفيض حرارة الجسم بنسبة ۰۲ مئوية خلال ۳۰- ۶۰ دقيقة أوقفوا إجراءات التبريد، وافسحوا المجال أمام الجسم ليبرد تلقائياً.

وراقبوا المريض بشدّة، فإن ارتفعت حرارة جسمهِ مجدّداً قبل إكمال عمليات نقل المريض فاستأنفوا إجراءات التبريد مرةً أخرى.

خلاصة إجراءات الطوارئ:

۱- هيّئ التهوية اللازمة والأوكسجين الكافى.

۲- انقل المريض إلى محيط بارد، واخلع كلّ ما يمكن خلعه من ملابسه.

۳- برّد جسم المريض بأية وسيلة متوفرة، وبالسرعة الممكنة. إنّ حوضاً مليئاً بالماء البارد والثلج مفيدٌ جداً لتبريد المريض. وفى غير هذه الحالة فالاستحمام بالماء البارد، ومسح الثلج المجروش على جسمه، واستمرار الغسل المتزامن مع مسح البدن بالكحول، ولفّ المريض بغطاء مرطوب، مع التهوية بالهواء البارد، سيكون مفيداً هو الآخر.

ولابدّ من القول: بأن نجاح هذه الإجراءات العلاجية يتوقف على

ص: ۲۴۶

سرعـة العمـل والدقـة العاليـة، والتأخير فى العلاج يؤدى إلى حـدوث الاختلال الـدائم فى الـدماغ. تابع قياس حرارة جسم المريض من ناحية المقعد عدّة مرات.

يجب الاستمرار بشكل جدّى فى الإجراءات العلاجية لتبريد المريض لحين بلوغ درجة حرارة الجسم أقلّ من ۰۳۹ مئوية.

۴- حافظ على معدل النشاط القلبى حين نقل المريض، ويمكن الاستفادة من نبض المريض للسيطرة على ذلك.

۵- لاحظ وراقب حالات التشنّج.

ب- الإرهاق الناشئ بفعل الحرارة:

تحـدث هـذه الحالـة فى الفرد السالم عندما يؤدى نشاطاً بدنيّاً شديداً فى محيط حار جدّاً، إذ تحدث نتيجة لحصول اختلال حقيقى فى جريان الدم (كما يحصل فى اختلال جريان الدم أثناء الصدمة).

إن الإرهاق الحرارى فى الواقع حالـة مُشابهـة للصدمة، التى تحدث بسـبب تجمع الدم فى العروق الجلدية وانخفاض نسـبة ايصال الدم إلى الأعضاء الرئيسة، ويفقد الجسم مقادير كبيرة من السوائل والأملاح بسبب كثرة تصبب العرق. وفى حالة عدم تعويض هذه السوائل المفقودة بالحـدّ الكـافى فـإن جريان الـدم يضـعف، ويؤثر ذلك على فعاليات الـدماغ والقلب والرئـة. ويبرز «الإرهاق الحرارى» أحياناً متزامناً مع فقدان الماء والأملاح والإحساس بالآلام والتشنجات العضلية، ويعدّ «الإرهاق الحرارى» أكثر شيوعاً من «ضربة الشمس».

إنّ عمـال الغسيل والأفراد الـذين يشتركون فى الألعاب الرياضـية الثقيلـة، والتمرينات المجهـدة وفى الأجواء الحارة، وكـذلك الـذين انتقلوا توّاً إلى المناطق

ص: ٢٤٧

الحارّة، معرضون لخطر الإصابة أكثر من غيرهم.

حالات الشكوى والأعراض الأولية عبارة عن:

١- الصداع، والدوار، والتهوع والضعف.

٢- الإغماء.

٣- التعرق الشديد.

۴- فقدان الشهية.

۵- انخفاض الوعى بنسبة قليلة

۶- انخفاض درجة حرارة الجسم لأقل من الحدِّ الطبيعى أو ثباتها فى الحدِّ الطبيعى.

٧- اتّساع حدقة العين.

٨- الضعف والنبض السريع.

٩- التنفس السطحى والسريع.

١٠- شحوب لون البشرة (عادةً ما يكون لونها رمادياً)، وتكون باردة رطبةً.

١١- احتمال وجود آلام فى العضلات.

١٢-صعوبة السير.

وفى الوقت الذى تتشابه فيه أعراض وأمارات الإرهاق الحرارى لسائر حالات ضربة الشمس، إلّاأنه توجد اختلافات واضحة بينها تساعدك على التشخيص الصحيح للمرض. وأكثر الفوارق وضوحاً هو حالة الجلد أو البشرة ودرجة حرارة الجسم. ففى «ضربة الشمس» يكون الجلد محمّر اللون، ويابساً وحاراً جداً، بينما فى حالة «الإرهاق الحرارى» يكون الجلد- عادةً- رطباً، بارداً

ص: ۲۴۸

وشاحبَ اللون. ودرجة حرارة الجسم فى الفرد المصاب بضربة الشمس يمكن أن تصل إلى أكثر من ۰۴۱ مئوية، بينما فى «الإرهاق الحرارى» تكون الحرارة طبيعية أو أقل من الحدّ الطبيعى.

أهم المشاكل فى «الإرهاق الحرارى» هى فقدان الأملاح: وحتى المرضى الذين يستخدمون العلاجات المساعدة على الادرار فهم معرضون للخطر بشدة.

إذ إنّ نسبة الماء والأملاح فى أجسامهم تفقد توازنها. أى أنّ مقدار فقدان الماء يزيد على نسبة استهلاك الأملاح أو بالعكس.

لغرض علاج المريض يجب:

۱- حمله إلى غرفةٍ باردة، ولكن تأكّد من عدم ارتجافه من البرد، وامسح بشرته بأكياس باردة ورطبة، واستخدم مكيّف الهواء البارد.

۲- اطلب منه أن يستلقى، وارفع رجليه لارتفاع ۲۰- ۳۰ سم، واخفض رأسه قليلًا؛ لكى يصل الدم الكافى إلى دماغه، حاول أن تخلع ملابسه جهد الإمكان، وإن كان ذلك غير ميسور فأرخها.

۳- أعط المريض محلول الماء والملح (ملعقة طعام فى قدح ماء) بمعدل نصف قدح فى كلّ ۱۵ دقيقة، ولمدة ساعة واحدة.

۴- إذا تقيّأ المريض، توقف عن إعطائه محلول الماء والملح، وانقله إلى المستشفى؛ ليزرقوا محلول الماء والملح فى أوردته (استخدام المغذى). وهذه الحالة عادة ما تكون الحالة الوحيدة التى يحتاج فيها الفرد المصاب بالإرهاق الحرارى إلى الرقود فى المستشفى؛ ذلك لأن تعويض الماء والملح أمرٌ ضرورى.

۵- فى حالة عدم تقيّؤ المريض، علِّموا أفراد الأسرة بأن يتركوا المريض ليستريح فى جو هادئ لمدة ۲- ۳ أيام، وأن لا يجعلوه عرضةً للحرارة.

ص: ٢٤٩

ج- الشدّ العضلی (التشنجات العضلیة) الناشئة بفعل الحرارة:

إنّ تقلّص العضلات الناشئ بفعل الحرارة والانقباض، أو التشنج الدائمی للعضلات عادةً ما یرافقه الألم والأوجاع، الذی یحدث عند فقدان الأملاح بنسبة عالیة أثناء التعرق الشدید، أو انخفاض نسبة تمثیل الأملاح فی الجسم. وعندما تنخفض نسبة الماء فی الجسم فإن المریض یشعر بالعطش، لذا یلجأ إلی شرب مقادیر کبیرة من الماء لیطفئ ظمأه من دون أن یلتفت إلی تعویض الملح المفقود.

وفی کلّ الأحوال فإنّ الشدّ العضلی یحصل غالباً فی عضلات الید، والفخد والبطن. وغالباً ما یکون ذلک علامةً علی احتمال حصول «الإرهاق الحراری».

لیس من الضروری أن یکون الهواء شدید الحرارة أو ساخناً لیحصل الشدّ العضلی (التشنج العضلی). وعلی سبیل المثال فان الشخص الذی یمارس الریاضة بشدة فی الهواء البارد، ویتصبب عرقاً، من الممکن أن یتعرض للإصابة للشد العضلی الناشئ بفعل الحرارة، فی حالة عدم تعویضه الأملاح المفقودة من جسمه. وبشکل عام ومن أجل أداء العضلات لوظائفها بنحوٍ أحسن، فهی بحاجة إلی توازن دقیق فی نسبة الماء والأملاح. ومتی ما اختلّ هذا التوازن فإنّ الانقباض والانبساط العضلی لا یحدثان بشکل جیّد، ممّا یؤدی إلی حدوث الشدّ العضلی.

ومع إمکانیة تعرض المریض إلی الدوار وحتی الشعور بالإغماء، إلّاأن الوضع النفسی ومستوی الوعی لدی هؤلاء المرضی یبقیان فی مستواهما الطبیعی.

ولغرض معالجة الشدّ العضلی، أضف ملعقة طعام من الملح إلی قدحٍ من الماء، وأعط المریض نصف قدح کلّ ١٥ دقیقة بهدوء. هذا العلاج یقضی علی الشدّ العضلی بسرعة. وانتبه جیداً إلی عدم دَلک العضلات المصابة بالشدّ

ص: ۲۵۰

العضلی، ذلک أن التدلیک لا یعالج التشنجات، بل یمکن أن یزید الآلام! ومن المهم جداً أن نبیّن للمریض الحالة التی تعرّض لها وما هو سببها، کی یقیَ نفسه من حصول هذه الحادثة مجدداً، وأکدوا له أنه لا یعانی من مشکلة معینة.

إن بعض المرضی المصابین بالشدّ العضلی الشدید ویعانون من آلامه، یخشون من تخثّر الدم أو تمزّق العضلة. ساعدوا المریض لیحافظ علی هدوئه، ذلک أن الهدوء یبعث علی سرعة تحسّن التشنجات العضلیة. ویجب علی المریض أن یجتنب القیام بأی نشاط لمدة ۱۲ ساعة.

الوقایة:

متی ماصادفتم المرضی المبتلین بالأضرار الناجحة عن الحرارة، فاشرحوا لهم الطرق والأسالیب التی بوسعها أن تساعدهم فی المستقبل علی اجتناب هذه الأضرار.

ذکّروهم بالاجراءات المبینة أدناه:

۱- ارتدوا الملابس الفضفاضة (بحیث لا تلتصق کثیراً بالجسم) والملابس ذات اللون الفاتح (التی تعکس أشعة الشمس وتساعد علی التعریق بنحوٍ أفضل)، وضعوا القبعات العریضة علی رؤوسکم.

۲- اجتنبوا التغییرات المفاجئة فی الجو؛ مثل المغادرة السریعة لبنایةٍ ذات تهویة باردة والنزول إلی الشارع الساخن. وقبل أن تستقلّوا السیارة التی هی فی الموقف تحت أشعة الشمس، افتحوا أبوابها بضع دقائق لغرض تهویتها وتغییر الهواء الذی بداخلها.

۳- تناولوا الأغذیة والمشروبات الباردة، وضعوا المقدار الذی ترغبونه من الملح علی الطعام، وفی حالة توازن نظامکم الغذائی فلا داعی لأقراص الملح عادةً.

ص: ۲۵۱

۴- اشربوا المقدار الكافى من الماء فى الجو الحار، حتى وإن لم تشعروا بالعطش.

۵- لغرض التأقلم على هواء منطقة حارّة دخلتموها توّاً، يجب عليكم أن تحددوا فترة ۱۵ دقيقة فى اليوم الأول للتعرض إلى أشعة الشمس الشديدة، أو القيام بالنشاطات الفعّالة ولمدة ۱۰ أيام، وفى كلّ يوم أضيفوا ۱۵- ۳۰ دقيقة لذلك المقدار.

۶- اجتنبوا القيام بأى نشاط خارج الأماكن المغلقة أو المسقّفة بين الساعة ۱۰- ۱۲ نهاراً قدر الإمكان.

۷- متى ما مارستم الرياضة فى الجو الحارّ، الجأوا إلى الاستراحة لمدة ۵- ۱۰ دقائق كلّ نصف ساعة.

۸- احرصوا على شرب مقادير من الماء المملح أثناء ممارسة الرياضة.

۹- لو كانت الرطوبة مرتفعة فى منطقةٍ حارّة، يجب أن تكونوا أكثر احتياطاً، فعندما تصل رطوبة المنطقة الى ۶۰٪ فإنّ الهواء المحيط سيكون غير قادر على تقبل جميع العرق المتصبب منكم، ولو وصلت الرطوبة إلى ۷۵٪ فلن يتعرق جسمكم اطلاقاً.

۱۰- فى المناطق الساخنة والجافة لا- تظنوا بأن أجسامكم لا تتعرق، بل إن العرق فى حالة تصبب من أبدانكم، وعليكم أن تشربوا مقادير كبيرة من الماء.

۱۱- لو بلغت درجة حرارة المحيط أكثر من ۳۰° مئوية كونوا أكثر احتياطاً.

۱۲- لو كنتم تتبعون نظاماً غذائياً يخلو من الملح أو قليل الملح، أو تعانون من أحد الأمراض المزمنة مثل مرض القلب، أو ضغط الدم العالى، أو مرض السكر، أو الأمراض الرئوية، فإنّ الحرارة العالية والرطوبة على درجة عالية من

ص: ۲۵۲

الخطورة، وينبغى عليكم استشارة طبيبكم الخاص قبل القيام بأى نشاط غير مألوف فى الجو الحار والرطب.

۱۳- لو تعرّضتم للدوار، التهوع، الإرهاق غير الطبيعى، الصداع، تقلص عضلات الفخذ واليد، ألم وحرقة شديدة فى المعدة، فلابد من الخضوع لمراقبة الطبيب.

الخصوصيات التشنجات العضلية الارهاق الحرارى ضربة الشمس السبب

فقدان الماء والأملاحفقدان الماء والأملاحفقدان آلية تنظيم حرارة الجسم

الشدّ العضلى يحدثممكن الحدوثغير موجود

الوضع النفسى طبيعىيمكن أن يختلّالنعاس، الإغماء

الجلد بارد ورطببارد ورطب وشاحب اللونحار ومحمّر وجاف

درجة الحرارة طبيعةطبيعية أو منخفضةمرتفعة عادةً

النبض سريعسريع وضعيفسريع وقوى

ضغط الدم يمكن أن يكون منخفضاًيمكن أن يكون منخفضاًيمكن أن يرتفع فى البداية

العلاج إعطاء الماء والملحإعطاء الماء والملح وتبريد الجسمتبريد الجسم بسرعة

الهوامش:

ص: ۲۵۳

المساجد والأماكن الأثرية المجهولة لزائر المدينة المنوّرة الميمونة (۲)

عبد الرحمن خويلد

۶- مسجد السجدة أو البحير أو أبی ذر

دو فصلنامه «میقات الحج»،ص: ۲۵۴

يبعد هذا المسجد حوالی خمسمائة وخمسين متراً شمال المسجد النبوی، ويقع فی نهاية شارع أبی ذر المتّصل بشارع المطار القديم.

ومسجد السجدة هو أصل اسم هذا المسجد؛ لأنّ النبیّ (صلی الله عليه و آله)صلّی فی مكانه ركعتين، وأطال السجود فی إحداهما حتی ظنّ مَن كـان معه أنّه قُبض، فلمـا نهض من سـجوده أخبر بقوله: «إنّ جبريل أتانی فقال: مَنصـلّی عليك من أمتكصـلّی اللَّه عليه عشـراً، ورفعه بها عشر درجات» (۱).

ثم أُطلق علی هـذا المسـجد اسم البحير، وهو اسم لبسـتان كان المسـجد يقع فی طرفه (۲)، وتدارك النسـيان هذا الاسم، وأصبح الآن يُعرف بمسجد أبی ذر، ولعلّه سمی بذلك نسبة لاسم الشارع الذی يقع المسجد فی نهايته، واللَّه أعلم.

۷- مسجد السبق

۱- ۱ أخرجه المتقی الهندی فی كنز العمال ۲: ۲۶۷ ح ۲۹۸۲.

۲- ۲ الدر الثمين: ۱۷۰.

ص:۲۵۴

ص: ٢٥٥

يقع هذا المسجد فى الشمال الشرقى من مسجد الرسول (صلى الله عليه و آله)، ويبعد عنه بمسافة تقدّر بخمسمائة متر، وهو فى نهاية نفق المناخة السابق، قبل زيادة امتداده حالياً، وهو ملاصق لمحطة النقل الجماعى الرئيسية.

وسمى بالسبق لأنه يقع فى منتصف مَيدان سباق الخيل فى عهد النبىّ (صلى الله عليه و آله) (١). روى الدارمى فى سننه (٢) أنه «كان رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) يسابق بين الخيل المضمرة من الحفياء (٣) إلى الثنية، والتى لم تضمر من الثنية إلى مسجد بنى زريق».

وقد بُنى هذا المسجد بناءً حديثاً، وتقام فيه الصلوات الخمس، ويُعتبر من

١- ١ تاريخ معالم المدينة المنورة: ١٢٠؛ والدر الثمين: ٢٣٢.

٢- ٢ باب فى السبق ٢: ٢١٢.

٣- ٣ الحفياء: هى السهل الواقع غربى جبل أحد، ينظر: الدر الثمين: ٢٣٢؛ وجاء فى كتاب معالم المدينةالمنورة: ٢٤٩ حَفْيا بالفتح ثم السكون وياء وألف ممدودة، موضع قرب المدينة المنورة، أجرى منه رسول اللّهصلى الله عليه و آله الخيل فى السباق.

ص: ۲۵۶

المساجد الكبيرة بالمدينة المنورة.

۸- كهف بنى حرام

مكان هـذا الكهف على جبل سـلع، وهو مَعلَم بارز فيه، يمكن أن يُرى من مكان بعيد، لكن العمائر العالية غطّت أغلب جهاته، وهو فى الشـمال الغربى من المسجد النبوى، ويبعد عنه بمسافة تقدّر بثمانمائة متر، وهو قريب من مسجد السبق، على يمين المتجه إلى المساجد السبعة، ويمكن الصعود إليه من ممر ضيّق بين عمارة جوهرة المدينة للزائرين والحجاج، وجوهرة أمّ القرى للسفريات الدولية.

وبناؤه عثمانى، وكان فوقه قبّةصغيرة، ثم أزيلت، وبقى الكهف قائم العين حتى الآن.

وقيل: إنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) كان يبيت فيه محروساً أيام غزوة الخندق قبل أن يترك الحراس (۱).

۱- ۱ الدر الثمين: ۲۳۲.

ص: ٢٥٧

وروى الطبرانى (١) عن أبى قتادة قال: «خرج معاذ بن جبل لطلب رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله) فلم يجده، فطلبه فى بيوته فلم يجده، فأتبعه فى سكة حتى دُلّ عليه فى جبل ثواب (سلع) فخرج حتى رقى جبل ثواب، فنظر يميناً وشمالًا فبصر به فى الكهف الذى اتخذه الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح، قال معاذ: فإذا هو ساجد، فهبطتُ من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع رأسه حتى أسأت به الظن؛ فظننت أنه قد قُبض، فلما رفع رأسه قلت: يا رسولَ اللَّه! لقد أسأت بك الظن، وظننت أنك قد قُبضت، فقال: جاءنى جبريل عليه السلام بهذا الموضع فقال: إنّ اللَّه- عزّ وجلّ- يقرئك السلام، ويقول لك: ما تحبّ أن أصنع بأمتك، قلت: اللَّه أعلم، فذهب، ثم جاءنى فقال: إنّه يقول: لا أسوءك فى أمتك، فسجدتُ، فأفضل ما يتقرب به العبد إلى اللَّه السجود».

٩- مسجد الراية

١- ١ المعجم الصغير ٢: ١١٧.

ص: ٢٥٨

يقع هذا المسجد شمال المسجد النبوى، ويبعد عنه بمسافة تقدّر بكيلومتر واحد وثمانمائة متر، وهو خلف المحطة الأهلية للبنزين، التى تُعرف بمحطة الزغيبى.

وقد أصبح هذا المسجد محصوراً بين المساكن الجديدة، ويصعد إليهصعوداً، وكان فى حجم الغرفة، وبناؤه من الحجر، وقربه حوش، أما الآن فقد رممت الغرفة، وطلى حجرها بالبلاط الجميل الصغير الحجم، وأُلحق الحوش بالمسجد، وفُصل بينه وبين الغرفة جدار له باب متصل بها.

وأصل تسميته بمسجد الراية نسبة إلى جُبيل الراية الذى يقع عليه هذا

دو فصلنامه «ميقات الحج»،ص: ٢٥٩

المسجد، والذى نصب النبىّ (صلى الله عليه و آله) رايته المنصورة عليه فى غزوتى خيبر وتبوك.

وقدصلّى الرسول (صلى الله عليه و آله) على هذا الجبيل، ووضع قبته عليه فى الأيام الأولى من حفر الخندق (١).

١٠- مسجد الدرع

مكان هذا المسجد على يسار طريق مزار سيد الشهداء، وقبل مسجد المستراح بثلاثمائة متر، وسُمى بالدرع؛ لأن النبىّ (صلى الله عليه و آله) وضع فيه درعه، وهو لباس الحرب الخاص به (٢).

١- ١ وفاء الوفا ٢: ٨٤٥، وعمدة الأخبار: ١٨٧- ١٨٨؛ والدر الثمين: ١٧١.

٢- ٢ تاريخ معالم المدينة: ١٣٤.

ص:۲۵۹

ص: ٢٦٠

وبناؤه عثماني، وقد جُدد في الوقت الحاضر.

١١- مسجد الشيخين أو البدائع أو المستراح

يقع هـذا المسـجد على يسار الـذاهب إلى أُحـد من طريق سـيد الشـهداء، وقبل الوصول إلى شـهداء أُحد بمسافة تقدّر بكيلومتر واحد وثلاثمائة متر، وقد بُنى إلى جانبه مسجدٌ حديثٌ، وسمّى باسمه.

وأصل تسـميته بمسـجد الشـيخين نسبة إلى أجمة الشيخين، وهى عبارة عن نتوء كان أصله أطمان ليهود، وقيل: سميت بأجمة الشيخين نسـبة إلى رجل وامرأة تجاوز عمرهما مائـة عام، تحادثا وتسامرا عند هذه الأجمة، فاسـتغرب الناس ذلك، وسـموا مكانهما بهذا الاسـم (١).

وكان هذا المسجد يسمى أيضاً بمسجد البدائع (٢).

فروى ابن شبه (٣) عن سعد: «أنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله)صلّى فى المسجد الذى عند

١- ١ عمدة الأخبار: ١٧۶؛ والدر الثمين: ١٧۵.

٢- ٢ تاريخ المدينة ١: ٧٢؛ ووفاء الوفا ٢: ٨۶۵؛ والدر الثمين: ١٧۵.

٣- ٣ تاريخ المدينة ١: ٧٢.

ص: ٢٦١

الشيخين، وبات فيه، وصلّى فيه الصبح يوم أُحد، ثم غدا منه إلى أُحد، وعن ابن عباس عن سعد أن النبيّ (صلى الله عليه و آله)صلّى في المسجد الذى عند البدائع عند الشيخين العصر والمغرب والعشاء والصبح وبات فيه حتى أصبح».

ويسمى الآن بمسجد المستراح، وهو معروف عند أهل المدينة بهذا الاسم، ويظهر أنّ سبب تسميته بذلك نسبة إلى استراحة النبيّ (صلى الله عليه و آله) فيه عند ذهابه إلى غزوة أُحد.

وقد استعرض الرسول (صلى الله عليه و آله) جيشه عند هذا المسجد، وردّ مَن استصغره من الصحابة، كما ردّ كتيبة اليهود من أحلافه، وقال: «لا نستعين بالمشركين على المشركين» (١)، وعندها رجع عبد اللَّه بن أبىّ بمن أطاعه من المنافقين، وهم ثلث الجيش، متذرعاً أنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) أخذ برأى غيره (٢).

١٢- جبل عينين (الرماة)

١- ١ طبقات ابن سعد ٢: ٣٩؛ وتحقيق النصرة: ١٥۴؛ والدر الثمين: ١٧۴.

٢- ٢ الدر الثمين: ١٧۴.

ص: ٢٦٢

وهو جبيل شمال المسجد النبوى على بُعد أربعة كيلومترات وثلاثمائة متر منه.

وكلمة عينين أصلها اسم لرجل من العمالقة (١).

جبل الرماة من الخلف، ويظهر مجرى السيل واضحاً

وقيل: إنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله)صلّى على هذا الجبل يوم أُحد.

وسمى فى الإسلام جبل الرماة، لأن النبىّ (صلى الله عليه و آله) أوقف عبد اللَّه بن جبير فى خمسين من الصحابة الرماة يوم معركة أُحد لصدّ المشركين من الجهة الجنوبية ورميهم بالنبل، وأوصاهم بعدم التحرك من الجبل سواء انتصر المسلمون أم هزموا، وقد حاولت خيول المشركين الإغارة على المسلمين من جهة هذا الجبل،

١- ١ الدر الثمين: ١٧٥؛ والعمالقة قوم كانوا فى يثرب المدينة قبل مجىء تُبّع من اليمن إليها، ومحاصرته لها، وإعجابه بها، ورغبته فى اتخاذها محلًا لسكناه، لكن قيل له: إنّها ليست لك، إنها مهاجر نبىّ يأتى فى آخر الزمان، فترك من قومه، وهم الأوس والخزرج، ليدركوا ذلك النبىّ وينصروه.

ص: ۲۶۳

فصدّهم الرماة ثلاث مرّات.

وبعد احتدام القتال بين الجانبين أسفر عن قتل حملة لواء المشركين، وانكشفوا وتركوا متاعهم، فنزل أغلب الرماة ليشاركوا بقية المسلمين فى أخذ الغنائم، ولم يبق منهم إلّارئيسهم وستة من أصحابه (۱)، وعند ذاك التفّ عليهم خالد بن الوليد فى خيول المشركين، واستطاعوا قتلهم، وأخذوا مكانهم، ثم هجموا على المسلمين، فتألم قائد الرماة عبد اللَّه بن جبير، وقال: «اللّهمّ إنى أبرأ إليك ممّا فعل هؤلاء وما فعل هؤلاء»، يعنى المخالفين والمشركين (۲).

وأصيب سيد الشهداء حمزة رضى الله عنه برمية وحشى (۳) فى الركن الجنوبى الشرقى من هذا الجبل، ثم سقط شهيداً فى جهته الشرقية، ودفن مع ابن أُخته عبد اللَّه بن جحش فى ذلك المكان، وبقيا كذلك حتى سنة ۴۶ ه، ثمّ نقلا إلى مكانهما الحالى بسبب سيل الماء الشديد الذى جرف قبريهما (۴).

وقيل: إنّه تحركت يد حمزة- رضوان اللَّه عليه- عن جرحه، فسال منه الدم، وكأنّصاحبه حيٌّ لم يَمُت (۵)»، ثم أُعيدت إلى مكانها فوقف ثوران الدم، فصدق اللَّه- تعالى- بقوله: «ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل اللَّه أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون» (۶).

وقد أُزيل الكثير من هذا الجبل، فقبل بضع سنين رأيت عليه بناءً عثمانياً من الحجر، لكنه هدم معظم هذا البناء، ولم يبق منه إلّاآثار قليلة، كما سوى سطحه، وصار الصعود إليه سهلًا.

والملاحظ على جبل أُحد أنّه شبيه بقلعة عسكرية محصّنة من جهاتها الثلاث الشمالية والشرقية والغربية، أما جبل الرماة فهو حماية للجيش الإسلامى من الجهة الجنوبية، فلما دخل جيش المشركين بين الجبلين سَهُل الانقضاض عليه، فلو التزم الرماة بأمر النبيّ (صلى الله عليه و آله) لما استطاع الكفار الانتصار فى هذه

۱- ۱ الدر الثمين: ۱۸۷.

۲- ۲ الدر الثمين: ۱۷۶.

۳- ۳ جاء فى سيرة ابن هشام ۳: ۱۲ ما نصّه: «فبلغنى أنّ وحشياً لم يزل يحدّ فى شرب الخمر حتى خلع منالديوان»؛ وجاء فى الدر الثمين: ۱۹۹ أنه «مات مدمن خمر».

۴- ۴ جاء فى تحقيق النصرة: ۱۳۴- ۱۳۵ أنه «لا يُعرف من قبور الشهداء إلّاحمزة وابن أخته عبد اللَّه بن جحش، قيل: وهو الملقب بالمُجدع فى اللَّه، لأنه قُتِل وجُدِع قُطِع أنفه وأذنه».

۵- ۵ تاريخ المدينة المنورة ۱: ۱۳۳، والدر الثمين: ۱۹۹.

۶- ۶ آل عمران ۱۶۹.

ص: ۲۶۴

المعركة.

فيا ليتنا نلتزم بأوامر اللَّه- تعالى- ونبيّه (صلى الله عليه و آله) التزاماً كاملًا؛ لنفوز بسعادة الدارين، ويكون لنا شأن آخر.

... يتّبع

الهوامش:

ص: ۲۶۵

معجم ما كتب فى الحجّ والزيارة والمعالم المشرّفة فى الحجاز (۱)

عبد الجبار الرفاعى

تعريف بمصادر دراسة الحج ومكة المكرّمة، والمدينة المنوّرة، والمعالم المشـرّفة فى الحجاز، وما يرتبط بذلك. يشـتمل على ما كُتِبَ من مؤلفات، ورسائل جامعية، وبحوث، ومقالات، باللغتين العربية والفارسية.

إشارات:

۱- بلغ عدد العناوين ما يقارب (۲۰۰۰) عنوان.

۲- شملت التغطية الزمانية ما كُتِب منذ بداية التدوين عند المسلمين الى اليوم.

۳- ينشر هذا العمل خلال حلقات فى مجلة «ميقات الحج» بناءً على طلب رئيس تحرير المجلة. وبعد الفراغ من نشره هنا ستقوم معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلاميّة فى الحجّ، التابعة لممثليّة الولىّ الفقيه لشؤون الحجّ والزيارة

ص: ۲۶۶

بنشره مستقلًا إن شاء اللّه تعالى.

۴- لا تمثل هـذه القائمة استقراءً تاماً لجميع ما كُتِب فى هذه الموضوعات، لذا يرجو المؤلف من السادة الكُتّاب إعلامه بأعمالهم التى لم تُرصد فى القائمة على عنوان المجلة، كيما يجرى استدراكها حيثما ينشر هذا العمل فى كتاب.

۵- اعتمدت المداخل على عناوين الكتب والبحوث والمقالات.

۶- رُتبت المداخل تبعاً للترتيب الهجائى التام، واعتبار الوحدة فى الترتيب هى الكلمة، أى على أساس كلمة كلمة، ثمّ حرف حرف.

المختصرات:

ت: تاريخ الوفاة

ج: الجزء

ح: الحلقة

خ: نسخة مخطوطة

د. ت: بدون تاريخ

د. م: بدونذكرمكان النشر فى المطبوع

د. ن: بدون ذكر الناشر

س: السنة

سم: سنتيمتر

ش: السنة الهجرية الشمسية

ص: الصفحة

ط: الطبعة

ظ: انظر

ع: العدد

ق ۷ ه: القرن السابع الهجرى

م: السنة الميلادية

مج: مجلد

مط: المطبعة

ه: السنة الهجرية القمرية

*** ۱- آئين وملت ابراهيم عليه السلام در قرآن مجيد

(بالفارسية)

عبد اللّه جوادى آملى

ميقات حج، س ۳، ع ۹ (پاييز ۱۳۷۳ ش)ص ۴۶- ۵۵.

۲- آثار اسلامى مكه ومدينه

(بالفارسية)

رسول جعفريان

طهران: مشعر، ط ۱، ۱۳۷۱ ش، ۱۴۰ص.

طهران: نشر مشعر، ط ۲، ۱۳۷۳ ش، ۱۱۱ص، تصاوير.

ص: ۲۶۷

۳- الآثار الإسلامية فی الجزيرة العربية فی عهد الرسول والخلفاء الراشدين

سعد بن عبد العزيز الراشد

العصور، مج ۳، ج ۲ (ذو القعدة ۱۴۰۸ ه- يوليو ۱۹۸۸ م)ص ۱۹۹- ۲۳۶.

۴- الآثار الإسلامية فی مكة المكرمة

العرب، س ۱۷،ص ۱۶۱، ۷۹۳، س ۲۰،ص ۶۴۱.

۵- آثار المدينة المنوّرة

عبد القدوس الأنصاری

دمشق: مطبعة الترقی، علی نفقة المكتبة العلمية بالمدينة المنوّرة، ط ۱، ۱۳۵۳ ه (۱۹۳۵ م).

المدينة المنورة: المكتبة العلمية، ۱۹۳۵ م، ۱۸۸ص، خريطة، لوحة، مصور، ۲۲ سم.

القاهرة: دارالكتاب‌العربی، ۱۳۷۸ ه، ۱۸۷ص.

۶- آداب حج

عبد الرحمن الجامی

خ:

ملک فی طهران برقم ۴۷۹۵، تاريخها رجب ۸۹۵ ه.

(والمظنون أنّ هذا الكتاب متّحد مع مناسک الحج الآتی للمؤلف)

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۶۵.

۷- آداب الحج الظاهرة

محمدصابر البرديسی

منار الاسلام (أبو ظبی)، س ۱۶، ع ۱۲ (۶/ ۱۹۹۱)،ص ۱۰۵- ۱۰۹.

۸- آداب الحرمين

علی بطحائی گلپايگانی

طهران: إسلامية، ۱۳۸۲ ه، ۷۴ص.

طهران: خزر، ط ۳، ۱۳۷۱ ش، ۳۵۲ص.

۹- آداب زيارة المسجد النبوی والسلام علی رسول اللَّهصلی الله عليه و آله

عطية محمد سالم

المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ۱۹۸۸ م، ۷۸ص.

۱۰- آداب واحكام حج

(بالفارسية)

محمد رضا الگلپايگانی

قم: دار القرآن الكريم، ط ۱، ۱۳۷۲ ش، ۶۰۰ص.

۱۱- آداب وأدعية زيارة المدينة المنورة وزيارة مسجد رسول اللَّهصلی الله عليه و آله

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١- ٧٢٨ ه)

القاهرة: شركة الشمرلى، ١٩٦٥ م، ١٢٠ص.

ص: ۲۶۸

۱۲- آراء المراجع فی الحج

علی افتخاری گلپایگانی

طهران: ۱۳۵۷ ش، ۲۰۴ص.

۱۳- آل فهد مؤرخو مکهٔ

العرب (الریاض): س ۱۱،ص ۹۰۸.

۱۴- آیا غیر مسلمان می‌تواند در جزیرهٔ العرب سکونت کند؟

(بالفارسیهٔ)

یعقوب جعفری

میقات حج، س ۱، ع ۱ (پاییز ۱۳۷۱ ش)،ص ۱۳۶- ۱۲۹.

۱۵- أبحاث الندوهٔ العالمیّهٔ الأولی لدراسات تاریخ الجزیرهٔ العربیهٔ

الریاض: ربیع الثانی ۱۳۹۷ ه- آیار ۱۹۷۷ م.

۱۶- أبحاث الندوهٔ العلمیّهٔ لدراسات تاریخ الجزیرهٔ العربیهٔ فی عصر الرسولصلی الله علیه و آله والخلفاء الراشدین

الریاض: جامعهٔ الملک سعود، ۱۵- ۲۱ محرم/ ۱۴۰۴ ه.

۱۷- أبوابالجنان وبشائر الرضوان

(وهو فی بیان زیارهٔ النبی وسائر الأئمهٔ علیهم السلام وبعض الأدعیهٔ والأعمال مرتباً علی مقدمهٔ فی فضل مکهٔ والمسجد وسائر المشاهد للأئمهٔ علیهم السلام)

خضر بن شلال آل خدام العفکاوی النجفی (ت ۱۲۵۵ ه)

ظ:

الذریعهٔ ۱/ ۷۴، معجم ما کُتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۱۱۰.

۱۸- ابو الولید ازرقی وکتاب او (اخبار مکه)

نقد و بررسی کتاب- اخبار مکه- نوشته محمد بن عبد اللَّه الازرقی

محمد علی مهدوی‌راد

میقات حج، س ۳، ع ۹ (پاییز ۱۳۷۳ ش)،ص ۱۷۸- ۲۰۰.

۱۹- اتحاف الزائر فی فضائل المدینهٔ

عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساکر أبی الُیمن (ت ۶۷۶ ه)

ظ:

الضوء اللامع ۶۴۲،

معجم ما أُلف عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله ۹۳،

معجم ما کُتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۱۱۳.

۲۰- اتحاف فضلاء الزمن فی تاریخ مکهٔ المکرمهٔ

مجهول المؤلف

حققه: حمد الجاسر

الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

ظ:

المنهل (جدة)، س ٥٦، ع ٤٧٥، مج ٥١ (١٤١٠ ه

ص: ۲۶۹

/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۲۱- اتحاف الورى بأخبار أم القرى

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد القرشى الهاشمى، المعروف بعمر بن فهد، وليس اسمه عمر ولا اسم أبيه فهد (۸۱۲- ۸۸۵ ه)

تحقيق: فهيم محمد شلتوت، وعبد الكريم بن على الباز

مكة المكرمة: مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى، ۱۴۰۴ ه، ۴ مج.

العرب، س ۱۸، ج ۵، ۶ (۹- ۱۰/ ۱۹۸۳ م)ص ۴۲۸.

۲۲- اتمام الحجج فى تفسير مدلول «ولا جدال فى الحج» يا پاسخى به تفسير محرف مفهوم جدال در حج

(بالفارسية)

محمد باقر حجتى

ميقات حج، س ۱، ع ۲ (زمستان ۱۳۷۱ ش)،ص ۶۶- ۸۹، ع ۲ (۱۴۱۵ ه)ص ۳۹- ۵۹.

۲۳- اتمام الحجة على من أوجب الزيارة كالحجة، ولقبها المذهب المأثور فى زيارة سيد القبور

بشير بن بدر الدين السهسوانى

ظ:

الثقافة الاسلامية فى الهند ۲۴۵،

معجم ما كُتب عن الرسول واهل البيت ۱/ ۱۱۴- ۱۱۵.

۲۴- اثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق

محمد بن إسحاق الخوارزمى (۸۲۷ ه)

خ:

الحرم المكى/ ۲، قالصاحب الأعلام:

اختصره محمد بن أحمد الزملكانى والمختصر مطبوع.

ظ:

المنهل، س ۵۶، ع ۴۷۵، مج ۵۱ (۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۱.

۲۵- الإحرام

محمد محمد الشرقاوى

منار الإسلام (ابو ظبى)، س ۱۵، ع ۱۱، (۵/ ۱۹۹۰)،ص ۸۷- ۸۹.

۲۶- احرام- قاموس واژه‌ها واصطلاحات حج

(بالفارسية)

على حجتى كرمانى

ميقات حج، س ۱، ع ۲ (زمستان ۱۳۷۱ ش)ص ۱۰۵- ۱۱۸؛

س ۲، ع ۴ (تابستان ۱۳۷۲ ش)ص ۸۵- ۹۳؛

س ۲، ع ۵ (پاييز ۱۳۷۲ ش)ص ۴۷- ۵۵.

ص: ۲۷۰

۲۷- احكام اختصاصى مكه ومسجد الحرام (بالفارسية)

يعقوب جعفرى

ميقات حج، س ۲، ع ۸ (تابستان ۱۳۷۳ ش)،ص ۳۸- ۶۱.

۲۸- إحكام الأساس فى قوله تعالى إنّ أول بيت وضع للناس

مرعى بن يوسف الكرمى المقدسى (ت ۱۰۳۳ ه).

ظ:

المنهل (جدة): س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)،ص ۲۰۲.

۲۹- أحكام الأضحية

عبد اللطيف عمارة

المجاهد (القاهرة)، س ۹، ع ۹۲ (۸/ ۱۹۸۸)،ص ۵۰- ۵۱.

۳۰- أحكام الحج

محمد على الصابونى

الوعى (بيروت)، س ۳، ع ۲۷ (۷/ ۱۹۸۹)،ص ۶- ۱۱.

۳۱- أحكام الحج والعمرة

إبراهيم سعفان

المجاهد (القاهرة)، ع ۱۲۷ (۵/ ۱۹۹۱)،ص ۳۴- ۳۷.

۳۲- أحكام الحج والعمرة

الشهيد الثانى زين الدين العاملى

تحقيق: رضا مختارى

ميقات الحج، ع ۳ (۱۴۱۶ ه)،ص ۷۱- ۸۳.

۳۳- أحكام الحج والعمرة

عبد اللّه الموسوى الشيرازى

النجف: مط النعمان، ۱۹۷۴ م، ۳۲ص.

۳۴- أحكام الحج والعمرة

عبد اللطيف عمارة

المجاهد (القاهرة)، ع ۹۱ (۷/ ۱۹۸۸)،ص ۵۶- ۸۵،

ع ۱۰۳ (۶/ ۱۹۸۹)ص ۵۰- ۵۲،

ع ۱۱۵ (۶/ ۱۹۹۰)ص ۵۰- ۵۲.

۳۵- أحكام الحج والعمرة فى الفقه الإسلامى دراسة مقارنة على المذاهب الأربعة مع بيان الراجح منها

أبو سريع محمد عبد الهادى

القاهرة: دار الاعتصام، ۱۹۸۴ م، ۲۲۹ص.

۳۶- أحكام الحج والعمرة من حجة النبى وعمرتهصلى الله عليه و آله

أحمد عبد الغفور عطار (ت ۱۴۱۱ ه)

مكة: ۱۹۷۷ م، ۱۸۹ص.

۳۷- احكام ويژه بانوان در حج

(بالفارسية)

مطابق لفتاوى آيات اللّه: الخوئى والگلپايگانى، والأراكى، وفاضل

ص: ٢٧١

لنكرانی.

[د. م]: نشر مشعر، ١۴۴ص.

٣٨- احكام ويژه بانوان در حج

(بالفارسية)

محمد حسين فلاح زاده

طهران: حج وزيارت، ١٣٧١ ش، ٨۶ص.

٣٩- الأحوال السياسية والاقتصادية لمكة فی العصر المملوکی

المستشرق مرينارد مورتيل

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠۶.

۴٠- احوالات مكه

(بالفارسية)

خواجه محمد پارسا (ت ٨٢٢ ه)

ظ:

منزوی ٣٩٣٢.

۴١- أخبار أمراء مكة

عمر بن شبة النميری البصری (١٧٣- ٢۶٢ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠٢.

۴٢- أخبار بناء الكعبة

علی بن محمد المدائنی (١٣۵- ٢٢۵ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠٢.

۴٣- اخبار حسينيه در اخبار مدينه

(ترجمة خلاصة الوفاء، بالفارسية)

ظ:

فهرست مشترک باكستان ١٠/ ١١.

۴۴- إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام

أحمد بن محمد الأسدی (ت ١٠۶۶ ه)

خ: الحرم المكی/ ٢، تاريخ ١٨ دهلوی

ظ:

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلی الله عليه و آله ١٧،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ١/ ١٣٦،

المنهل (جدة)، س ٥٦، ع ٤٧٥، مج ٥١ (٣- ٤/ ١٤١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠١.

۴۵- أخبار المدينة

الحسن بن خلف بن شاذان الواسطى (ت ٢۴۶ ه)

ظ:

الإصابة ٢/ ٧٥١،

تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين، مج ١، ج ٢/ ٢٠۴.

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ١/ ١٣۶.

۴۶- أخبار المدينة

الزبير بن بكّار (١٧٢- ٢٣٥ ه)

ص: ۲۷۲

توجد مقتبسات منه فی الإصابة لابن حجر: ۲/ ۱۵۷، ۳/ ۹۲، ۴۳۴، ۶۸۲، ۸۰۱ ۹۵۰، ۴/ ۶۳۳، ۶۶۰، ۸۱۹، ۸۳۹.

ظ:

تاریخ التراث العربی لفؤاد سزکین، مج ۱، ج ۲/ ۱۴۹

الرسالهٔ المستطرفهٔ ۶۰،

معجم ما ألّف عن الرسولصلی الله علیه و آله ۹۳،

معجم ما کُتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۱۳۶- ۱۳۷.

۴۷- أخبار المدینهٔ

محمد بن الحسن بن زُبالهٔ (من أصحاب مالک)

أُلّف سنهٔ ۱۹۹ ه.

ظ:

کشف الظنون ۱/ ۲۹، ۳۰۲،

معجم ما ألّف عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله ۱۹۳،

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۱۳۷.

۴۸- أخبار المدینهٔ

محمد بن یحیی العلوی

ظ:

الضوء اللامع ۶۴۱،

معجم ما ألّف عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله ۹۳،

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۱۳۷.

۴۹- أخبار المدینهٔ

یحیی بن الحسن بن جعفر بن عبید اللَّه الأعرج بن الحسین الأصغر بن الإمام السجاد علیه السلام العبیدلی العقیقی النسّابهٔ الشهیر (المتوفی بمکهٔ سنهٔ ۲۷۷ ه)

ظ:

کشف الظنون ۱/ ۲۹،

الغدیر ۵/ ۹۵، ۱۰۴، ۱۰۵، ۱۴۸،

ریحانهٔ الأدب ۴/ ۱۰۶،

الذریعهٔ ۱/ ۳۴۹،

معجم ما ألّف عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله ۹۳،

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۱۳۷.

۵۰- أخبار المدینهٔ المنوّرهٔ

عمر بن شبّهٔ النمیری البصری (۱۷۳- ۲۶۲ ه)

تحقیق: فهیم محمد شلتوت

جدة: دار الأصفهانى، ط ۱، ۱۹۸۲ م، ۴ ج، ۱۳۹۶ص، ۲۴ سم.

بيروت: دار التراث، الدار الإسلامية، ط ۱، ۱۴۱۰ ه/ ۱۹۹۰ م، ۴ ج، ۱۳۹۶ص، ۲۴ سم.

قم: دار الفكر، ۱۳۶۹ ه. ش/ ۱۹۹۰ م، ۳ ج، ۱۳۹۶ص، ۲۴ سم.

دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج ۱ (۱۹۷۹ م)ص ۳– ۸ (فهيم محمد شلتوت).

العرب، س ۱۹، ج ۵، ۶

ص: ۲۷۳

(۹/ ۱۰/- ۱۹۸۳ م)ص ۹۸۹- ۳۵۶.

س ۱۸، ع ۹، ۱۰ (۱/ ۱۹۸۵ م)ص ۵۸۹- ۶۵۷ (حمد الجاسر).

۵۱- الأخبار المستفادة فیمن ولّی مکة من آل قتادة

محمد بن أبی السعود بن ظُهیرة (ت ۹۴۰ ه)

ظ:

کشف الظنون ۱/ ۳۰،

معجم ما ألّف عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله ۱۷،

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۱۳۸.

۵۲- أخبار مکة

علی بن محمد المدائنی

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۵۳- أخبار مکة

عمر بن شبة (ت ۲۶۲ ه)

ظ:

تاریخ التراث العربی لفؤاد سزکین، مج ۱، ج ۲/ ۲۰۶،

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۱۳۸.

۵۴- أخبار مکة

محمد بن عمر بن واقد الواقدی (۱۳۰- ۲۰۷ ه)

(أفاد منه الأزرقی کثیراً، وأخذه عنه بالروایة التالیة: حدّثنی محمد بن یحیی عن الواقدی)

ظ:

فهرست ابن الندیم ۱۱۱،

تاریخ التراث العربی لفؤاد سزکین، مج ۱، ج ۲/ ۱۰۵،

الذریعة ۱/ ۳۵۱،

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۱۳۸.

۵۵- أخبار مکة

(نصوص عربیّة فی أربعة مجلدات)

جمعها: المستشرق فستنفلد (۱۸۰۸- ۱۸۹۹ م)

لیپتسک: ۱۸۵۷- ۱۸۶۱ م.

جمع فستنفلد فی هذا المجموع مؤلفات خمسة مؤرّخین:

فالمجلد الأول: یحتوی علی أخبار مکة، للأزرقی وابنه. وقد نشرها فستنفلد عام ۱۸۵۸ م، لیپتسک، ۲۹+ ۵۱۸ص.

والمجلد الثانی: یشتمل علی نصوص الفاکهی وابن ظُهیْرة، لیپتسک، ۱۸۵۹ م، ۲۳+ ۳۹۱ص.

والمجلد الثالث: يحتوى على تاريخ مكة والبيت الحرام، لقطب الدين (ق ١٠ ه)، وقد ظهر أول المجلدات الأربع فى:
ليپتسک، ١٨٥٧ م، ١٦+ ٤٨٠ص.
والمجلد الرابع: يحتوى على ترجمة ألمانية

ص: ٢٧۴

للمجلدات الثلاثة الأولى، وظهر فى ليپتسك، ١٨۶١ م.

ظ:

موسوعة المستشرقين ٢٧٩.

۵۶- أخبار مكة

أبو عبد اللَّه محمد بن إسحاق الكنانى الفاكهى (ت حوالى ٢٨٠ ه)

تحقيق: عبد الملك بن دهيش

مكة المكرّمة: مكتبة النهضة، ١۴٠٧ ه، ۵ مج (تشكل هذه المجلدات النصف الثانى من الكتاب مع حواشى المحقّق، لأنّ النصف الأول منه مفقود)

ظ:

موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ٣٧۵،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ١/ ١٣٨- ١٣٩.

۵٧- أخبار مكة شرّفها اللَّه تعالى وما جاء فيها من الآثار

محمد بن عبد اللَّه بن أحمد الأزرقى (ت ٢٢٣ ه)

غوتنغن: ١٢٧۵ ه (بعناية وستنفلد).

بيروت: ١٩۶۴ م، (أوفسيت).

مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ط ٢، ١٩۶۵ م.

بيروت: دار الأندلس، ط ٢، ١۴٠٣ ه/ ١٩٨٣ م، ٢ ج (تحقيق: رشدى الصالح ملحس).

بيروت: منشورات دار الثقافة، ١٩٨٨ م، ٨۴٢ص.

قم: الشريف الرضى، ١۴١١ ه، ٨٢٩ص، ٢۴ سم، ٢ ج، (تحقيق:

رشدى الصالح ملحس) (أوفسيت على طبعة دار الأندلس).

طهران: چاپ ونشر بنياد، ١٣۶٨ ش/ ١٩٨٩ م، ٢ ج، ۶٢٣ص، (تحقيق:

رشدى الصالح ملحس) [ترجمه الى الفارسية: محمود مهدوى دامغانى].

۵٨- أخبار مكة والمدينة وفضلهما

رزين بن معاوية العَبْدرى السرقسطى (ت ۵٣۵ ه)

ظ:

بروكلمان، الذيل الأول ۶٣٠،

معجم ما ألّف عن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله ٩٣،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ١/ ١٣٩.

۵٩- إخبار الورى بأخبار أم القرى

محمد بن عمر (٨٠٩- ٩١٧ ه)

فى مجلّدين، سجل فيه الحوادث التأريخية لمكة منذ سنة ٨٧٢ ه الى سنة وفاته (٩١٧ ه).

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۱.

ص: ٢٧٥

٦٠- كتاب اختلاف الحج

يونس بن عبد الرحمن

ظ:

رجال النجاشى ٤٤٧،

الذريعة ٥/ ١٨.

٦١- الإخلاص فى الحج

عادل العلوى

ميقات الحج، ع ٢ (١٤١٥ ه)ص ٣١٨- ٣٣٣.

٦٢- أدعية زيارة المدينة المنوّرة

مكة المكرمة: ١٣١۶ ه، حجريّة.

ظ:

معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ١٩٩١،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ١/ ١۴۶.

٦٣- ادعيه سعى

طهران: مشعر، ط ١، ١٣٧١ ش، ۴٠ص.

۶۴- أدعية مناسك الحج والعمرة على المذاهب الأربعة، ويليه زيارة المدينة ودعاء ختم القرآن

أسعد محمد سعيد الحبال

[د. م]: شركة الشمرلى، ١٩۶۵ م، ١١۶، ٣۶ص، مصور.

۶۵- أدعية مناسك الحج والعمرة وزيارة قبر الرسول

محمد عثمان الغشت

القاهرة: مكتبةالقرآن، ط ١، ١٩٨۴ م، ۵۵ص.

۶۶- ادعيه وآداب حرمين

(بالفارسية)

طهران: معاونت آموزشي بعثه، ١٣٧١ ش، ۴۴٨ص.

۶٧- أدعية وآداب الحرمين

اعداد: معاونية بعثة قائد الثورة الإسلامية لشؤون التعليم والبحوث

تعريب: محمد حسين تبرائيان

[د. م]: نشر مشعر، ط ١، ١۴١٣ ه، ۴٣٢ص.

۶٨- الأدلة الإسلامية فى المدينة فى عهد الرسول ... المسجد- المؤاخاة- الدستور

حنفى عبد المتجلى

الدارة، س ١۶، ع ۴ (١/ ١٩٩١)،ص ۴۴- ٨١.

۶٩- أدنى الحل «مواقيت العمرة المفردة لمن كان بمكة»

حسن الجواهری

میقات الحج، ع ٢، (١۴١۵ ه)ص ۶٠- ٧٩.

٧٠- الارتسامات اللطاف

(ثمرة رحلة شكيب أرسلان إلى الحجاز سنة ١٣۴٨ ه)

ص: ۲۷۶

شكيب أرسلان

القاهرة: دار الشعب، ۳۵۶ص.

۷۱- الأرج المسكى والتاريخ المكى

على بن عبد القادر الطبرى المكى (ت ۱۰۷۰ ه)

خ:

جامعة الملك عبد العزيز

مكتبة محمد نظيف فى جدة،

مكتبة الحرم المكى، ۲ تاريخ دهلوى.

ظ:

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۱۶،

معجم ما كُتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۴۹.

۷۲- أُرجوزة فى فقه الحج

محمود البغدادى

ميقات الحج، ع ۲ (۱۴۱۵ ه)ص ۱۵- ۱۶.

۷۳- إرشاد المؤمنين إلى تعاليم الحج وزيارة المعصومين

جعفر شبر

النجف الأشرف: مط النعمان، ۱۱۶ص.

۷۴- ارمغان آورده‌ام بر خاک ره مصطفى

(شعر بالفارسية)

شاعر من افغانستان

ميقات حج، س ۲، ع ۴ (تابستان ۱۳۷۲ ش)ص ۱۹۷- ۱۹۸.

۷۵- إزاحة الوسوسة عن تقبيل الاعتاب المقدسة

عبد اللّه بن محمد حسن المامقانى (ت ۱۳۵۱ ه)

النجف الأشرف: المطبعة المرتضوية، ۱۳۴۵ ه، ۲۷۷ص، ۲۴ سم (مع مخزن اللآلئ)

ظ:

الذريعة ۱/ ۵۲۸،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۵۶.

۷۶- الأزرقى المؤرخ من خلال رواياته

محمد على مختار

فى الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية (الرياض:

۵/ ۱۳۹۷ ه/ ۴/ ۱۹۷۷ م).

۷۷- از همان راه كه رسول خدا از مدينه به تبوك رفت (بالفارسية)

محمد حسين مشايخ فريدنى

ميقات حج، س ۱، ع ۱ (پاييز ۱۳۷۱ ش)ص ۱۷۷- ۱۸۴.

۷۸- أساطين الشعائر الإسلامية وفضائل السلاطين والمشاعر الحرمية

عبد القادر الطبرى (۹۷۶- ۱۰۳۳ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵، مج ۵۱ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

ص: ۲۷۷

۷۹- الأساطين فی حج السلاطین

عبد القادر الطبری

(ألّفهُ بمناسبهٔ حج السلطان عثمان خان)

ظ:

المنهل (جدهٔ)، س ۵۶، ع ۴۷۵، مج ۵۱ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۸۰- اسامی کعبه در قرآن

(بالفارسیهٔ)

محمد ابراهیم جناتی

میقات حج، س ۱، ع ۱ (پاییز ۱۳۷۱ ش)ص ۳۷- ۴۶.

۸۱- الأسباب الاقتصادیهٔ والاجتماعیهٔ لمعارضهٔ قریش الدعوهٔ إلی الإسلام

نبیه عاقل

دراسات تاریخیهٔ (دمشق)، ع ۷ (ربیع الثانی ۱۴۰۲ ه/ ینایر ۱۹۸۲ م)ص ۸۳- ۹۷.

۸۲- استطاعت چیست ومستطیع کیست؟ (بالفارسیهٔ)

جعفر شهیدی

میقات حج، س ۱، ع ۱ (پاییز ۱۳۷۱ ش)ص ۴۶- ۵۵.

۸۳- استعراض لتاریخ شبه الجزیرهٔ العربیهٔ من القرن الأول إلی ظهور الإسلام

لولتیر مولر

بحث مقدم فی: الندوهٔ العالمیهٔ الأولی لدراسات تاریخ الجزیرهٔ العربیهٔ (الریاض: ۵/ ۱۳۹۷ ه/ ۴/ ۱۹۷۷ م).

۸۴- استفتاآت (بالفارسیهٔ)

باهتمام: محمد حسین فلاح زاده

میقات حج، س ۲، ع ۷ (بهار ۱۳۷۳ ش)،ص ۸۱- ۸۹

س ۳، ع ۹ (پاییز ۱۳۷۳ ش)،ص ۳۸- ۴۴.

۸۵- أسرار الحج

ابن أبی جمهور الاحسائی

طهران: مطبعهٔ أحمد الشیرازی، ۱۳۲۹ ه، ۵۸۵ص، ۲۴ سم، حجریهٔ.

۸۶- اسرار حج در روایات (بالفارسیهٔ)

عبد اللَّه جوادی آملی

میقات حج، س ۱، ع ۲ (زمستان ۱۳۷۱ ش)،ص ۱۷- ۳۰.

۸۷- أسرار الحج ومقاصده

عبد الوهاب الساکت

منبر الاسلام (القاهرهٔ)، س ۴۶، ع ۱۲ (۷/ ۱۹۸۸)،ص ۳۶- ۳۹.

۸۸- أسرار المدینهٔ المنورهٔ وخصائصها

لعل المؤلف هو أحمد بن محمد الدجانى القشاشى المدنى (ت ١٠٧١ ه)

خ: الصبيحية بسلافمن مجموعة برقم ٤٨٩ فى ٥٥ ورقة.

ص: ۲۷۸

ظ:

فهرسها ۴۳۲- ۴۳۳.

۸۹- أُسس المجتمع الجديد فى المدينة المنورة

محمد أحمد على سعلول

المجاهد (القاهرة)، س ۱، ع ۱۱۷ (۸/ ۱۹۹۰)،ص ۳۹- ۴۱.

۹۰- إسعاف الحجاج بمناسك سيد العبادصلى الله عليه و آله

صالح بن أحمد

القاهرة: مطبعة أمين عبد الرحمن، ۱۹۵۶ م، ۱۵۹ص، ۲۴ سم، (وبذيله قصيدة ذكر الحج وبركاته للصنعانى).

۹۱- الإسلام فى مكة ومقاومة المشركين له

أحمد شلبى

مراجعة: محمد الطيب النجّار

القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مركز السيرة والسنة، ۱۹۸۹ م، ۱۲۶ص، ۲۱ سم، (أضواء على السيرة النبوية الشريفة: ۲).

۹۲- أسماء القبائل من قريش وأصولها، وفروعها وخلفاؤها ومن كان معها من العرب

محمد بن محمد بن على الخزّاز النسابة

خ: التيمورية برقم ۹۳۰ تاريخ.

ظ:

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۴۷،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۸۳.

۹۳- أسماء الكعبة المشرّفة

محمد المكى بن الحسين بن على بن عمر (۱۳۰۱- ۱۳۸۲ ه)

تونس: مط التليلى، ۱۳۶۸ ه، ۱۹۴۹ م، ۲۲ص.

۹۴- أسماء المدينة المنوّرة ونعوتها

أحمد زمانى

ميقات الحج، ع ۳ (۱۴۱۶ ه)،ص ۲۲۹- ۲۵۶.

۹۵- أسماء مكة

محمد مهدى فقيهى

ميقات الحج، ع ۱ (۱۴۱۵ ه)،ص ۱۸۷- ۲۱۲.

۹۶- أسنى المواهب والفتوح لعمارة المقام الإبراهيمى وباب الكعبة وسقفها والسطوح

ابن علان المكى (ت ۹۹۶ه/ ۱۰۵۷ م)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵، مج ۵۱ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

٩٧- أسواق مكة والمدينة

عباس المهاجر

ص: ۲۷۹

ميقات الحج، ع ۱ (۱۴۱۵ ه)،ص ۲۲۳- ۲۴۳.

۹۸- الإشارة والاعلام ببناء الكعبة والبيت الحرام

على بن أحمد المقريزى (ت ۸۴۵ ه)

ظ:

كشف الظنون ۱/ ۹۷،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۱۷،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۸۷.

۹۹- أشراف مكة وأُمراؤها

مجهول المؤلف

ظ:

الأعلام ۱/ ۲۱۹.

۱۰۰- أشهر رحلات الحج لبيت اللّه الحرام

حمد الجاسر

الحرس الوطنى (الرياض)، س ۱۱، ع ۹۴ (۶/ ۱۹۹۰)،ص ۱۸- ۲۵.

۱۰۱- أشهر أودية الحجاز

العرب، س ۷،ص ۸۳، ۲۴۷، ۳۵۸، ۵۷۸، ۶۴۷.

س ۸،ص ۹، ۹۰، ۱۷۱، ۲۵۵، ۳۷۲، ۴۹۵، ۶۴۵، ۸۵۴.

س ۹،ص ۵، ۱۶۵، ۵۰۸.

۱۰۲- اصحابصفه

(بالفارسية)

جواد محدثى

ميقات حج، س ۱، ع ۱ (پاييز ۱۳۷۱ ش)ص ۱۵۵- ۱۶۳.

۱۰۳- الأضحية؛ أحكامها وفلسفتها التربوية

عبد المتعال الجبرى

القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط ۱، ۱۹۸۵ م، ۵۶ص.

۱۰۴- الأضحية؛ حكمها وشروطها فى مذاهب الفقهاء

أحمد الحجى الكردى

نهج الإسلام (دمشق)، س ۱۱، ع ۴۰ (۷/ ۱۹۹۰)،ص ۲۸- ۳۴.

۱۰۵- الأضحية فى الإسلام

مجدى محمد عرابى

المنهل (جدة)، مج ۵۳، ع ۴۹۶ (۱۲/ ۱۴۱۲ ه)ص ۸۳- ۸۴.

۱۰۶- الأضحية فى الإسلام والشرائع الأُخرى

على عبد الواحد وافى

الدارة، س ۵، ع ۱ (۳/ ۱۹۷۹ م)ص ۲۰۷- ۲۱۹.

۱۰۷- أضواء من أسرار الحج

جعفر السبحانى

ميقات الحج، ع ۳ (۱۴۱۶ ه)ص ۴۴- ۵۰.

ص: ۲۸۰

۱۰۸- أطلس تاريخ الإسلام

حسين مؤنس

القاهرة: دار الزهراء للاعلام العربى، ۱۹۸۷ م، ۵۲۷ص.

۱۰۹- أطلس المدينة المنوّرة

محمد شوقى بن ابراهيم مكى

الرياض: جامعة الملك سعود، ۱۴۰۵ ه.

۱۱۰- أطوار بناء المسجد النبوى الشريف

أحمد محمدصالح البرادعى

ظ:

موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ۷۴.

۱۱۱- الاعتداء على حرمة البيت وأمنه

محمد رضا باقرصادق

ميقات الحج، ع ۳، (۱۴۱۶ ه)ص ۱۱۳- ۱۲۴.

۱۱۲- أعظم القربة فى تعظيم الكعبة

بدر الدين محمد سبط الشرينلالى (ت ۱۱۸۲ ه).

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۱۳- اعلام الأنام بتاريخ بيت اللّه الحرام

محمدصالح الشيبيى (وهو من سدنة بيت اللّه الحرام)

خ:

الدهلوى بالحرم المكى/ ۶.

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۱.

۱۱۴- الإعلام بأعلام بلد اللّه الحرام

محمد بن أحمد القطب المكى النهروالى (ت ۹۸۸ ه)

طبع بعناية: وستنفلد فى غوتنجن:

۱۲۷۴ ه.

مصر: ۱۳۰۳ ه.

القاهره: المطبعة الخيرية الجمالية، ۱۳۰۵ ه.

(بهامش: خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام لأحمد زينى دحلان).

۱۱۵- إعلام العامة فيصحة الحج مع العامة

عبد النبى محمد على العراقى الاصفهانى

النجف: مط الغربی، ۱۹۴۵ م، ۱۶۶ص.

۱۱۶- إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام (مختصر كتاب: الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام، لقطب الدين النهروالی ۹۱۷- ۹۹۰ ه) عبد الكريم بن محبّ الدين القطبی (ت ۱۰۱۴ ه)

علّق عليه: أحمد جمال، وعبد العزيز

ص: ۲۸۱

الرفاعی، وعبد اللَّه الجبوری.

الریاض: دار الرفاعی، ۱۴۰۳ ه، ۱۷۵ ه، ۳۷ص (دلیل).

۱۱۷- الاعلام لفضائل بیت اللَّه الحرام

علی بن سلطان القاری الهروی (ت ۱۰۰۴ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۱۸- أعمال الحج

محمد بن مهدی الحسینی الشیرازی

النجف الأشرف: مط الآداب، ۱۳۸۴ ه، ۲۹ص.

۱۱۹- أعمال الحرمین (الجزء الأول من کتاب أربح التجارات فی الأدعیة والزیارات)

علی منصور المرهون

النجف: مط النجف، ط ۶۱، ۱۳۸۱ ه،/ ۱۹۶۱ م، ۱۲۹ص.

النجف: مط النعمان، ۱۹۶۹ م، ۲۸۰ص.

۱۲۰- أعمال مکة والمدینة

محمد بن مهدی الحسینی الشیرازی

طبع فی کربلاء

۱۲۱- أغلاط فی کتاب «المغانم المطابة فی معالم طابة»

العرب (الریاض)، س ۵،ص ۴۹۳.

۱۲۲- افادة الأنام بذکر أخبار بلد اللَّه الحرام

الکرمی بن یوسف (الفلسطینی الأصل ت ۱۰۳۳ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۲۳- افادة الأنام فی أخبار البلد الحرام (تاریخ مکة)

عبد اللَّه بن غازی المکی (ت ۱۳۵۷ ه)

مخطوط فی مکتبة الحرم المکی الشریف، ۴ مج.

ظ:

المنهل (جدة)، مج ۵۱، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۱۹۹،

موسوعة الأدباء والکتاب السعودیین ۲۴۰.

۱۲۴- افتخار الحرمین المحروسین مکة والمدینة

مجهول المؤلف

خ:

خزانة کمبردج/ ۳.

ظ:

العرب (الرياض)، س ۱۱،ص ۴۲۴،

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۱.

ص: ٢٨٢

١٢٥- الإفراد بالحج: مذهب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب

نور الدين عتر

الوعى الإسلامى (الكويت)، س ٢٦، ع ٣١١ (١١/ ١٤١٠ ه/ ۶/ ١٩٩٠)،ص ٢٨- ٣٢.

١٢۶- أفضل القرى لقراء أم القرى

مجهول المؤلف

(لعلّه فى تاريخ مكة)

خ: مكتبة كمبردج/ ٣.

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠١.

١٢٧- الأقوال المعلمة فى وقوع الكعبة المعظمة

عبد القادر الطبرى (٩٧۶- ١٠٣٣ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠٢.

١٢٨- إلى بيت اللّه الحرام

محمود أحمد محجوب

الجيزة (مصر): جمعية المحافظة على القرآن، ط ٢، ١٩٨۴ م، ١٢٨ص.

١٢٩- الإلحاد فى المسجد الحرام كبيرة من الكبائر

محمد سيد طنطاوى

منبر الإسلام (القاهرة)، س ۴۶، ع ١٢ (٧/ ١٩٨٨)ص ٢٣- ٢٧.

١٣٠- الإلمام فى فضائل بيت اللّه الحرام

زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلى (٧٠۶- ٧٩۵ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠٢.

١٣١- أمّ القرى

عبد الرحمن الكواكبى

(تطرّق فيه الى مؤتمر عقد فى مكة سنة ١٣١۶ ه، تخيّله هو ناقش فيه أحوال المسلمين)

بيروت: دار الرائد العربى، ط ٢، ١۴٠٢ ه، ٢۵۵ص.

١٣٢- أمّ القرى مكة المكرّمة

فؤاد على رضا

بيروت: مؤسسة المعارف، ١٩٨٧ م، ٢٧٨ص.

١٣٣- إمارة الحج وبيت الموسوى

فارس تبريزيان الحسّون

ميقات‌الحج، ع ٣ (١٤١٦ ه)ص ٨٤- ٩٦.

١٣٤- إمارة مكة المكرمة

شكيب أرسلان

مجلة المقتبس (دمشق)، مج ٨ (١٩١٤ م)

ص: ۲۸۳

ص ۵۲۵.

۱۳۵- الأماكن المأثورة فى مكة المكرمة

فيصل بن محمد عراقى

المنهل (جدة)، مج ۵۱، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه)ص ۵۶- ۵۸.

۱۳۶- الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى حديث عن الحج

محمد بكر

التصوّف الاسلامى (القاهرة)، س ۱۰، ع ۶ (۶/ ۱۹۸۸)ص ۱۸- ۲۱.

۱۳۷- أمثال أهل مكة المكرمة

سنوك هرجونيه

لاهاى: ۱۸۸۶ م.

۱۳۸- الإنارة فى الزيارة

ابن حجر العسقلانى (ت ۸۵۲ ه)

ظ:

كشف الظنون ۱/ ۱۷۰،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۳۵۴،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۲۳۲.

۱۳۹- الأنباء المبينة عن فضل المدينة

القاسم بن على بن عساكر (ت ۶۰۰ ه)

ظ:

الضوء اللامع ۶۴۲،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۹۴،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۲۳۵.

۱۴۰- انتبه أيّها الحاج إلى هذه النصائح

حلمى عبد المنعمصابر

المجاهد (القاهرة)، ع ۱۲۸ (۶/ ۱۹۹۱)،ص ۳۱- ۳۸.

۱۴۱- الانتفاء فى أخبار المدينة

أبو طاهر ابن المخلص

ظ:

كشف الظنون ۱/ ۱۷۵،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۹۴،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۲۳۸.

۱۴۲- أنساب قريش وأخبارها

أحمد بن محمد بن أبى جهم الجهمى

(صاحب كتاب الانتصار فى الرد على الشعوبيّة)

ظ:

الفهرست ١٢٤،

الذريعة ٢/ ٣٨٢،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۴٧،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ١/ ٢۴١.

١۴٣- أنعام الخالق بزيارة خير الخلائق

أحمد بن محمد بن عبد السلام الشافعى (المولود سنة ٨۴٧ ه)

(رسالة ذكر فيها أنه لخّصها من شفاء السقام للسبكى وزاد عليه)

ظ:

كشف الظنون ١/ ١٨٣،

ص: ۲۸۴

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۳۵۴،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۲۴۵.

۱۴۴- أنغام الرحيل

(شعر فى الحج إلى البيت الحرام)

بنت الهدى (آمنة حيدر الصدر) (ت ۱۴۰۰ ه)

ميقات الحج، ع ۱ (۱۴۱۵ ه)ص ۳۱۹- ۳۲۲.

۱۴۵- انقلاب اسلامى ايران و مسئله حج

(بالفارسية)

بهمن مهربان پهمدان

طهران: كلية العلوم السياسية والمعارف الإسلامية، جامعة الإمام الصادق (رسالة ماجستير).

۱۴۶- إنّ للبيت ربّاً يحميه

خاطر العابدى

القاهرة: ۱۹۶۶ م.

۱۴۷- أنيس الحجاج

(بالفارسية)

صفى بن ولى

ظ:

منزوى ۳۹۹۲.

۱۴۸- الأهداف الاجتماعية للحج الإبراهيمى

عبد الجبار شرارة

ميقات الحج، ع ۱ (۱۴۱۵ ه)ص ۲۷۹- ۲۸۸.

۱۴۹- أهكذا التحقيق أيّتها الدكتورة؟

حول كتاب «حسن الصفا والابتهاج بذكر مَنْ ولى إمارة الحج»

حمد الجاسر

العرب، س ۱۷،ص ۹۲۸.

۱۵۰- اهميت احكام حج

(بالفارسية)

عبد اللَّه جوادى آملى

ميقات حج، س ۲، ع ۸ (تابستان ۱۳۷۳ ش)، ۱۴- ۳۱.

۱۵۱- أهمية شواهد القبور كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية فى العصر الإسلامى

(مع نشر مجموعة الشواهد بالمتحف الآثارى بكلية الآداب، جامعة الرياض)

حسن باشا

دراسات تاريخ الجزيرة العربية (ابريل ۱۹۸۲ م)ص ۵۸- ۵۹.

۱۵۲- أهمية الوثائق العثمانية فى دراسة تاريخ الخليج وشبه جزيرة العرب

نجاة عبد القادر القناعى

دراسات الخليج والجزيرة العربية (ابريل ۱۹۸۲ م)ص ۱۴۳- ۱۹۲.

ص: ۲۸۵

۱۵۳- الأوائل فی تاریخ المدینة المنوّرة

أحمد یاسین الخیاری (ت ۱۳۸۰ ه)

ظ:

موسوعة الأدباء والکتاب السعودیین ۳۳۲.

۱۵۴- أودیة مکة

عاتق بن غیث البلادی

مکة المکرمة: دار مکة للنشر والتوزیع، ۱۴۰۵ ه، ۲۲۲ص، ۲۱ سم.

۱۵۵- أودیة مکة المکرمة

العرب، س ۹،ص ۶۴۱، ۸۰۷.

۱۵۶- أوضح منهج إلی معرفة مناسک الحج

عبدالباقی سعدالدین بن‌محمود الآلوسی

القاهرة: ۱۸۶۰ م، حجریة.

۱۵۷- أول من بنی البیت

أحمد عمر هاشم

المجاهد (القاهرة)، ع ۱۱۵ (۶/ ۱۹۹۰)ص ۴۴- ۴۵.

۱۵۸- الایلاف القرشی

(بحث فی التکوین الاقتصادی المکی قبل الإسلام)

إبراهیم بیضون

تاریخ العرب والعالم (بیروت)، س ۴، ع ۴۲ (نیسان ۱۹۸۲ م)ص ۲۲- ۳۵.

۱۵۹- أین الحجون وأین کداء؟

العرب، س ۲،ص ۸۶۵،

س ۲۲،ص ۲۵۰.

۱۶۰- أین نزل رسول اللَّهصلی الله علیه و آله بعد فتح مکة؟

عبد المعطی قلعجی

المجلة العربیة (الریاض)، س ۵، ع ۷ (۱۰/ ۱۹۸۱ م)ص ۱۶- ۱۷.

۱۶۱- بئر زمزم تاریخاً وعطاءً

محمد عیسی رضوان

المجاهد (القاهرة)، س ۹، ع ۹۲ (۸/ ۱۹۸۸) س ۳۹.

۱۶۲- بئر عسفان وبئر الحدیبیة

حمد الجاسر

العرب (الریاض)، س ۱۹، ج ۳- ۴ (۶- ۷/ ۱۹۸۴ م)ص ۱۶۸- ۱۸۷.

۱۶۳- باب السنة: الحج والعمرة

محمد على عبد الرحيم

مجلة التوحيد (القاهرة)، س ۱۹، ع ۱۱ (۶/ ۱۹۹۱ م)ص ۶- ۳۵.

۱۶۴- باب الكعبة

إسماعيل أحمد حافظ

الدارة (الرياض)، س ۷، ع ۳ (ربيع الثانى ۱۴۰۲ ه/ شباط ۱۹۸۲ م).

۱۶۵- با كاروان ابراهيم

(بالفارسية)

رسول جعفريان، ومحمد على خسروى

مراجعة: على موسوى گرمارودى

ص: ۲۸۶

[د. م]: نشر مشعر، ط ۱، ۱۳۷۱ ش، ۳۵۷ص، ۲۴ سم.

۱۶۶- با كاروان عشق

(تقرير بعثة الولى الفقيه فى الحج عن موسم حج عام ۱۳۷۲ ش، بالفارسية)

محمد على مهدوى‌راد، ورسول جعفريان

[د. م]: نشر مشعر، ط ۱، ۱۳۷۲ ش، ۴۳۴ص، تصاوير.

۱۶۷- البحر العميق فى مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق

ابن ضياء المكى (ت ۸۵۴ ه)

(فى مجلّدين كبيرين وهو يتعلّق بمناسك الحج إلّاأنّصاحب الاعلام خلال حديثه عنه ذكر أنّ الربع الأخير منه يُسجل حوادث مكة والكعبة والمسجد الحرام).

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۶۸- بحضور جمع من العلماء والكتّاب والمفكّرين: ندوة حول الحج تنعقد فى الخرطوم

الطاهرة (طهران)، ع ۲ (۸/ ۱۹۸۸)ص ۱۳.

۱۶۹- برّ الحج

أحمد ناجى إبراهيم

المجاهد (القاهرة)، ع ۱۲۸ (۶/ ۱۹۹۱)،ص ۲۴- ۲۶.

۱۷۰- براى نخستين بار در تاريخ حج:

سخن ماه (بالفارسية)

ن- م

درسهايى از مكتب اسلام، س ۳۲، ع ۴ (مرداد ۱۳۷۱ ش)ص ۳۵.

۱۷۱- برخى از سفرنامه‌هاى حج

(بالفارسية)

حمد الجاسر

ترجمة: حسن اسلامى

ميقات حج، س ۲، ع ۴ (تابستان ۱۳۷۲ ش)ص ۲۱۱- ۲۲۸.

۱۷۲- بررسى حقيقت احرام

(بالفارسية)

محمد فاضل لنكرانى

ميقات حج، س ۲، ع ۶ (زمستان ۱۳۷۲ ش)ص ۴۷- ۵۷.

۱۷۳- البرق السامى فى تعداد منازل الحج الشامى

محمد بن طولون الحنفى

العرب، س ۱۰، ج ۱۱- ۱۲ (۵- ۶/ ۱۹۷۶ م)ص ۸۶۹- ۹۰۵.

۱۷۴- بركات خانه خدا

(بالفارسيهٔ)

عبد اللّه جوادى آملى

ص: ٢٨٧

ميقات حج، س ٢، ع ۴ (زمستان ١٣٧٢ ش)ص ١٧- ٢٨.

١٧۵- برگى از حج ابراهيمى عليه السلام

(بالفارسية)

على سكندرى

فصلنامه فرهنگى، پيش شماره ٣،ص ١.

١٧۶- بزم غريب

(رحلة للحج، بالفارسية)

محمد على بن محمد رضى البروجردى

ظ:

به سوى ام القرى ١۶.

١٧٧- يه سوى ام القرى

سفرنامه حج سال ١٣٧٣

(بالفارسية)

رسول جعفريان

[د. م]: نشر مشعر، ط ١، ١٣٧٣ ش، ١۴٩ص، ٢۴ سم (معه ثلاث رسائل فى رحلات الحج).

١٧٨- بسوى ضيافت خدا (بالفارسية)

على كورانى

طهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامى، ط ٢، ١٣٧٢ ش، ١۶٠ص.

١٧٩- البشارة الهنية بأن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة

خطاب الرعينى (٩٠٢- ٩۵۴ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠٢.

١٨٠- بشرى الأخيار فى زيارات النبى والأئمة الأطهار

محمد رضا بن القاسم بن محمد الغراوى (١٣٠٣ ه)

ظ:

شعراء الغرى ٨/ ۴٠٣،

ماضى النجف وحاضرها ٣/ ۴٠،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ١/ ٢٩١.

١٨١- بعث النبىّ أبا بكر ليحج بالمسلمين

رسالة المسجد (مسقط)، س ٨، ع ٣٨ (٧/ ١٩٨٨)ص ٢٨- ٣٠.

١٨٢- البُعد العرفانى والتربوى والعبادى للحج

محمد حسين فضل اللَّه

ميقات‌الحج، ع ۲ (۱۴۱۵ ه)ص ۱۱- ۲۷.

۱۸۳- بعضی از آداب حج (بالفارسية)

أحمد نراقی

ميقات حج، س ۲، ع ۷ (بهار ۱۳۷۳ ش)ص ۴۱- ۴۹.

۱۸۴- بغيّة الراغبين وقوّة عين أهل البلد الأمين

عبد اللَّه الزواوی (۱۲۶۶- ۱۳۴۳ ه)

ص: ۲۸۸

(رسالة فی أحوال عین زبیدة)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۳.

۱۸۵- بلاد الحجاز فی العصر الأیوبی

عائشة بنت عبد اللَّه باقاسی

مکة المکرّمة: نادی مکة الثقافی، ۱۴۰۰ ه، ۱۳۸ص، ۲۱ سم (رسالة ماجستیر).

۱۸۶- بلاد الحجاز فی المخطوطات المغربیة المدوّنة خلال القرنین الحادی عشر والثانی عشر للهجرة

عبد الکریم کریم

فی الندوة العالمیة الأولی لدراسات تاریخ الجزیرة العربیة (الریاض:

۵/ ۱۳۹۷ ه/ ۴/ ۱۹۷۷ م).

العرب، س ۱۲، ج ۴۵۳ (۹- ۱۰/ ۱۹۷۷ م)،ص ۱۸۶- ۲۰۹.

دراسات تاریخ الجزیرة العربیة، ج ۱ (۱۹۷۸ م)ص ۴۰۳- ۴۱۷.

۱۸۷- بلوغ القری فی ذیل إتحاف الوری بأخبار أم القری

عبدالعزیز عمر بن فهد المکی (ت ۹۲۲ ه)

خ:

الحرم المکی، تاریخ، عبد الوهاب.

الدهلوی بالحرم المکی/ ۲.

ظ:

معجم ما ألّف عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله ۱۸،

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۳۰۲.

۱۸۸- بل ولد فی مکة علیه الصلاة والسلام

العرب، س ۲۰،ص ۲۸، ۳۷.

۱۸۹- بناء الکعبة: ثلاثة تواریخ

ابن علان محمد بن علی (۹۷۶- ۱۰۵۷ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۹۰- بناء الکعبة علی قواعد إبراهیم

أحمد بن عبد الغفور عطار (ت ۱۴۱۱ ه)

[د. م]: ۱۳۹۸ ه، ۱۲۷ص.

۱۹۱- بناء الکعبة المشرفة

إحسانصدقی العمد

الوعی الإسلامی، س ۲۵، ع ۳۰ (۷/ ۱۹۸۹)ص ۲۴- ۲۸.

۱۹۲- بناء الكعبة المعظمة

العرب، س ۲،ص ۵۱۲.

۱۹۳- بناء الكعبة وأخبارها

إبراهيم بن يحيى اليزيدى (ت ۲۲۵ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۳.

ص: ۲۸۹

۱۹۴- بنو فهد مؤرّخو مكة المكرّمة، والتعريف بمخطوط النجم بن فهد (اتحاف الورى فى أخبار أمّ القرى)

ناصر بن سعد الرشيد

فى:

الندوة العالمية الأولى لدراسات الجزيرة العربية (الرياض: ۵/ ۱۳۹۷ ه/ ۴/ ۱۹۷۷ م).

مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج ۲ (۱۹۷۹ م)ص ۹۰- ۹۶.

۱۹۵- بهجة الدماثة فيما ورد فى فضل المساجد الثلاثة

ابن فهد المكى

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۳.

۱۹۶- بهجة الزمان بعمارة الحرمين بملوك آل عثمان

جار اللّه محبّ الدين القرشى الشافعى

(المعروف بابن فهد ت ۹۵۴ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۳.

۱۹۷- بهجة النفوس والاسرار فى تاريخ هجرة المختار

عبد اللّه بن عبد الملك القرطبى المرجانى التونسى البكرى

خ:

الحرم المكى برقم ۱۳، تاريخ دهلوى، عارف حكمت ۴۵، تاريخ.

ظ:

كشف الظنون ۱/ ۲۵۹،

المورد مج ۲، ع ۴ (۱۹۷۳ م)ص ۲۲۴،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۹۴،

تراجم المؤلفين التونسيين ۴/ ۳۰۰،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۳۰۸.

۱۹۸- بهره گيرى از ابعاد سياسى حج

(بالفارسية)

محمد محمدى اشتهاردى

ميقات حج، س ۲، ع ۴ (تابستان ۱۳۷۲ ش)ص ۴۵- ۵۲.

۱۹۹- البيئة الطبيعية لمكة المكرمة:

دراسة فى الجغرافيّة الطبيعيّة لمنطقة الحرم الشريف

رقية حسين سعد نجيم

مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية العلوم الاجتماعيّة، قسم الجغرافية، ۱۴۱۲ ه (ماجستير).

۲۰۰- البيان والاعلام فى توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام

ابن علان المكى (۹۹۶- ۱۰۵۷ م)

ص: ٢٩٠

ظ:

المنهل (جدة)، س ٥۶، ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠٢.

٢٠١- بيت الاحزان يک حقيقت فراموش ناشدنى (بالفارسية)

محمدصادق نجمى

ميقات حج، س ١، ع ٢ (زمستان ١٣٧١ ش)ص ١١٩- ١٣٠.

٢٠٢- بيت اللَّه الحرام

نور الإسلام (بيروت)، س ١، ع ۵ (٧/ ١٩٨٨ م)ص ١۴٠- ١۴١.

٢٠٣- بيت اللَّه الحرام: حول تاريخ بنائه ومكانته

خليل رزق

نور الإسلام، س ٣، ع ٢٧- ٢٨ (١١- ١٢/ ١۴١٢ ه/ ۵- ۶/ ١٩٩٢ م)ص ٨- ١٢.

٢٠۴- البيت الحرام ومكة المكرمة

أحمد شلبى

القدس (القاهرة): س ٣، ع ١٢٨ (٩/ ١٩٩٠ م)ص ۵۴- ۵۵.

٢٠۵- بين حجّ الجاهلية والحج فى الإسلام

عبد الرحمن العدوى

منبر الاسلام (أبو ظبى) س ۴٩، ع ١٢ (۶/ ١٩٩١)ص ١١- ١۴.

٢٠۶- بين يدى مكة

المنهل (جدة)، مج ۵١، ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه)ص ۴- ۵.

٢٠٧- پا به پاى امين جبل

سفرنامه حج علّامه سيد محسن الأمين

(بالفارسية)

ترجمه: جواد محدثى

ميقات حج، س ٢، ع ٧ (بهار ١٣٧٣ ش)ص ٢١٩- ٢١٠،

س ٢، ع ٨ (تابستان ١٣٧٣ ش)،ص ١٧۶- ١٨١.

٢٠٨- پنجاه و يک فضيلت مشترک مكه و مدينه

(بالفارسية)

محمد جواد حجتى كرمانى

ميقات حج، س ٢، ع ٧ (بهار ١٣٧٣ ش)،ص ١۶- ١٩.

٢٠٩- پيشينه تاريخى طواف

(بالفارسية)

على قاضى عسكر

ميقات حج، س ٢، ع ۶ (زمستان ١٣٧٢ ش)،ص ٧٣- ٨٩.

... يتّبع

ص: ۲۹۱

الفهرس العام لمجلة الميقات ۱- ۴

فهرس المواضيع:

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

۱- الحج فی أحاديث الامام الخمینی قدس سره ۱۲۱

۲- الحج فی أحاديث الامام الخمینی قدس سره ۳۲۹۲

۳- الحج فی أحاديث الامام الخمینی قدس سره ۶۸۳۳

۴- الحج فی أحاديث الامام الخمینی قدس سره ۹۷۷۴

۵- الحج فی أحاديث الامام الخامنئی- مد ظله العالی- ۱۵۱

۶- الحج فی أحاديث الامام الخامنئی- مد ظله العالی- ۳۳۱۲

۷- الحج فی أحاديث الامام الخامنئی- مد ظله العالی- ۶۸۵۳

۸- الحج فی أحاديث الامام الخامنئی- مد ظله العالی- ۹۷۹۴

۹- حوارٌ مع ممثّل الولیّ الفقيه لشؤون الحجّ والزيارة ۶۵۶۲

ص: ٢٩٢

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

١- القرآن والحج

١- الحج فى القرآن عبد اللَّه جوادى آملى ٣٦١

٢- شريعة إبراهيم فى القرآن المجيد عبد اللَّه جوادى آملى ٦٨٨٣

٣- إبراهيم الخليل مؤسس أُمّ القرى عبد اللَّه جوادى آملى ٩٨٢٤

٤- وقفة فاحصة عند لفظة محمد هادى معرفة ١٠٠١

«فلا جناح عليه»

٥- دعوة إبراهيم وإسماعيل عند رفع سامى البدرى ٢٤٤١

القواعد من البيت

٦- ليشهدوا منافع لهم وهبة الزحيلى ٣٥٠٢

٧- إتمام الحجج فى تفسير «ولا جدال محمد باقر حجّتى ٣٦١٢

فى الحج»

٢- الحجّ فى السنّة الشريفة

١- الإخلاص فى الحج عادل العلوى ٦٤٠٢

٢- الحج فى السنّة (١) واعظ زاده الخراسانى ٧٠١٣

٣- الحج فى السنّة (٢) واعظ زاده الخراسانى ٩٨٩٤

٤- شرح فقرة من دعاء عرفة السيد ماجد الحسينى ٧٢٥٣

٥- الحج فى نهج البلاغة فارس تبريزيان ١٠٢٩٤

٦- أسرار الحج فى حوار بين الإمام محمد على مقدادى ١٠٥١٤

زين العابدين عليه السلام والشبلى

ص: ٢٩٣

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

٣- فقه الحجّ

١- حدود عرفات، مزدلفة، منى حسن الجواهرى ١۴٣١

٢- أدنى الحل حسن الجواهرى ٣٨٢٢

٣- هل يحقّ لغير المسلم أن يدخل يعقوب الجعفرى ٢١٣١

جزيرة العرب

۴- وجوب الحج وفوريّته محسن الأراكى ١٠٨١

۵- حجّ الصبيان محسن الأراكى ۵١٧٢

۶- نيات الحج والعمرة الشهيد الثانى ۴٠٢٢

فارس حسّون كريم

٧- أحكام الحج والعمرة الشهيد الثانى ٧۴۵٣

رضا المختارى

٨- أُرجوزة فى فقه الحج محمود البغدادى ۴٧٢٢

٩- المنسك الكبير الشهيد الأول ١٠۶٠۴

محمد الإسلامى اليزدى

۴- مفاهيم الحج

١- الحج عبادة وحركة وسياسة محمد حسين فضل اللَّه ١٨١

٢- البعد العرفانى والتربوى والعبادى محمد حسين فضل اللَّه ٣٣٣٢

للحج

٣- الأهداف الاجتماعية للحجّ الإبراهيمى عبد الجبار شرارة ٢٧٩١

ص: ٢٩٤

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

۴- دور الحج فی ترسیخ الإسلام ... محمد مهدی الآصفی ۲۸۹۱

۵- المنازل الثلاثة للرحمة فی السعی محمد مهدی الآصفی ۴۱۹۲

۶- القبلة والطواف محمد مهدی الآصفی ۷۹۹۳

۷- التلبیة محمد مهدی الآصفی ۱۰۸۷۴

۸- ما هی الإستطاعة ومن هو المستطیع؟ جعفر شهیدی ۴۸۳۲

۹- الحجّ فی مبناه ومعناه لبیب بیضون ۶۰۸۲

۱۰- رؤی الإمام الخمینی قدس سره فی الحجّ محمد محمّدی ری‌شهری ۶۷۲

الإبراهیمی

۱۱- أضواء من أسرار الحج جعفر السبحانی ۷۱۸۳

۱۲- الحجّ والسلام العالمی عبد الکریم آل نجف ۷۷۱۳

۱۳- الحجّ والجهاد ... المفاهیم المتکاملة عبد الکریم آل نجف ۱۱۸۰۴

۵- الحجّ والتأریخ

۱- الحجّ الإبراهیمی والحجّ الجاهلیصادق آئینه‌وند ۷۷۱

۲- یوم الحجّ الأکبر علی قاضی عسکر ۱۶۹۱

۳- تحقیق حول شعب أبی طالب علی قاضی عسکر ۸۴۲۳

۴- أسواق مکة والمدینة عباس المهاجر ۲۲۳۱

۵- أسماء مکّة محمد مهدی الفقیهی ۱۸۷۱

۶- نبذة تأریخیة عن القبلة فی المسجد محمد هادی الیوسفی ۳۰۶۱

النبوی الشریف

۷- دور علیّ علیه السلام فی فتح مکّة عفیف النابلسی ۴۹۲۲

ص: ۲۹۵

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

۸- اليهود فى الجزيرة العربية أحمد الواسطى ۲۲ ۵۴

۹- أبعاد التأثيرات الفكرية على أحمد الواسطى ۱۳ ۸۹

العقليّة اليهودية

۱۰- الحج فى موكب التأريخ أحمد الواسطى ۰۴ ۱۱۱

۱۱- النواحى العمرانية لمكّة المكرّمة عباس المهاجر ۱۲ ۵۶

على مرّ العصور

۱۲- غزوة بدر الكبرى حسن أبو أمجد ۴۲ ۵۸

۱۳- أخبار مكة للفاكهى «تعريف» محمد على مهدوى‌راد ۵۲ ۶۱

۱۴- إمارة الحج وبيت الموسوى فارس تبريزيان الحسون ۸۳ ۷۵

۱۵- الاعتداء على حرمة البيت وأمنه محمد رضا باقرصادق ۷۳ ۷۸

۱۶- أسماء المدينة المنوّرة أحمد زمانى ۳۳ ۹۰

۱۷- الحرمان الشريفان وحجاجهما على خازم ۸۴ ۱۱۸

وتأريخ الإرهاب

۶- رجال من الحرمين الشريفين

۱- عثمان بن مظعون فارس تبريزيان الحسّون ۱۲ ۴۴

۲- عبد اللَّه بن مسعود محمد سليمان ۴۳ ۸۷

۳- المقداد بن الأسود الكندى محمد سليمان ۶۴ ۱۱۹

۷- الحجّ فى الأدب العربى

۱- خواطر من الحجّ «عند بيت المولى» على الكورانى ۰۱ ۳۱

ص: ۲۹۶

اسم المقالة المؤلف/ المحقق العدد الصفحة

۲- أنغام الرحيل الشهيدة بنت الهدى ۳۱۹۱

۳- لبّيك قد لبّيت لك أبو نواس ۶۷۲۲

۴- مفتاح القلوب رياض عبيد ۶۷۳۲

۵- زمزم ۸۳۵۳

۶- الحجازيات الشريف الرضى رحمه الله ۱۱۷۵۴

۸- من مقدّسات الحرمين

۱- الروضة المقدّسة محمد جواد الطبسى ۹۳۱۳

۲- الحجر الأسود محسن الأسدى ۱۱۲۱۴

۳- جنّة المعلّاة على قاضى عسكر ۱۱۵۰۴

۴- المساجد والأماكن الأثرية عبد الرحمن خويلد ۹۴۵۳

المجهولة لزائر المدينة المنوّرة (۱)

۵- المساجد والأماكن الأثرية عبد الرحمن خويلد ۱۲۲۳۴

المجهولة لزائر المدينة المنوّرة (۲)

۹- إرشاداتصحيّة

۱- ضربة الشمس مصطفى شاهرضايى ۱۲۰۸۴

نويد علياري

۱۰- المعاجم

۱- مختصر معجم معالم مكة التأريخية (۱) عاتق بن غيث البلادى ۸۱۵۳

ص: ۲۹۷

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

۲- مختصر معجم معالم مكة التأريخية (۲) عاتق بن غيث البلادى ۱۱۶۳۴

۳- معجم ما كتب فى الحجّ و ... (۱) عبد الجبار الرفاعى ۱۲۳۵۴

فهرس الكتّاب والمحقّقين:

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

۱- الامام الخمينى قدس سره الحج فى أحاديث الإمام الخمينى قدس سره ۱۲۱

۲- الامام الخمينى قدس سره الحج فى أحاديث الإمام الخمينى قدس سره ۳۲۹۲

۳- الامام الخمينى قدس سره الحج فى أحاديث الإمام الخمينى قدس سره ۶۸۳۳

۴- الامام الخمينى قدس سره الحج فى أحاديث الإمام الخمينى قدس سره ۹۷۷۴

۵- الإمام الخامنئى الحج فى أحاديث الإمام الخامنئى ۱۵۱

- مد ظله العالى-- مد ظله العالى-

۶- الإمام الخامنئى الحج فى أحاديث الإمام الخامنئى ۳۳۱۲

- مد ظله العالى-- مد ظله العالى-

۷- الإمام الخامنئى الحج فى أحاديث الإمام الخامنئى ۶۸۵۳

- مد ظله العالى-- مد ظله العالى-

ص: ٢٩٨

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

٨- الإمام الخامنئى الحج فى أحاديث الإمام الخامنئى ٩٧٩٤

- مد ظله العالى-- مد ظله العالى-

٩- آئينه وند-صادق الحج الابراهيمى والحج الجاهلى ٧٧١

١٠- الآصفى- محمد مهدى دور الحج فى ترسيخ السلام فى ٢٨٩١

العلاقات الاجتماعية

١١- الآصفى- محمد مهدى المنازل الثلاثة للرحمة فى السعى ٤١٩٢

١٢- الآصفى- محمد مهدى القبلة والطواف ٧٩٩٣

١٣- الآصفى- محمد مهدى التلبية ١٠٨٧٤

١٤- آل نجف- عبد الكريم الحج والسلام العالمى ٧٧١٣

١٥- آل نجف- عبد الكريم الحج والجهاد .. المفاهيم المتكاملة ١١٨٠٤

١٦- أبو أمجد- حسن غزوة بدر الكبرى ٥٨٤٢

١٧- أبو نواس لبّيك قد لبّيت لك ٦٧٢٢

١٨- الأراكى- محسن وجوب الحج وفوريته ١٠٨١

١٩- الأراكى- محسن حجّ الصبيان ٥١٧٢

٢٠- الأسدى- محسن الحجر الأسود ١١٢١٤

٢١- باقرصادق- محمد رضا الاعتداء على حرمة البيت وأمنه ٧٨٧٣

٢٢- البدرى- سامى دعوة ابراهيم واسماعيل عند رفع ٢٤٤١

القواعد من البيت

٢٣- البغدادى- محمود أُرجوزة فى فقه الحج ٤٧٢٢

٢٤- البلادى- عاتق بن غيث مختصر معجم معالم مكة التأريخية (١) ٨١٥٣

٢٥- البلادى- عاتق بن غيث مختصر معجم معالم مكة التأريخية (٢) ١١٦٣٤

ص: ٢٩٩

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

٢٦- بنت الهدى- الشهيدة أنغام الرحيل ٣١٩١

٢٧- بيضون- لبيب الحج فى معناه ومبناه ٦٠٨٢

٢٨- تبريزيان الحسون- فارس عثمان بن مظعون ٤٤١٢

٢٩- تبريزيان الحسون- فارس إمارة الحج وبيت الموسوى ٧٥٨٣

٣٠- تبريزيان الحسون- فارس الحج فى نهج البلاغة ١٠٢٩٤

٣١- الجعفرى- يعقوب هل يحق لغير المسلم أن يسكن ٢١٣١

جزيرة العرب؟

٣٢- جوادى آملى- عبد اللّه الحج فى القرآن ٣٦١

٣٣- جوادى آملى- عبد اللّه شريعة إبراهيم فى القرآن المجيد ٦٨٨٣

٣٤- جوادى آملى- عبد اللّه إبراهيم الخليل مؤسس اُمّ القرى ٩٨٩٤

٣٥- الجواهرى- حسن حدود عرفات ومزدلفة ومنى ١٤٣١

٣٦- الجواهرى- حسن أدنى الحل ٣٨٢٢

٣٧- حجتى- محمد باقر اتمام الحجج فى تفسير ٣٦١٢

«ولا جدال فى الحج»

٣٨- الحسينى- ماجد شرح فقرة من دعاء عرفة ٧٢٥٣

٣٩- خازم- على الحرمان الشريفان وحجاجهما ١١٨٨٤

وتاريخ الإرهاب!

٤٠- خويلد- عبد الرحمن المساجد والأماكن الأثرية المجهولة ٩٤٥٣

لزائر المدينة المنورة (١)

٤١- خويلد- عبد الرحمن المساجد والأماكن الأثرية المجهولة ١٢٢٣٤

لزائر المدينة المنورة (٢)

ص: ٣٠٠

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

٤٢- الرفاعى- عبد الجبار معجم ما كتب فى الحجّ و ... (١) ١٢٣٥٤

٤٣- الزحيلى- وهبة ليشهدوا منافع لهم ٣٥٠٢

٤٤- زمانى- أحمد أسماء المدينة المنوّرة ونعوتها ٩٠٣٣

٤٥- السبحانى- جعفر أضواء من أسرار الحج ٧١٨٣

٤٦- سليمان- محمد عبد اللَّه بن مسعود ٨٧٤٣

٤٧- سليمان- محمد مقداد بن الأسود الكندى ١١٩٦٤

٤٨- شاهرضايى/ عليارى ضربة الشمس ١٢٠٨٤

٤٩- شرارة- عبد الجبار الأهداف الاجتماعية للحج الابراهيمى ٢٧٩١

٥٠- الشهيد الأوّل رحمه الله المنسك الكبير ١٠٦٠٤

محمد الإسلامى اليزدى

٥١- الشهيد الثانى رحمه الله نيّات الحجّ والعمرة ٤٠٢٢

فارس حسّون كريم

٥٢- الشهيد الثانى رحمه الله أحكام الحج والعمرة ٧٤٥٣

رضا المختارى

٥٣- شهيدى- جعفر الحجاز والحرمان الشريفان فى القرن ١٣٥١

الثالث عشر

٥٤- شهيدى- جعفر ما هى الإستطاعة ومن هو المستطيع؟ ٤٨٣٢

٥٥- الطبسى- محمد جواد الروضة المقدّسة ٩٣١٣

٥٦- عبيد- رياض مفتاح القلوب (شعر) ٦٧٣٢

٥٧- العلوى- عادل الإخلاص فى الحج ٦٤٠٢

٥٨- فضل اللَّه- محمد حسين الحجّ عبادة وحركة وسياسة ١٨١

ص: ٣٠١

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

۵۹- فضل اللّه- محمد حسين البُعد العرفانى والتربوى والعبادى ٣٣٣٢

للحج

۶۰- الفقيهى- محمد مهدى أسماء مكة ١٨٧١

۶۱- قاضى عسكر- على يوم الحج الأكبر ١۶٩١

۶۲- قاضى عسكر- على تحقيق حول شعب أبى طالب ٨۴٣٣

۶۳- قاضى عسكر- على جنّة المعلاة ١١۵٠۴

۶۴- الكورانى- على خواطر من الحج «عند بيت المولى» ٣١٠١

۶۵- محمدى رى شهرى رؤى الإمام الخمينى قدس سره فى الحج ۶٧١

الإبراهيمى

۶۷- محمدى رى شهرى حوار ۶۵۶٢

۶۸- معرفة- محمد هادى وقفة فاحصة عند لفظة ١٠٠١

«فلا جناح عليه»

۶۹- مقدادى- محمد على أسرار الحج فى حوار بين الإمام ١٠۵١۴

زين العابدين عليه السلام والشبلى

٧٠- المهاجر- عباس أسواق مكة والمدينة ٢٢٣١

٧١- المهاجر- عباس النواحى العمرانية لمكة المكرّمة ۵۶١٢

على مرّ العصور

٧٢- مهدوى‌راد- محمد على تعريف بكتاب «أخبار مكة» للفاكهى ۶١۵٢

٧٣- المؤمن- عبد اللّه من رحلة ابن جبير عن الحج ٩۵۵٣

٧۴- النابلسى- عفيف دور على عليه السلام فى فتح مكة ۴٩٢٢

٧۵- الواسطى- أحمد اليهود فى الجزيرة العربية ۵۴٢٢

ص: ٣٠٢

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

٧٦- الواسطى- أحمد أبعاد التأثيرات الفكرية والأدبية ٨٩١٣

على العقلية اليهودية

٧٧- الواسطى- أحمد الحج فى موكب التأريخ ١١١٠٤

٧٨- واعظ زاده الخراسانى الحج فى السنة (١) ٧٠١٣

٧٩- واعظ زاده الخراسانى الحج فى السنة (٢) ٩٨٩٤

ص:۳۰۳

ص: ٣٠۴

قسيمة الاشتراک

الاسم:

مدّة الاشتراک: ابتداءً من العدد:

العنوان:

، الجمهورية الإسلامية فی ایران: ۵۰۰۰ ریال

الاشتراک لمدّة سنة:

دول العالم الأُخرى: ٢٠ دولاراً

تسدّد قيمة الاشتراک على حسابنا الجارى المرقّم ١٢٢٢ فی بنک ملی ایران- طهران- شبعه سازمان حج وزيارت- مجلة ميقات الحج. وتراجع جميع فروغ هـذا البنـک فی البلـدان الأُخرى لـدفع قيمـة الاـشتراک على حسابنـا أعلاه. وترسل الحوالـة المصـرفيّة مع قسـيمة الاشتراک على العنوان البريدى التالی:

تهران:ص. ب ۵۸۵۶/ ١٢١۵۵

ملاحظات:

١- يكتب الاسم والعنوان بخط واضح.

٢- عدم إرسال المبالغ نقداً.

٣- عند تغيير عنوانكم، يخبر مكتب المجلة فوراً.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحَار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقَافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.